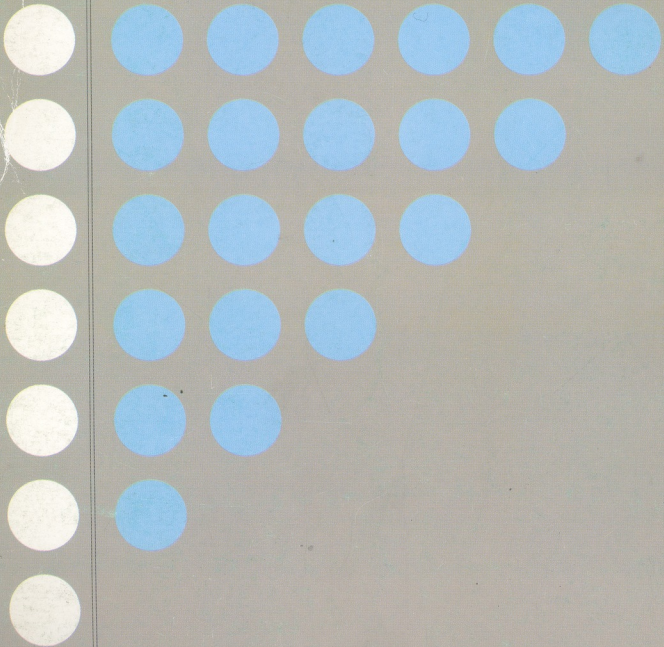


# مجلة العلوم الاجتماعية

العدد الأول - السنة السابعة - نيسان / أبريل ١٩٧٩



٥



# مجلة العلوم الاجتماعية

تصدر عن جامعة الكويت

العدد الاول - السنة السابعة - نيسان / ابريل ١٩٧٩

---

فصلية أكاديمية علمية متخصصة بالشؤون النظرية والطبقية في مختلف علوم الاجتماع وتشرعها بالجمعية والتأليفية

---

رئيس التحرير : الدكتور أمد عبد الرحمن

سكرتير التحرير : السيد عبد الرحمن فايز المصري

## هيئة التحرير

د. حسن إبراهيم الرئيس

د. أمد عبد الرحمن

د. هشام شراي

د. خالدون النقيب

د. عبد الوهاب الأمين

د. سليم بشاي

د. ايلي زريق

د. اسماعيل زابري

---

توجه جميع المراسلات والملاحظات بالاسم رئيس التحرير على العنوان التالي :

مجلة العلوم الاجتماعية - جامعة الكويت - الكويت

---

---

جميع الآراء الواردة بهذه المجلة تعبر عن وجهة نظر اصحابها ، ولا تمكس بالضرورة رأي المجلة .

---

---

• ثمن العدد : ٢٥٠ فلسا كويتيا أو ما يعادلها في الخارج .

### ● الاشتراكات :

للأفراد سنويا ، دينار في الكويت ، ديناران كويتيان أو ما يعادلها في الوطن العربي ( بالبريد الجوي ) ، ثلاثة دنائير أو ما يعادلها في سائر العالم ( بالبريد الجوي ) ، وللطلبة اسعار خاصة مخفضة .

أما الاسعار للشركات والمؤسسات والدوائر الرسمية في الكويت وخارجها فمفتوحة بعدها الاتصى ، ولا تقف عن عشرة دنائير في حدها الأدنى .



## المحتويات

٥	رئيس التحرير	● كلمة العدد
		● أبحاث بالمربية
٧	د. حميد القيسي	١ - نحو سياسة بترولية مشتركة
٢٧	د. عبد الستار ابراهيم	٢ - التوجيه التربوي للمبدعين
٦٣	د. عاطف أحمد فؤاد .	٣ - المؤرخ المصري عبد الجبرتي .
٨٢	د. سامي خصاونه .	٤ - التخطيط التربوي والتنمية
٩٥	د. عمر الخطيب	٥ - ثلاثون سنة من قيام اسرائيل
		● ندوة العدد
	تنظيم وتحرير :	التغير الاجتماعي في الوطن العربي
١١٩	د. كامل أبو جابر	
		● مراجعات بالعربية
١ ٣٧	د. عبد الله أبو عايش	١ - مقدمة في طرق البحث في العلوم الاجتماعية
١٤١	د. محمد يوسف علوان	٢ - الاخلاف والتكتلات في السياسة العالمية
١٥١	د. محمد رجب النجار	٣ - الجمر والرماد .
		● مؤتمرات
١٦٥	د. يحيى فايز الحداد	١ - ندوة السكان والتنمية في منطقة غربي آسيا
١٧١	د. محي الدين توقي	٢ - المؤتمر الدولي الثاني حول سوء معاملة الاطفال واهمالهم .
		● تقارير
١٨٠	د. نبيل الدجاني	١ - الخبرة الاجنبية في التدريس الاعلامي للدول العربية
١٨٦	د. نادر العطار	٢ - مراسم اعتماد الممثل الدبلوماسي

● دليل الجامعات والمؤسسات  
التعليمية العليا

١٩٨

جامعة الامام محمد بن سعود  
الاسلامية

● قاموس الترجمة والتعريب

٢٠٧

مصطلحات الادارة الصناعية

٢١٠

● ملخصات

٢١٨

● قواعد واسس النشر بالمجلة

● ابحاث بالانجليزية .

٢٣١

د. صادق جعفر اسماعيل

١ - فكرة « الطبيعة » في النظرية  
التربوية لجان جاك روسو .

٢٤٥

د. محمد اشريدي

٢ - نظرية النفس والمشاحنة  
على مفهوم الانسان .

٢٨٢

د. سهربركات

٣ - دراسة تحليلية لوسائل  
الاعلام في الدول العربية :  
١٩٥٠ - ١٩٧١ .

## الكلمة العرو

مع ولادة كل عدد جديد من « مجلة العلوم الاجتماعية » يخفتي — دوماً — تعب الأشهر الثلاثة الماضية التي نكون قد قضيناها في اختيار مواده وتحريرها وإخراجها وطبعها . بل مع ولادة كل عدد ، نجد نشاطنا وقد تجدد تمهيدا لإصدار عدد آخر . فيا لروعة الولادة المكتملة والناضجة !

غير أن تجدد النشاط اليومي لدينا له منبع آخر . فرسائل التشجيع التي ننلقى مع إطلاله كل يوم ، سواء صدرت عن قراء أو مشتركين أو مساهمين ، هي التي تمسح العرق عن جباهنا ، وهي التي تزودنا بالطاقة المتلاحقة لنغذ السير أبداً إلى الأمام . فيا لروعة التقدير الواعي !

ولا يسعنا وقد انضم عضوان جديدان ( هما الدكتوران اسماعيل زابري وإيليا زريق ) إلى باقة رجال الفكر والمسؤولية في هيئة التحرير الجديدة ، لا يسعنا إلا الترحيب بهما وشكرهما على عطائهما الموعود والمتوقع . فيا لروعة الاكتاف الجديدة التي ستحمل معنا كل الأعباء القادمة .

ومجدداً نقول : ليكن هذا العدد خطوة جديدة في مسيرة أكاديمية واثقة نحو تطوير العلوم الاجتماعية عند العرب .

رئيس التحرير



## نحو سياسة بترولية عربية مشتركة

د. حميد القيسي \*

### مقدمة :

هدفنا بهذا البحث هو لفت الانتباه الى بعض جوانب السياسة البترولية العربية المشتركة وليس التركيز على سياسة بترولية مشتركة لاقطار منطقة الخليج العربي فقط نظرا لاستحالة وضع سياسة بترولية مشتركة خاصة باقطار هذه المنطقة ، لما تتميز به هذه الاقطار من محدودية الموارد الاقتصادية غير البترولية وصغر اسواقها وكونها اقطارا ذات مسئولية قومية ودولية بوصفهم اعضاء في منظمة الدول العربية المصدرة للبترول ( الاوابك ) ومنظمة الاقطار المصدرة للبترول ( الاوبيك ) . كل هذه السمات تجعل من غير المعقول والعمل على ان نبحث في سياسة نفطية خليجية مشتركة . واقل ما يمكن معالجته في اطار التكتلات الاقليمية هو معالجة موضوع سياسة بترولية عربية مشتركة .

ان اركان السياسة البترولية المشتركة كثيرة وواسعة ، ولها من الاهمية ما يجعل من الضروري معالجة كل ركن على حدة ، وفي ورقة مستقلة . لذا ونظرا لضيق المجال سوف يقتصر بحثنا على بعض الاركان دون غيرها ، مسترشدين في اختيارنا بمقياسي الاهمية وقلة ما اعطي اليه من انتباه في الماضي . الا ان ذلك لا يعني بآية حال من الاحوال عدم اهمية الاركان التي لم تعالج .

كما من المفيد ان نتذكر بأن اصواتا كثيرة قد تحدثت ، خلال الربع قرن الاخير ، عن وجوب اتباع سياسة بترولية مشتركة . ولقد اكدت هذه الاصوات على اهمية هذه السياسة وضرورتها . الا انه من المؤسف حقا ان تكون هذه الاصوات نفخة في رماد او مجرد حبر على ورق . فهي لم تجد من يستمع اليها من المسؤولين عن السياسة البترولية العربية . لذا اعتقد ان اى باحث في مثل هذه المواضيع يشعر باشمزاز ومرارة عندما يضيف صوته الى تلك الاصوات لقناعته الثابتة بأنه سوف لا يجد الحماس لدى من يستمع اليه ، اذ انه مقتنع بان الدول العربية المنتجة للبترول سائرة في فلك محدد سلفا، ولا زالت التيارات

---

\* استاذ اقتصاديات البترول بكلية التجارة في جامعة الكويت .

الاقليمية هي الطاغية في تلك الاقطار ولم نصل نحن العرب في وعينا القومي الى مرحلة الالتزام بسياسة بترولية مشتركة . على اي حال من الصعب على صاحب الرسالة ان يتخلى عن رسالته اذا كان مؤمنا بها ويعتبرها واجبا مقدسا ، فلعل الاجيال القادمة تعي مصطلحتها وتسعى لتحقيقها بمعزل عن اي اعتبارات اقليمية (١) .

### اركان السياسة البترولية المشتركة :

اية سياسة بترولية عربية مشتركة تعني العمل المشترك لمعالجة وتنفيذ سياسة عقلانية تخدم الاقطار الاعضاء في اهم الانشطة الاقتصادية في حقل البترول . كما ان اية معالجة لمثل هذه الانشطة البترولية يجب ان تقوم على دراسات علمية من الدرجة الاولى ومبنية على بحوث اصيلة تقوم بها الاطراف المعنية وتعتمد على حقائق ميدانية مستقاة بواسطة الجهات ذات العلاقة ، واضعة الهدف المشترك نصب أعينها بدون أية اعتبارات سياسية محلية او دولية .

يمكن ادراج اركان السياسة البترولية المشتركة للاقطار العربية المنتجة للبترول في الحقول التالية :

- ١ — السيطرة على الانتاج والاسعار : اتباع سياسة سعرية موحدة للنفط الخام ومنتجاته البترولية ومعالجة ما يسمى بمشكلة فروقات الاسعار .
- ٢ — اتباع وسائل الصيانة الحديثة للموارد النفطية وما تتضمنه هذه الوسائل من الانتاج المشترك للحقول المشتركة بهدف المحافظة على ضغوط هذه الحقول ومواردها الغازية والنفطية وتنويع صناعة البترول وما تتضمنه من مشاريع الغاز المشتركة .
- ٣ — انشاء مصافي عربية متكاملة .
- ٤ — القيام بمشاريع بتروكيماوية متكاملة .
- ٥ — تنسيق نقل النفط والغاز وما يتضمنه هذا التنسيق من حذف لاساطيل النقل المحلية .
- ٦ — تنسيق السياسة البترولية في الحصول على اسواق دائمية في الدول المستهلكة للبترول سواء كانت دول متقدمة اقتصاديا ام نامية .
- ٧ — تنسيق الاستثمارات البترولية داخل الدول العربية وخارجها .
- ٨ — تنسيق الحصول على الخدمات البترولية للدول العربية ويدخل في ذلك الحصول على التكنولوجيا النفطية .

٩ - تنسيق الاستغلال لما يسمى بالفوائض المالية البترولية داخل المنطقة العربية وخارجها .

١٠ - سياسة طاقة مشتركة وما تتضمنه هذه السياسة من اجراء بحوث وبعث معرفة تتعلق ببدائل الطاقة المتوفرة في المنطقة العربية وخارجها .

١١ - تنسيق السياسة الخاصة بالتدريب وتوفير الايدي العاملة للصناعة النفطية وتوفير وسائل المعرفة بما في ذلك التوثيق النفطي وفعاليات الاعلام .

هذه هي اهم اركان السياسة البترولية العربية المشتركة في الوقت الحاضر اذا كلنا نسعى نحو مثل هذه السياسة ، علما باننا كدول عربية منتجة للبترول قد بدأنا فعلا في اتباع سياسة مشتركة في بعض هذه الجقول ، الا ان البداية هذه قد جاءت متأخرة جدا ولم نخط لحد الان خطوات كبيرة في هذه الانشطة . ونذكر على سبيل المثال المشاريع المشتركة التي ظهرت تحت رعاية منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول والمتمثلة في النقل والخدمات والاستثمارات البترولية ، رغم ان مثل هذه المشاريع قد واجهت مشاكل وصعاب تحتاج الى معالجة ملحة وسريعة كما هو الحال بالنسبة لشركة النقل البحري العربية . (٢)

### من اين تنطلق السياسة البترولية المشتركة ؟

كان انطلاق شعار السياسة البترولية العربية المشتركة في مؤتمر البترول العربي الاول الذي عقد في القاهرة في العام ١٩٥٩ تجسيدا لكل شعور قومي واهداف لبعض احزاب تلك الفترة في السعي لتحقيق عمل عربي مشترك في المجالات الاقتصادية المختلفة . ان هذه الانطلاقة كانت الاولى من نوعها ولقد تبتها انطلاقات متعددة في المؤتمرات والندوات البترولية المتلاحقة . الا انه سرء ن ما اختفت مثل هذه الانطلاقات حالما تنهي هذه التجمعات اعمالها وتبقى مجرد شعارات تراود الجميع . وبقي الحال كذلك حتى انبثقت منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول في العام ١٩٦٨ فتضمنت اتفاقيتها نصوصا صريحة تسعى نحو سياسة بترولية عربية مشتركة . لذا تعتبر هذه المنظمة القلعة التي انطلق منها نشاط التنسيق في السياسة البترولية العربية ويجب ان تبقى الركيزة الاساسية لكل انشطة السياسة البترولية المشتركة .

لقد اعطت المادة الثانية من اتفاقية المنظمة لتنسيق السياسات البترولية بين الاقطار الاعضاء ( وهم عشرة في الوقت الحاضر ) أهمية خاصة لما للتنسيق من أهمية في تنظيم فعاليات هذه المنظمة بما يخدم مصالح الدول الاعضاء .

كما ان المادة التاسعة والعشرين قد ابرزت مثل هذه الاهمية عندما نصت على ان « سياسات الاعضاء المتعلقة بالتشؤون البترولية ذات اهمية مشتركة وعلى ذلك يتعهد الاعضاء بالتشاور فيما بينهم وفي نطاق المنظمة لتنسيق موقفهم وما يتخذونه من اجراءات ازاء الاوضاع والظروف الجارية في صناعة البترول . (٣)

كما ان الواجب التاريخي الملقى على المنظمة في تنسيق السياسة البترولية العربية وتوحيدها لم يكن خافيا على منشيء هذه المنظمة الاقليمية او من قام بادارة امانتها العامة . فقد تقدم امين عام المنظمة بمذكرة مسببة الى الدول الاعضاء شارحا مبررات التنسيق واهميته بالنسبة للاقطار العربية المصدرة للبترول . ولقد نوقشت المذكرة وموضوع التنسيق في اجتماع المجلس الوزاري الثاني عشر الذي عقد في القاهرة بتاريخ ١٠ يوليو ( تموز ) ١٩٧٤ ، حيث ادرك الجميع اهمية التنسيق والعمل المشترك « مع اعطاء الاولوية للموضوعات التي يوجد حولها اتفاق عام من حيث الهدف والتوقيت للازمين للتنسيق الفعال (٤) . وبناء على هذه المناقشة اخذت الامة العامة للمنظمة على عاتقها واجب « متابعة » التنسيق في السياسات البترولية العربية . وليس ادل على وعي المنظمة لدورها الريادي في تنفيذ السياسة البترولية العربية الموحدة من قولها في تقرير المنظمة السنوي الثاني المرفوع الى المجلس الوزاري في تشرين ثاني نوفمبر ١٩٧٥ « ان الدول الصناعية المستهلكة للنפט تراقب التطورات النفطية في الدول المنتجة بحرص وعناية ، وهي في نفس الوقت تراهن على تفكك جانب الدول المنتجة كلما حاولت الدخول في مراحل النقل والتصنيع والتسويق بصورة غير منسقة فيما بينها . لانهما في هذه الحالة ستجد نفسها تتنافس على اسواق الدول الصناعية في تصريف انتاج صناعاتها النفطية وتشغيل ناقلاتها التي استثمرت فيها الكثير من اموالها وعلقت عليها آمالها في التنمية والتقدم . ان الطريق الوحيد للحيلولة دون وقوع المنتجين في مثل هذا المنزلق المخيف هو دعم التعاون والتنسيق فيما بينهم . (٥) » .

ان الواجب التاريخي الملقى على المنظمة في تنسيق السياسة البترولية العربية نابع عن الظروف المحلية والدولية التي تجد نفسها فيها . اذ بعد ان اصبحت الدول المنتجة للنפט مسيطرة على معظم مواردها النفطية وتقوم بتقرير سياسة الانتاج والبيع والتسويق وتعيين اسلوب التصنيع والنقل ، اضحى موضوع تنسيق السياسات النفطية بين الاقطار الاعضاء في المنظمة من الاهمية بمكان ، بحيث يجعل اختفائه او تناسيه مضرا بالمصلحة الوطنية ويحول دون تحقيق الاهداف الاقتصادية والسياسية المنشودة من السيطرة



الوطنية ، ومن ثم يحول دون تحقيق مصالح الجميع كما عبرت عنها اتفاقية المنظمة ، وخاصة في عالم قد تميز بتجمعات الدول المستهلكة للنفط لتحشيد الجهود والمجابهة مع الدول المنتجة للنفط والتي توجت بتأسيس وكالة الطاقة الدولية في نهاية العام ١٩٧٤ . (٦)

اننا نؤكد على كون منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول هي الركيزة التي تنطلق منها الفعاليات المتعلقة بالتنسيق رغم ادراكنا بأن ما حدث خلال العشر سنوات الاخيرة - وهو ما مضى من عمر المنظمة - في مجالات التنسيق لم يكن بالشيء الكبير او الكثير . الا أن تأكيدنا هذا ينبعث من حقيقة ان هذه المنظمة تضم الدول العربية العشر المصدرة للبترول ويديرها مجلس وزاري يتكون من وزراء النفط للدول الاعضاء والذي يجتمع على الاقل مرتين كل سنة للمناقشة وتبادل الافكار والتجارب . واين لنا من منظمة اكثر تماسا بالصناعة النفطية العربية والدولية من هذه المنظمة . . ؟ واين لنا من منظمة مجلس ادارتها اكثر صلة بالسياسات النفطية المتبعة في الدول العربية المنتجة للنفط . ؟

من المؤسف حقا ان نقول بأن اي استعراض لفعاليات المنظمة في مجالات التنسيق في السياسات البترولية العربية تجعلنا نصل الى الحقيقة المرة التي تشير الى أن الدول الاعضاء لم تحرز نجاحات ملموسة في هذا المجال . وان ما حققته في بعض أنشطة العمل المشترك لا يكون الا جزءا صغيرا من المجالات المتاحة والمسؤوليات المطروحة ، كما ان ما حققته من نجاح نسبي في إنجاز المشاريع المشتركة سيعتمد في النهاية على مدى فعالية تنسيق السياسة النفطية والتعاون بين اقطار المنظمة . ان المنظمة لم تنجح في وضع أسس صلبة لسياسة نفطية موحدة ولا زالت الاقطار الاعضاء تتبع سياسات نفطية خاصة بها . لذا من المحزن أن نرى الفوضى الموجودة في الانتاج والتسليم وفي تخطيط تنفيذ مشاريع البتروكيماويات والتكرير والنقل في الدول الاعضاء . ان تقييم قدرات وقابليات هذه المشاريع ومدى منافسة البعض للبعض الاخر والحاجة اليها أمر حيوي يحتاج الى معالجة سريعة والا وجدت الاقطار العربية المنتجة للنفط نفسها في حالة تنافس على الاسواق فيما بينها نظرا للااسباب قابليتها . لقد عولج هذا الموضوع مرارا وتكرارا في المؤتمرات والندوات العربية التي عقدت في السنين الاخيرة ، الا أن نتائج هذه المعالجة لم تتعد نطاق البيانات التي نشرت بعد انتهاء هذه المناسبات . والانكى من كل ذلك ، ان منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول كانت ولا تزال مكتوفة الايدي ازاء مثل هذه الفوضى ، ولم تعالج اجتماعات مجالس وزراء النفط اي تنسيق جدي في مجالات الانتاج والتسليم او تخطيط وتنفيذ مشاريع بتروكيماوية او

مصافي متكاملة . ومن المضحك المبكي أن مجرد التطرق الى موضوع الاسعار وبرمجة الانتاج يعتبر ككرا ما بعده من ككر اذا عرض للنقاش في اجتماعات العاملين في المنظمة او في مجالسها الوزارية . لذا لا غرابة في مشاهدة المواقف المتناقضة للاشقاء العرب في اجتماعات منظمة الاوبك او في المحافل الدولية النفطية الاخرى او في اتباع سياسات نفطية متناقضة في التسعير والتسويق . ونظرا لاتساع مجال التنسيق في السياسات النفطية العربية ، سيقصر بحثنا على تناول جوانب معينة منها — كما أسلفنا ذكره — وسنتناول بالذات الاركاز التالية :

- ١ — السيطرة على الانتاج ومن ثم الاسعار للنفط الخام .
- ٢ — اتباع وسائل الصيانة الحديثة في استغلال الموارد النفطية في اقطار منطقة الخليج العربي بصورة خاصة .

### **السيطرة على انتاج النفط واسعار النفط الخام :**

ان معالجة موضوع الفوضى في انتاج النفط العربي وما يترتب على ذلك من ارتباك في تسعيره من الامور الملحة التي لا يمكن لاية دراسة اغفالها على الرغم من تكرار البحث فيها . اذ ان الانتاج والاسعار وما يتبع ذلك من عوائد مالية تعتبر الاساس في كل ما يقام من مشاريع نفطية او تنمية وبالتالي تعتمد عليها مسيرة الاقطار العربية في ركب التنمية والتقدم .

يبلغ انتاج النفط الخام للاقطار الاعضاء في منظمة الاوبك حوالي ٣٢ ٪ من مجموع الانتاج العالمي ، واحتياطياتها منه حوالي ٤٨ ٪ من الاحتياطي العالمي . كما تبلغ صادراتها من النفط الخام الى مجموع النفط الذي يدخل في التجارة الخارجية للعالم حوالي ٥٤ ٪ من المجموع العالمي . وبناء على ذلك فان هذه النسب العالية لها تأثيرها فيها يعرض من نفط في الاسواق العالمية وبالتالي على الاسعار التي يباع بها هذا النفط كما هو واضح في الجدول رقم (١) .

ولما كانت عوائد النفط تشكل الجزء الاهم من الدخل القومي ودخل الحكومات للعديد من الاقطار العربية المنتجة للنفط ، وتكون بذلك العمود الفقري للفعاليات الاقتصادية والمشاريع التنموية فيها ، لذا فترك كمية الانتاج وبالتالي الاسعار التي يباع بها النفط لعوامل السوق او لعوامل سياسية بعيدة عن خدمة المصالح المشتركة من الخطورة بمكان بحيث يجعل من الضروري الالتزام بسياسة منسقة بين الدول العربية المنتجة للنفط في مجال الانتاج .

وعلى ذلك لا بد من السيطرة على انتاج النفط الخام اذا اردنا ضمان استقرار الاسعار او ارتفاعها حسبما تطلبه مصلحة المنتجين ( انظر الجدول رقم ٢ ) .

ولا غنى عن القول بأن التبريرات التي اعطيت في السنين الاخيرة لتبرير عدم تقنين الانتاج امثال « الالتزام الحضاري نحو العالم المستهلك » و « عدم عرقلة النمو الاقتصادي في العالم الغربي » و « كسب امريكا لتأييد العرب في القضية الفلسطينية » وغيرها لم يثبت اهميتها او صحتها ولم تعد مقبولة لدى شعوب الدول العربية المنتجة للنفط . كما ان السيطرة على الانتاج من قبل الدول العربية المنتجة للنفط لا يتناقض مع التزامات هذه الدول نحو منظمة الاقطار المصدرة للبترول ( الاوبك ) وذلك لتشابه المصالح وللوزن الثقيل الذي تمثله الاقطار العربية في هذه المنطقة . ان قيام الدول العربية بمحاولة السيطرة على انتاج النفط فيها سيحمل الدول الاخرى الاعضاء في الاوبك على التعاون معها في هذا المجال .

وفي الواقع قامت هذه المنظمة بمحاولات عديدة اثناء فترة عملها لاستطلاع امكانيات السيطرة على الانتاج واعطاء « القيمة الحقيقية » للنفط المنتج من قبل الدول الاعضاء . الا ان محاولات الاوبك لم تنجح في وضع سياسة سيطرة على الانتاج ولم تنجح في اعطاء قيمة حقيقية للنفط المباع عالميا وحتى لم تفلح لحد الان في ضمان عدم تآكل قيمة الفوائد النفطية الناجم عن التضخم العالمي وتدهور قيمة الدولار الاميركي . وبرأينا ان سبب العلة مرجعه عدم اخذ كمية الانتاج بنظر الاعتبار لتعيين سعر البترول وبالتالي تحديد قيمته الحقيقية على ضوء المتغيرات التي تحدث في اسعار العملة المستلمة مقابل هذا النفط . اذ ان قابلية التحكم في الكمية المنتجة تتضمن قابلية احتكارية وهذا هو الواقع بالنسبة لمجموعة من الدول تنتج النسبة الكبرى من مجموع الطلب العالمي كما هو الحال بالنسبة لدول منظمة اوبك بصورة عامة ودول الاوابك بصورة خاصة . وبالتالي فان هذه القابلية الاحتكارية تمكن المنتج من فرض اسعاره وفرض نوعية العملة التي يرغب بها مقابل ما يبيع من نفط . (٧)

هناك اعتبارات عديدة غير اعتبارات التسعير توجب الاخذ بمبدأ السيطرة على الانتاج وتقنينها واهمها يتجسد في ان عدم السيطرة على الانتاج يعني تديرا في الثروة النفطية وذلك لعدم الاحتفاظ باحتياطي ملائم للفترة الزمنية المطلوبة لسد متطلبات التنمية الاقتصادية . ومن ثم يظهر التبذير في ان متطلبات الصيانة الحديثة للموارد النفطية تعني اتباع وسائل من شأنها المحافظة على ضغوط حقول النفط وهذا يعني ضرورة الانتاج بالسرعة والكمية التي تتطلبها هذه المتطلبات للصيانة ، ناهيك عن ان عدم السيطرة على الانتاج

معناه عدم ترك احتياطات نفطية لتصبح قاعدة صناعية واسعة ومعيناً لاحتياجات الطاقة المستقبلية ومورداً للاموال المطلوبة في عمليات التنمية في المستقبل بما يتلائم وتوسع هذه العمليات وازدياد حجمها واهميتها . واهمية النفط بالنسبة للتنمية تظهر بصورة واضحة في الجدولين رقم (٣) و (٤) .

اننا مدركون للصعوبات التي واجهت مقترحات السيطرة والتقنين التي قدمت في الماضي والتي ستثار مستقبلاً عند وضع مثل هذه المقترحات موضع التنفيذ ، وبخاصة تلك الصعوبات التي تمس مقدار حصص الانتاج والاعتبارات التي يجب ان تعتمد عليها ، الا اننا مدركون جميعاً بان بعض الدول العربية المنتجة للنفط أصبحت متخمة بغوائضها المالية وغارقة في مشاكل امكانياتها الاستيعابية المحلية وتقلع من تدهور قيم ارضيتها واستثماراتها . بينما هناك دول نفطية عربية مدينة ولها من الامكانيات الاستيعابية ما يفوق مشاريعها التنموية في الوقت الحاضر . وفي ظل هذه الحقائق من السهولة بمكان الاتفاق على المبادئ العامة او الاعتبارات التي يقوم عليها نظام السيطرة على انتاج النفط او تقنينه بين الدول الاعضاء في مثل هذا النظام .

ان القاعدة المثلى للسياسة الانتاجية العربية في حق السيطرة على انتاج البترول هي محاولة ايجاد معادلة تأخذ بنظر الاعتبار كمية وقيمة النفط ومتطلبات التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الاقطار العربية المنتجة للنفط ، آخذة بنظر الاعتبار متطلبات الحاضر والمستقبل وامكانيات الدول العربية فسي احتياطي النفط وقابليتها الاستيعابية لمشاريع التنمية . كل ذلك في اطار اعطاء القيمة الحقيقية للنفط كمصدر للطاقة بين بدائل طاقة اخرى .

ان اي اقتراح لما يجب ان تكون عليه كمية الانتاج في الدول الاعضاء في منظمة الاوبك او الاوابك عديم الجدوى في ظل الاسعار المتدنية للنفط قياساً مع اسعار بدائل الطاقة . اذ ما لم يستحوذ النفط على سعر يتماشى مع قيمته الحقيقية بعرف قيم بدائل الطاقة غاية معادلة تعين كمية الانتاج تصبح غير عملية وفي غير صالح الدول المنتجة للنفط . لذا فاننا نعتقد بأن كافة المقترحات التي طرحت بمعادلة العرض مع الطلب العالمي على النفط مقترحات ضارة بمصالح الدول المنتجة للنفط .

ان نقطة البداية يجب ان تنطلق من محاولة التقليل المطلق للانتاج وبالتالي تعيين السعر وارتفاعه الى المستوى الذي يتماشى مع قيمة النفط الحقيقية بين مصادر الطاقة . حينذاك فقط وبعد مدة معينة يمكن ان ترفع شعارات تنماشى وتوازن العرض مع الطلب العالمي .

ان هدف الذين رفعوا مثل هذه الشعارات كان تحاشي المواجهة بين الدول المنتجة للنفط والمستهلكة له . ولكن لماذا كل هذا التردد والتخوف من المواجهة ؟ ( ٨ ) .

لقد عانينا الكثير من تردد المنتجين العرب عن العمل المشترك للسيطرة على الانتاج وكأنه لم يكن هناك فعاليات مشتركة قام بها المستهلكون لمجابهة الدول المنتجة للنفط ولم تلحق بمصالحنا اضرار جسيمة نجمت عن التضخم المالي العالمي وفي اسعار البضائع المصنعة المستوردة بالذات وعن حجب التكنولوجيا وتدهور قيمة الدولار وغيرها من الاجراءات والتطورات التي قامت في العالم المستهلك للنفط . ( ٩ )

### اتباع سياسة مشتركة لصيانة الموارد النفطية :

تشارك اقطار الخليج العربي فيما بينها بامتلاك مكامن نفطية مشتركة . أي ان المكن النفطي يغطي اراضي اكثر من قطر واحد من هذه الاقطار . فهناك كما يبدو امتداد لمكن البرقان في الاراضي العراقية حتى انه يقال بانه يتصل بحقول الزبير النفطية . كما ان حقول دولة قطر متصلة بحقول دولة اتحاد الامارات . كما ان بعض المكامن السعودية مشتركة مع مكامن دولة الامارات . ثم مما لا شك فيه ان المكامن النفطية في الجرف القاري من الجزيرة العربية مشتركة فيما بين الاقطار التي لها سواحل على الخليج العربي . ( ١٠ )

ان مثل هذه الوضعية الجيولوجية للمكامن النفطية تتطلب اتباع وسائل الصيانة الحديثة في استغلال الموارد النفطية والا أصبحت طرق استغلال مثل هذه المكامن غير كفؤة ويحدث تبذير كبير في هذه الموارد النفطية . ولا يمكن فهم هذه الحقيقة دون فهم الاسس العلمية التي يقوم عليها الانتاج النفطي . ولا بد من فهم هذه الاسس حتى نعي أهمية مثل هذا الموضوع في الاستغلال الامثل للموارد النفطية العربية في منطقة الخليج العربي .

تعرف صيانة الموارد النفطية بأنها تحاشي التبذير قدر الامكان في الموارد النفطية في جوف الارض وخارجها وذلك باتباع الوسائل الكفؤة في استخراج لزيادة كمية النفط المستخرج . ومن جملة ما يتضمنه هذا التعريف الاستعمال الصحيح للطاقة الموجودة في مكن النفط والحصول على اكبر مقدار ممكن من المواد الهيدروكربونية ( من نفط وغاز ) الموجودة في هذا المكن . وتتضح لنا هذه الناحية الفنية عندما نتذكر بانه قبل فتح مكن النفط او الغاز ، تحتوي المواد المحتوية في هذا المكن من نفط وغاز وماء على طاقة كامنة

على شكل ضغط . ولكن عندما يفتح البئر بعد حفره تتحول هذه الطاقة الكامنة الى طاقة حركية نتيجة للتفجير الذي يحدث للضغط بعد أن نزع بعض السوائل من المكمن بواسطة فوخته . وتبدأ السوائل بالحركة للحلول محل ما أزيل من سوائل . وبناء على هذه الخاصية تستغل الطاقة المخزونة في السوائل المختلفة كوسيلة لتحريك النفط والغاز من المكمن الى البئر ومن ثم الى سطح الأرض . وغني عن القول بأن مجموع الطاقة المتوفرة في المكمن هي مجموع الطاقة الكامنة في السوائل . وتجرى عادة دراسات فنية تتعلق بمقدار الطاقة المتوفرة في المكمن الواحد وفي مصادرها المختلفة . ( ١١ )

في سبيل الانتاج الامثل للمكامن النفطية تلاحظ ثلاثة أمور لها علاقة مباشرة بطاقة هذه المكامن هي :

- ١ - كمية الغاز والماء الموجودة في كل مكمن .
- ٢ - حجم ومسافات الابار المنتجة للنفط في كل مكمن .
- ٣ - تفهم العلاقة بين الناحيتين السابقتين مع أخذ طبيعة المكمن الجيولوجية بنظر الاعتبار .

ان الانتاج الامثل للمكامن النفطية يتطلب في جملة المتطلبات الخاصة بالصيانة وفي الدرجة الاولى ضرورة المحافظة على ضغوط هذه المكامن واستغلالها استغلالا صحيحا . وهذا يعني باديء ذي بدء ضرورة تعيين النسب المثلى الضرورية للانتاج الكفؤ لكل من :

أ - نسبة النفط للغاز

ب - نسبة النفط للماء .

وفي ظل هذه النسب وطبيعة المكمن الجيولوجية توضع الحدود المثلى للانتاج اي الكمية القصوى اليومية لانتاج كل مكمن دون تبذير في طاقته الموجودة في الماء أو الغاز .

ومن ثم يجب أن نتذكر بأن دفع النفط الى الاعلى اي الى فوهة البئر يتم اما بواسطة الغاز المذاب في النفط أو بواسطة الغاز الموجود فوق النفط أو بواسطة الماء الذي يحل محل النفط المستخرج . هذه هي القوى الطبيعية والتي تعتبر المصادر الطبيعية لانتاج النفط . والانتاج بواسطتها يعتبر اكفأ أسلوب للانتاج واقله تكلفة وهو ما يعرف في عالم الصناعة بالانتاج المرحلي الاول .

اما اذا بذرت هذه القوى أو مصادر الطاقة ، لسبب ما كحرق الغاز الطبيعي أو عدم الدراية بأصول الانتاج الكفؤ أو عدم اتباع وسائل الصيانة الحديثة في دراسة طبيعة المكنم الجيولوجية ، يستعان حينئذ بوسائل ميكانيكية لرفع النفط من المكنم وذلك إما بحقن غاز الى المكنم أو حقن ماء أو مجرد استعمال مضخات لرفع النفط . الا أن مثل هذه الوسائل مهما كانت مصادرها فهي أقل كفاءة من الوسائل الطبيعية وأكثر كلفة . كل ذلك يجعل من الضروري ضبط كمية النفط المسووح بانتاجها والتي تعتبر النسبة القصوى للانتاج . وأن اية زيادة في الانتاج أو تقليصه تؤدي بالتالي الى انخفاض الضغط في المكنم بصورة مبكرة مما يؤدي الى تحرر الغاز المذاب وعدم انتظام تقدم الغاز والماء للاختلاط بالنفط وضياح قسم كبير من النفط المكنم انتاجه ( ١٢ ) .

ومما سبق ذكره يظهر لنا بوضوح أن الاستقلالية في انتاج المكنم النفطية المشتركة تعني عدم العناية بالقابلية الانتاجية لهذه المكنم وبالتالي تبذيرا للموارد النفطية العربية ، الأمر الذي يتطلب تكوين لجان مشتركة بين الاقطار الخليجية ذات العلاقة لدراسة مثل هذه المكنم وتعيين مواصفاتها وبالتالي تحديد النسبة القصوى للانتاج . وإي اهامال لمثل هذا الاجراء سيلحق الضرر بجميع الجهات المعنية ، وبخاصة عندما تحل المنافسة والسباق بين المنتجين للحصول على اكبر كمية ممكنة من النفط الموجود داخل المكنم المشترك . أن تاريخ صناعة النفط في الولايات المتحدة الامريكية والمكسيك وغيرها مليء بقصص الضرر الذي لحق بالموارد النفطية لهذه البلدان نتيجة لعدم اتباع وسائل الصيانة الحديثة أو الانتاج المشترك للحقول النفطية المشتركة . أن خير جهة تبدأ ببعث هذا الموضوع ، هي بدون شك ، منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول وذلك بجميع الاقطار المعنية في ندوات أو حلقات نقاش لتفهم أهمية مثل هذه الاجراءات في الحصول على الاستغلال الامثل لمواردها النفطية . وفي الواقع بدأت هذه المنظمة التحضير لمثل هذه المهمة على اثر ندوة المكنم النفطية التي عقدت في تشرين الثاني نوفمبر ١٩٧٧ ، أملين أن تستمر مثل هذه الجهود وتأخذ دورها في التنفيذ والاتساق على عمل دائم للجان مشتركة تسيطر على اعمال الانتاج وصيانة المكنم النفطية المشتركة . ومن ثم أن للدائرة القانونية في المنظمة مسئوليتها هي ايضا في عرض نموذج يحتذى به لقانون صيانة الموارد النفطية على ضوء المتوفر من دراسات ومعرفة في هذا الشأن ، ولها في الدائرة القانونية لمنظمة الاوبك خير مرشد في هذا المجال ( ١٣ ) .

ان تنفيذ عمليات صيانة مشتركة للحقول المشتركة سيأتي بطبيعة الحال بضرورة استغلال الغاز المنتج بصورة مشتركة ايضا . وهذا معناه انه سيأتي

اليوم الذي نشاهد فيه مشاريع غاز مشتركة تستغل غاز المكامن المشتركة في أعمال الصيانة أو التصنيع أو التصدير . والعالم العربي غني في الغاز مقارنة بكمية الانتاج منه في الوقت الحاضر ، كما هو واضح في الجدول رقم (٥) . وبالإضافة الى ذلك فان العالم أخذ بالاستغلال الأكثر فالاكثر لثروته الغازية ( انظر الجدول رقم ٦ ) .

### سلسلة موحدة في فروقات الاسعار :

لم يلعب عامل دورا اكبر في زرع الشك وعدم الثقة بين الدول العربية المنتجة للبتروال خلال السنين السبعة الاخيرة من عامل فروقات الاسعار . ففي الوقت الذي انتفت فيه الدول المنتجة للبتروال الاعضاء في منظمة الاوبك على سعر معين لنفط القيلس ، الا انها بقيت دوما في شك ازاء ما يتعلق بأنواع النفط المختلفة عن هذا النفط سواء كان مصدر الاختلاف كثافته أو محتواه الكبريتي أو بعده عن المستهلك النهائي أو شروط الدفع عند الشراء .

ان مصادر الاختلاف هذه تتضمن العديد من التعقيدات والاجتهادات ، الامر الذي جعل حل مشكلة فروقات الاسعار من الامور الصعبة بمكان . ومما زاد الطين بلة ، وعقد في الموضوع ، أن الحل لهذه المشكلة قد ترك في غرف مظلمة مغلوقة على ما يسمى بـ « منظمة اوبك » . ولم تعرض المشكلة لجمهور المختصين من خارج هذه المنظمة ، بما تحتويه من تفاصيل ، ليجتهد هؤلاء ويمحصوا في الحل المنشود . كما لم تنتشر المشاكل ولا الحلول المطروحة على المنظمة بصورة مفصلة وعلنية ، ليتمكن المهتمون من ابداء الرأي أو الحصول على المعرفة . وفي العادة لا يسمع من هم خارج الاوبك الا تبادل الاتهامات بين الاطراف المعنية عن وجود سوق سواء للبتروال حيث يبيع بأسعار غير متفق عليها بواسطة اعطاء خصومات فادحة ، أو التناهل بشروط الدفع أو المتايضة المفقومة ، أو السماح لبعض الاعضاء بإجراء خصومات في اسعار نفطه وعدم السماح لآخرين بالحصول على مثلها أو غيرها من تراشق للنهم امام امين العالم بأجمعه . كل هذا قد جعلنا نعطي هذا الموضوع مكانة لائقة به في بحثنا هذا ، لنثير الانتباه حوله ونبرزه للعيان ليكون ركنا من اركان السياسة النفطية العربية الموحدة ، التي تحتاج الى تنسيق عربي موحد بالسرعة الممكنة ، حفاظا على وحدة الصف العربي في السياسة البترولية وحماية للمصالح الاقتصادية العربية . اننا سوف لا نقترح حلا ، أو نضع معادلة لحل هذه المشكلة ، بل نحاول إبراز المشكلة ولفت النظر اليها ، وإلى التأكيد عليها وعلى ضرورة حلها ، باشتراك كل الجهات المعنية من « خبراء » داخل الاوبك وخارجها وعلى الاخص اولئك المهتمين بها من أعضاء منظمة الاطمار العربية المصدرة للبتروال .



سمعنا الكثير عن كون المشكلة صعبة الحل لما تحويه من تعقيدات وملابسات ، ونقول اذا كان الامر كذلك ، فلماذا لا تطرحوها بأبعادها على الراي العام المختص ، ليعرف الحقائق وبالتالي يقول كلمته فيها . نقول لماذا لا تبحثوا في تفاصيل هذه الأبعاد وتعقيداتها لتكن أدوات يستعان بها في أي حل مطلوب . أن أغرب الغرائب في عالم صناعة النفط العربية هي عدم وجود أية دراسة منشورة معتمد عليها وصادرة عن جهة فنية رسمية تتعلق بموضوع فروقات الأسعار ، وإذا سمع المرء عن مشاريع قدمت الى منظمة الاوبك فان الموضوع لا يتعدى مذكرة أو عدة مذكرات قدمت الى إراشيف المنظمة وبصورة سرية ولم يكتب لمثل هذه المذكرات أن ترى نور شمس الراي العام النفطي العربي .

### جذور مشكلة فروقات الأسعار :

تتبع مشكلة فروقات الأسعار من عدة جذور منابتها تقع في نوعية النفط الخام من حيث الكثافة ونسبة الكبريت فيه ، والمسافة التي تفصل بين منابع النفط ومراكز الاستهلاك والتي تتطلب نقله ، ومدة دفع ائتمان النفط المشتري .

#### ١ - نوعية النفط من حيث الكثافة والمحتوى الكبريتي :

من الناحية العلمية يصنف النفط الخام عادة وفقاً لمكوناته الهيدروكربونية ، فهي إما أن تكون ( ١٤ ) :

زيت بارفينية وهي تلك الطابع البارافيني الواضح ، أو زيوت نافثية وهي ذات طابع نفثي واضح ، أو زيوت أسفلتية وهي ذات طابع عطري أروماتيكي . ولما كانت الزيوت تختلف منتجاتها بما تحويه من نسب لهذه المركبات ، لذا تصنف بصورة تفصيلية حسب التصنيف التالي :

نفط بارافيني / برافيني : منتجاتها الخفيفة والمتوسطة والثقيلة من نوع بارافيني .

نفط بارافيني / نافثي : المنتجات الخفيفة بارافيني بينما المتوسطة والثقيلة من نوع نافثي .

نفط نافثي / نافثي : منتجاتها الخفيفة والمتوسطة والثقيلة من نوع نافثي .  
الا أن هذا التصنيف تصنيف علمي كيميائي بعيد عن دارس الاقتصاد .

والصنيف الأكثر استعمالاً في عالم التجارة هو الذي يعتمد على الكثافة النسبية للنفط الخام بالإضافة الى محتواه الكبريتي . واعتماداً على معادلة

وضعها معهد البترول الاميركي يصنف النفط الخام الى ثلاثة اصناف : خفيف ، متوسط او ثقيل : تبعا لسيادة نسب المشتقات فيه، وعلى اساس شيوع نسبة المشتقات الخفيفة او المتوسطة او الثقيلة فيه . فالنفط الذي تكثر فيه نسبة المشتقات الخفيفة ( كالبنزين ومادة النفثا مثلا ) يسمى بالنفط الخفيف . اما الذي تكثر فيه المشتقات المتوسطة ( كزيت الديزل مثلاً ) يسمى بالنفط المتوسط . اما النفط الذي تكثر فيه المشتقات الثقيلة ( كزيت الوقود وزيت السفن ) فيسمى بالنفط الثقيل . ولما كانت المشتقات الخفيفة تستحوذ اسعارا عالية في سوق المنتجات النفطية لذا فالنفط الخام الخفيف يستحوذ اسعارا عالية في سوق النفط الخام ويليه النفط المتوسط ومن ثم الثقيل — كما هو مبين في الجدول رقم (٧) .

وهكذا فان احتواء النفط الخام على الكبريت يؤثر على سعره . فكلما زادت نسبة الكبريت فيه كلما قل ثمنه لما للكبريت من اثر على تآكل المحركات . كما ان نسبة الكبريت تجعل من عملية احتراق النفط الذي يحويه اكثر تلوثا للبيئة وهو امر تمنعه العديد من الدول الا بحدود واطئة معقولة . ويعبر عن كثافة النفط الخام بأرقام ، كلما زادت دل على خفته ويلحق بالرقم هذا حروف تدل على اسم معهد البترول الاميركي . وتعتبر درجة A.P.I 35 الحد الفاصل بين الخفيف والمتوسط ودرجة A.P.I 28 الحد الفاصل بين المتوسط والثقيل . فما زاد عن A.P.I 35 يعتبر نفطا خفيفا . وما تراوح بين A.P.I 35 A.P.I 28 متوسطا . وما كان دون ذلك فهو نفط ثقيل . وفيما يلي نموذج لاوزان بعض النفط الخام الذي يدخل سوق النفط العالمية .

مصدر النفط	درجة الكثافة	نسبة الكبريت
خام اميركي / بنسلفانيا	٣٢ر٥	٣٠ر٠٪
خام مكسيكي	١٤	٤٣ر٪
خام عربي خفيف	٣٤ر٥	١٧ر٪
خام كويتي	٣١ر٥	٢٦ر٪
خام فنزويلي ( ثقيل )	٢٤	١٥ر٪
خام جزائري	٤٥	١٠٪
خام ليبي ( سيدر )	٣٧	٢٣ر٪
خام ايراني ثقيل	٣١	١٦ر٠٪

خام عراقي كركوك	٣٦	١٨٥ ٪
خام عراقي بصرة	٣٤	١٩٠ ٪
خام قطر ، دخان	٤٠	١٠٧ ٪
خام ابو ظبي / مريان	٣٩	٨٠ ٪
خام ابو ظبي / ام الشيف	٣٧	x
خام اكوادور	٣٠	٨٠ ٪
خام اندونيسي / ميناس	٣٥	٠٨ ٪

ان جذر مشكلة فروقات الاسعار المتعلقة بدرجة الكثافة والمحتوى الكبريتي قد ظهرت بعدما اعتمد النفط العربي الخفيف كنقطة قياس ووضع له سعر معين (١٥) ، فالمسألة التي برزت هي كم نعطي من الاسعار لانواع النفط الاخرى التي تختلف عن نفط القياس كثافة ومحتوى للكبريت ؟ . ناهيك عن اخذ المحتوى الشمعي له بنظر الاعتبار ايضا . ان بعض انواع النفط تحتوي على مادة البارافين اكثر من غيرها وهي صفة غير مرغوب بها لان الشمع يجعل من النفط مادة اكثر لزوجة وبالتالي اقل تدفقا في الانابيب خاصة في الفصول والبلاد الباردة ، كما هو الحال بالنسبة للخامات الليبية والجزائرية . (١٦)

## ٢ - فروقات الاسعار الناجمة عن المسافة وتكاليف الشحن :

ان جذر الجانب الثاني لمشكلة فروقات الاسعار نابع عن كون النفط ينتج في مناطق مختلفة المسافة بالنسبة للمستهلكين ، ومن ثم فهناك العديد من الوسائل التي تعين اجور الشحن البحري تبعا لمن يملك الناقله بحيث يصبح من الممكن شراء النفط الخام بأسعار مختلفة تبعا للمتغيرات الانفة الذكر (١٧) . ان معالجة هذا الموضوع تبدو ناقصة دون الولوج في موضوع النقل البحري للنفط الخام ومنتجاته ، ولكن ضيق المجال للبحث يجعل من غير الممكن انجاز مثل هذه المهمة . ولعله من الممكن ان نفي بالفرض المطلوب ، اذا اوجزنا القول بأنه لما كانت المسافات بين المنتجين والمستهلكين مختلفة ، ولما كانت هناك مؤسستين مختلفتين تقوم بمهمة النقل البحري والتي تتكون عادة من شركات النفط والشركات المستقلة الناقله وكل منها على استعداد لتقاضى اجور شحن مختلفة عن الاخرى ، كل ذلك يجعل من الممكن دفع اسعار مختلفة لنفس النوع من النفط في الاماكن المختلفة وحتى من الممكن دفع اسعار مختلفة لنفس النوع من النفط الخام اذا كانت هوية الناقلين مختلفة .

والسؤال الذي يفرض نفسه هنا هو كيف نتمكن في مثل هذه الظروف وفي سوق نقل بحري متقلب أن نضع مقياسا لاسعار البترول تجعل من هذه الاسعار اساسات متناسبة فيما بينها بتناسب مسافات منابعها بالنسبة لمواقع المستهلكين ؟ ومن ثم ، ماذا ستكون نسبة التوازن هذه او صيغة المعادلة المقترحة للتعاادل اذا كانت حوية الشركات الناقلة مختلفة . . ؟ هذا هو صلب قضية اثر تكاليف الشحن في مشكلة فروقات الاسعار .

## ٢ - شروط الدفع ومشكلة فروقات الاسعار :

العرف المتبع في سوق النفط العالمي هو ان يتم دفع قيمة النفط المباع خلال مدة شهرين من تاريخ استلام النفط ولقد اصبحت هذه المدة عرفا وشروطا ثبت في الاتفاقيات الاقليمية التي عقدت بين الدول المنتجة للبترول . الا ان مدة الدفع هذه قد برزت كمشكلة عندما لجئت بعض الدول المنتجة للبترول الى اعطاء مدة زمنية للدفع امدحا ثلاثة اشهر . ويفضل المشتري - بطبيعة الحال - المدة الطويلة على المدة القصيرة ، وبالتالي يفضل ان يشتري النفط الذي يتمتع بمثل هذه الميزة . وهذا الانشقاق بين الاطراف المعنية في صفقات البيع والشراء من الامور الخاصة بهذه الاطراف ، ومن الصعوبة بمكان مراقبته او السيطرة عليه ، او حتى معرفة حدوثه . ولكن عندما يفشى السر يصبح مصدرا مؤلما من مصادر عدم الثقة وبالتالي الشك لدى الآخرين .

## محاولات لتنسيق فروقات الاسعار في السنين الاخيرة :

في ظل جذور مشكلة فروقات الاسعار حاولت منظمة الاقطار المصدرة للبترول ( الاوبك ) تنسيق فروقات الاسعار سواء كان هذا التنسيق يشمل الاعضاء بصورة عامة او بعض الفرقاء في بعض المناطق الاقليمية . الا ان جهود التنسيق هذه قد تركزت بصورة رئيسية على ايجاد معادلة تربط فروقات الاسعار الناجمة عن اختلاف اوزان النفط . سنحاول هنا لقاء الضوء على بعض المعالم البارزة لمثل هذه المحاولات . بما تيسر لدينا من معلومات . اذ كما اسلفنا ذكره ، معظم هذه المحاولات بقيت في السر ولم تنشر بصورة رسمية ، وكل ما هو متيسر للباحثين هو بعض المعلومات التي تسربت من الاجتماعات المعلقة .

ابتداء من اتفاقية طهران في ١٥ شباط فبراير ١٩٧١ ، نستعرض هذه المحاولات في التنسيق ، فنقول ان هذه الاتفاقية قد حددت فروقات الكثافة بمعدل ١٥ سنت لكل درجة ( بدلا من ٢ سنت كما كان معمول به سابقا ) لكل الخامات ما دون ٤٠ من الكثافة حتى درجة ٣٠ وعلى ان يتفق فيما بعد

حول الفروق في الخامات التي يقل وزنها عن ٣٠ درجة ، كما طبقت العلاوة على عشر الدرجة بدلا من الدرجة الكاملة . وعلى أثر هذه الاتفاقية فوضت دول منظمة الاوبك المعنية ( العراق والجزائر والسعودية ) ليبيا للقيام بمفاوضات بشأن أسعار النفط المصدر من الموانئ العربية في البحر الابيض المتوسط . وكنتيجة لهذه المفاوضات وقعت اتفاقية طرابلس الثانية في ٢٠ آذار مارس ١٩٧١ مع الشركات النفطية المعنية ، وتم الاتفاق بالنسبة لفروقات الاسعار على ان تعطى علاوة كثافة للنفط الليبي قدرها ٢ سنتا لكل درجة فوق ٤٠ درجة و ٥ سنتا لكل درجة دون ٤٠ درجة وبنفس المقدار لكل عشر درجة . وقد تضمن السعر الاساسي للنفط الليبي من كثافة ٤٠ درجة وهو ٣٠.٧ دولارا للبرميل علاوة كبريت قدرها ١٠ سنتا للخامات ذات المحتوى الكبريتي ما دون ٥٠ ٪ . هذا اضافة لعلاوة قناة السويس البالغة ١٢ سنتا لكل برميل طالما كانت القناة مغلقة .

الا ان قرار دول الخليج ( الذي صدر في اجتماع الكويت بتاريخ ١٦ تشرين الاول اكتوبر ١٩٧٣ ) والخاص بزيادة أسعار النفط الخام بواقع ٧٠ ٪ عن مستواه الذي اتفق عليه في طهران سنة ١٩٧١ ) قد خلخل نظام فروقات الاسعار الخاصة بالكثافة والشحن الذي جاء في هذه الاتفاقية ، الامر الذي اضطرت معه منظمة الاوبك لان تجتمع في طهران في ٢٢ كانون الثاني ( يناير ) ١٩٧٣ لاتخاذ قرارات حاسمة لم تقتصر على زيادة أسعار النفط الخام بواقع ١٣٦ ٪ عن مستوى أسعار طهران ، بل وضع نظام مرحلي اولى يتعلق بالاسعار وفروقات النوعية . واهم ما جاء في هذا النظام الذي له علاقة مباشرة بموضوعنا هي الاجراءات التالية : (١٨) .

١ — اعتمد النفط العربي الخفيف من وزن ٣٤ درجة المصدر من ميناء رأس تنورة كنفط قياس وحدد سعره بـ ١١ر٦٥١ دولارا امريكا للبرميل .

٢ — زيادة ٦ سنت امريكي لكل درجة كثافة أعلى من نفط القياس وتخفيض ٣ سنت امريكي لكل درجة اقل من نفط القياس .

٣ — اعطي للدول المنتجة الحق في فرض علاوة على نفطها اذا كانت نسبة الكبريت فيه اقل من نسبة الكبريت الموجودة في نفط القياس والبالغة ١.٧٠ ٪ .

٤ — تحديد علاوة الشحن على اساس معدلات الشحن العالمية لعام ١٩٧٣ واعتادا على المقياس العالمي ٧٢ وبافتراض المسافة بين كل ميناء تصدير ونقطة وهمية سميت جزيرة كوين .

وعلى أثر ذلك أعلنت كل من أبو ظبي وليبيا العلاوات الخاصة بالمحتوى الكبريتي لخاماتها . اذ أعلنت أبو ظبي العلاوات التالية بالنسبة لنفطها :  
لخام ذى المحتوى الكبريتي المنخفض :

النظف الخام	نسبة الكبريت	علاوة الكبريت دولار / البرميل
مبرز	٠.٧	٠.٧٥
مريان	٠.٧٥	٠.٧٠
زاكوم	٠.٩٥	٠.٥٥
أم شيف	١.٣٥	٠.٢٥

أما ليبيا فقد حددت علاوات المحتوى الكبريتي على أساس ١٣٣٦ دولارا للبرميل للخامات من كثافة ٤ درجة .

لم يبرهن هذا النظام المؤقت لاحتساب فروقات الاسعار فعاليته لحل المشكلة ، اذ سرعان ما سبب هذا النظام مشكلة ذاتية ظهرت نتيجة له . فقد بدأ الطلب يزداد على الخامات الثقيلة ويقل على الخامات الخفيفة ، نتيجة لارتفاع الاسعار الناجم عن علاوات الكبريت ، الامر الذي سبب قلما لمنتجاتي النفط الخفيف . وكل ذلك ادى الى أن تقوم منظمة الاوبك بجهود لقبث « بالبحث العلمي » عن المعادلة التي تضمن طلبا متوازنا على انواع الخامات المختلفة وذلك باجراء دراسات ميدانية والاستعانة بالمستشارين بهدف الوصول الى مثل هذه المعادلة .

الا أن نتائج الدراسة التي قامت بها منظمة الاوبك لم تعرض للمناقشة حتى عام ١٩٧٥ ، الامر الذي حدا بالاعضاء الى التعجيل في دراسة الموضوع ، ووضع حد للفروقات المجحفة التي لحقت بخاماتها . وقد تحقق طلب الاعضاء هذا في اجتماع اللجنة الاقتصادية التي عقدت في الفترة ١٠ - ١١ كانون اول (ديسمبر) ١٩٧٤ عندما قررت اللجنة الاجراءات التالية :

١ - تقييم الفروقات لنفط الخليج على اساس ٩٣ ٪ من التقييم على اسعار عام ١٩٧٣ .

٢ - وضعت فروقات معينة لخامات المنتجة في امريكا اللاتينية وشمال افريقيا واندونيسيا .

٣ - عدلت فروقات الشحن حسب حقائق جديدة خاصة بالسوق .

#### ٤ - اعطاء مرونة في الاسعار بحدود ٥ سنت امريكي للبرميل .

غير أن هذا الاجراء لم يفر من وضع السوق الخاص بالطلب المنخفض على النفط الخفيف لصالح النفط الثقيل ، الامر الذي حدا بحكومة ابو ظبي مثلا أن تخفض علاوة الكبريت خلال الربع الاول من عام ١٩٧٥ الى المستويات التالية :

خامات مريان الى ٣٠ سنت للبرميل .

خامات زاكم الى ١٥ سنت للبرميل .

خامات ام شيف الى ١٠ سنت للبرميل .

وبناء على هذه التطورات اتمر مؤتمر منظمة الاوبك في ٢٥ شباط (فبراير) ١٩٧٥ تخفيض علاوات الكثافة الى النصف بحيث أصبحت العلاوة لكل درجة أعلى من ٣٤ درجة (نقط القياس) ٣ سنت امريكي بدلا من ٦ سنت امريكي ، ودعا المؤتمر بالحاح الى ضرورة وضع نظام لاسعار الخامات ، من شأنه الاعتبار أن يقضي على مشكلة فروقات الاسعار الخاصة بالكثافة والشحن آخذا بنظر معطيات السوق .

على اثر هذه الدعوة قامت المنظمة بالاستعانة ببعض بيوت الخبرة وبيع بعض الخبراء الاجانب لوضع نظام دائم للاسعار يتقاضي مشاكل الفروقات ، فاستعانت بالمستشار الاجنبي باتل وكذلك بمعهد الطاقة بجامعة لندن ومعهد البترول الفرنسي . الا أن جميع المقترحات التي تقدمت بها هذه الجهات لم تسفر عن نتيجة عملية يحتذى بها أو حظيت بموافقة جميع الاعضاء . (١٩)

كما تقدمت العديد من الاقطار الاعضاء بالمنظمة بمشاريع لنظام دائم مستقر ، الا أن حظها لم يكن مختلفا عن مشاريع المؤسسات الاجنبية . فقد كان هناك المشروع الجزائري ( أسلوب القيمة الاستبدالية ) والمشروع العراقي والمشروع الفنزويلي والمشروع السعودي والمشروع الكويتي . الا أن جميع هذه المشاريع لم يكتب لها الموافقة الجماعية لفشلها في اعطاء نظام يحدد الفروقات الخاصة بكل انواع الخامات التي تنتج في الاقطار الاعضاء في المنظمة . (٢٠) وهكذا استمر العمل بالنظام المؤقت الذي سبق الإشارة اليه مع تعديلاته اللاحقة . الا أن الفوضى في الفروقات بقيت قائمة وبالصورة التي وصفناه في اول بحثنا ، الامر الذي يتطلب الدراسة العاجلة وضرورة التنسيق . ونقطة البداية في مثل هذه الدراسة توضيح المشكلة للرأي العام المختص وقيام الجهات العربية المختصة بتوفير الجهود والمال اللازمان لمثل هذه الدراسة ليكون الجانب العربي — على الاقل — محيطا بحثيثات المشكلة . اما الامر

الآخر الذي يجب أن يواكب هذه العملية فهو ضرورة نشر جميع الدراسات التي قامت بها منظمة الاوبك أو التي تقدمت بها بعض الجهات الفنية — خاصة كانت أم رسمية — لتوضيح الصورة أمام الباحثين والمختصين خارج طلبة منظمة الاوبك . ويا حبذا لو تقوم منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول بمهمة الدراسة هذه لتكون ارشادية أو توضيحية لمعالم الطريق المسدود هذا . فهل تتمكن هذه المنظمة من هذا العمل البناء .. ؟ .

### نتائج واستنتاجات :

لقد ركز بحثنا على ثلاثة اركان من السياسة النفطية العربية المشتركة هي التنسيق في السيطرة على الانتاج ومن ثم الاسعار واتباع سياسة موحدة بصدد صيانة الموارد النفطية وضرورة وضع سياسة نفطية موحدة بمسدد تنسيق فروقات الاسعار .

فقد اكدت الدراسة على الفوضى الموجودة في انتاج النفط في الاقطار العربية المنتجة للنفط واكدت على ضرورة التنسيق في الانتاج . وليس بالامر المستطاع وضع سياسة بترولية موحدة خاصة بدول الخليج وذلك لان اقطار الخليج بما تربطها من روابط وثيقة بالانتاج النفطي العربي بصورة خاصة وانتاج الدول الاعضاء في منظمة الاوبك لا تتمكن أن تتبع سياسة انتاجية مستقلة عن الاقطار الاخرى الاعضاء في منظمتي الاوبك والاوبك . ان الدراسة قد اكدت بصورة واضحة ، وبذا قد اضافت صوتها الى جملة الاصوات المرفوعة بهذا الصدد ، بأن الفوضى في الانتاج معناه الفوضى في الاسعار . لذا فالسيطرة على الانتاج معناه السيطرة على الاسعار ومن ثم السيطرة على التبذير في الموارد النفطية وعلى المنافسة الضارة بمصالح جميع المنتجين العرب . فعلى الرغم من الصعوبات التي ستواجهها اقطار المنطقة العربية في ايجاد معادلة للسيطرة على الانتاج وتقنينه فيما بينها ، فان الخسارة والضرر المترتبان عن غياب هذه المعادلة يفوق بحدوده اية صعوبة أو صعاب . ونظرا لعداحة النتائج المترتبة عن غياب السيطرة ، اقترحنا أن تقوم منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول بمهمة المبادرة في جمع الصف للسيطرة هذه ووضع المعادلة أو المعادلات المطلوبة والقيام بكل ما هو في صلب تنسيق السياسة البترولية في هذا المجال أو غيره ، وبخاصة وان المنظمة مسؤولة بما نصت عليه اتفاقيتها — عن القيام بمثل هذه المهام .

ولقد توصلت الدراسة الى ضرورة التنسيق في صيانة الموارد النفطية وذلك بواسطة الانتاج المشترك للمكان النفطية المشتركة بين اقطار الخليج العربي ، ذلك انه هناك مكان نفطية مشتركة بين الاقطار المجاورة من اقطار الخليج . فهناك مكان مشترك بين العراق والكويت مثلا ، وبين قطر



والامارات ، وبين الامارات والسعودية . ولغرض الحصول على الانتاج الامثل ، واستغلال الغاز والماء ، والتي اليها يرجع قابلية المكان في دفع النفط وانتاجه بصورة طبيعية ، اقترحنا ضرورة تكوين لجان مشتركة لدراسة الصفات الجيولوجية للمكان المشتركة ومن ثم تعيين الحدود الدنيا وانعليا لانتاج كل بئر من الابار وتعين المسافات بينها ومن ثم السيطرة على نسب الغاز الى النفط ونسب الماء الى النفط وغيرها من مواصفات الصيانة العلمية الحديثة للموارد النفطية . وكنتيجة ملازمة لمثل هذه العملية ، اقترحنا ضرورة الاستغلال المشترك للموارد الغازية في مثل هذه المكان المشتركة . كما اقترحنا أن تقوم منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول بدور الرائد في جمع الصف الخليجي العربي في هذا المضمار .

اما بصدد الركن الثالث من اركان السياسة النفطية العربية المشتركة التي تناولنا بحثها والمتعلقة بفروقات الاسعار ، فقد اثار البحث بصورة واضحة الى الفوضى الموجودة في فروقات الاسعار للنفط العربي والخاصة بالكثافة او الوزن والشحن وشروط الدفع . اذ بعد أن عين سعر نفط القياس ، وضعت فروقات لاسعار انواع النفط الاخرى لا تتماشى مع معطيات السوق ولم تعط المرونة الكافية للتكيف حسب هذه المعطيات ، ومن ثم فان مثل هذه الفروقات وضعت وكأنها اعتباطية ، الامر الذي ادى الى عدم قيام السدول الاعضاء في منظمة الاوبك باتباع مثل هذه الفروقات واعطاء الخصميات غير المتفق عليها والبيع في السوق السوداء . كما أن طبيعة ملكية الناقلات تد زادت المشكلة تعقيدا . كل ذلك بعث الشك وعدم الثقة بين الدول الاعضاء في منظمة الاوبك . لقد حاولت هذه المنظمة حل المشكلة بالاستعانة ببعض بيوت الخبرة الاجانب او الاعتماد على بعض المعادلات او المشاريع المقترحة من قبل الدول الاعضاء كالمشروع الجزائري والعراقي والفنزويلي وغيرها ، الا ان هذه المحاولة قد فشلت .

كنا واضحين باعترافنا بالتعقيد الذي تتميز به مثل هذه المشكلة لما تحويه من متغيرات وحديثات وتفاصيل . كل ذلك جعلنا لا نضيف معادلة جديدة الى جملة المعادلات التي تقدمت بهذا الصدد . الا أن جل تركيزنا في البحث كان على ضرورة جعل مناقشة فروقات الاسعار علنية وتوفير الحقائق والدراسات المقدمة الى الراي العام العربي المختص ليقول كلمته او رايه في المشكلة . اما أن تكون كل المناقشات والحقائق في السر والكتمان فهي ظاهرة غير صحية وتعزل ذوي الاختصاص من خارج الاوبك عن ابداء الراي أو الدراسة . ولقد اقترحنا ايضا أن تقوم منظمة الاوبك بمهمة الريادة في دراسة هذه المشكلة ووضع اعمدة ارشاد لها .

**جدول رقم ( ١ )**  
**تطور الإجمالي والإنتاج المالي من النفط الخام**  
**في السنوات ١٩٧٢ - ١٩٧٦**

	الإنتاج المالي ( بيلدين الريالين يوميا )				الإجمالي المالي ( بيلدين الريالين )				
	١٩٧٦	١٩٧٥	١٩٧٤	١٩٧٣	١٩٧٦	١٩٧٥	١٩٧٤	١٩٧٣	
١ - أوبك	٣٠.٧	٢٧.١	٣٠.٧	٣٠.٩	٣٦٨	٤٤٨	٤٨٣	٤٢٠	
٢ - الدول العربية في أوبك	١٨.٣	١٦	١٧.٢١	١٨.٠	٢٨٧	٣٢٧	٣٦٢	٣٠.٩	
٤ - الملم بدون الدول الاشتراكية	٤٤.٨	٤١.٤	٤٥.٢	٤٥.٨	٥٠.١	٥٥.٨	٦٠.٧	٥٢.٨	
٥ - الملم	٥٧.٤	٥٣.٢	٥٦.١	٥٥.٩	٥٩٩	٦٥٩	٧١٦	٦٢٨	
١ : ٤ أوبك للمعلم بدون الدول الاشتراكية	٦٧.٩	٦٥.٥	٦٧.٩	٦٧.٥	٧٨.٤	٨٠.٣	٧١.٦	٧٨.٦	
١ : ٥ أوبك للمعلم	٥٣.٠	٥٠.٩	٥٤.٧	٥٥.٣	٦٦.٤	٦٨.٠	٦٧.٥	٦٦.٩	
٢ : ٤ الدول العربية في أوبك للمعلم	٤٠.٩	٣٨.٧	٣٨.٩	٣٩.٣	٥٧.٣	٥٨.٦	٥٩.٦	٥٨.٥	
٢ : ٥ الدول العربية في أوبك للمعلم	٣١.٩	٣٠.١	٣١.٤	٣٢.٢	٤٧.٩	٤٩.٦	٥٠.٦	٤٩.٢	
الدول غير العربية في أوبك للمعلم	٣٧	٣٦.٨	٣٩.٠	٣٨.٢	٢٢.٤	٢١.٧	٢٠.٠	٢١.٢	
الدول غير العربية في أوبك للمعلم	٢١.١	٢٠.٩	٢٣.٤	٢٣.١	١٨.٧	١٨.٤	١٦.٩	١٧.٨	
نسبة إجمالي الدول العربية في أوبك لإنتاجها ( عدد السنوات )					٤٣	٥٦	٥٧	٤٧	
نسبة إجمالي الدول غير العربية في أوبك لإنتاجها ( عدد السنوات )					٢٥	٣٠	٢٥	٢٤	

المصدر : جدول الإنتاج رقم ( ٢٣ ) ، و جدول الإجمالي رقم ( ٢٢ ) وفق تقديرات مجلة \* باستثناء الاتحاد السوفيتي والسين على وجه التحديد حيث أن بقية الدول الاشتراكية - سن تاحية الإجمالي والإنتاج تلك ارتقا ثابته . انظر ، منظمة أقطار العربية الممرات للترول ، التقرير السنوي الإجمالي ١٩٧٦ ، الكويت ١٩٧٧ ، ص ٧٥ .

**جدول رقم ( ٢ )**  
**التقديرات المستقبلية للطلب المحلي والعالمي على نفط**  
**دول أوبك ( مليون برميل يوميا )**

١٩٨٥	١٩٨٠	١٩٧٤	
٣ر٥	٢ر٣	١ر٤	الاستهلاك المحلي في أوبك
٠.٨	٠.٥	٠.٣	استهلاك الدول العربية في أوبك
٠.٧	٠.٦	٠.٥	وقود سفن ( أوبك )
٣٥١	٣٠٦	٢٨٩	صادرات أوبك
٣٩٣	٣٣٥	٣٠٨	انتاج أوبك

**المصدر :** World Energy Outlook, P. 87 ، ما عدا استهلاك الدول العربية في أوبك لعامي ١٩٨٠ و ١٩٨٥ فاحتسب على أساس نسبته الفعلية لعام ١٩٧٤ من استهلاك دول أوبك وهي ٢١٤ ٪ . انظر :

منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول ، التقرير الإحصائي السنوي ١٩٧٦ ، الكويت ، ١٩٧٧ ، ص ٧٧ .

جدول رقم ( ٣ )

الطلب المستقبلي المحلي على النفط لدول اوابك واوبك  
( بملايين البراميل يوميا )

١٩٨٥	١٩١٢	١٩٧٤	
١٢٦	٠.٨٣٠	٠.٤٩	استهلاك اوابك
٣٥	٢٣	١٤	استهلاك اوبك
٠.٧٥	٠.٥	٣	استهلاك الدول العربية في اوبك
٢٧٠٠	٢١٠٠	١٨١	انتاج اوابك

المصدر : ١ - ارقام عام ١٩٧٤ هي ارقام فعلية ،  
فبالنسبة لاستهلاك دول اوابك والدول العربية في اوبك  
محيست من : UN, Energy Supplies 1950 — 1974.

وبالنسبة لدول اوبك فهي من تقديرات  
OECD, World Energy Outlook.

ولما انتاج اوابك فمن الجدول رقم ( ٢٣ ) .

٢ - استهلاك اوبك لعامي ١٩٨٠ و ١٩٨٥ هو من

وحسب استهلاك اوابك على اساس نسبته من استهلاك  
اوبك لعام ١٩٧٤ أي بنسبة ٣٦ ٪ ، واستهلاك الدول  
العربية في اوبك على اساس ٢١ ٪ من استهلاك اجمالي  
دول اوبك .

٣ - تقديرات الـ OECD أن انتاج اوبك عام ١٩٨٥ سيكون  
٣٩٢ مليون برميل يوميا وفي تقديرات معهد الابحاث  
الاقتصادية للشرق الاوسط في اليابان انها ستنتج ١٢١ مليون  
برميل يوميا وستكون حصة الدول العربية ٢٧٦ و هما  
تقديران متقاربان وعلى هذا الاساس من التقديرات قدرنا  
انتاج ٢١ مليون برميل يوميا عام ١٩٨٠ و ٢٧ مليون برميل  
يويا عام ١٩٨٥ .

انتظر : منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول ، التقرير  
الاحصائي السنوي ١٩٧٦ ، الكويت ١٩٧٧ ، ص ٧٧ .

جدول رقم ( ٤ )

تطور الطلب المحلي على الطاقة في الدول الاعضاء الاورابك ( بيا يمثل الك برميل يوميا من النفط الخام )

تقديرات ملم ١٩٨٥ يتمسبه ١٩٧٤/٩٥	معدل الزيادة المئوية	١٩٧٤	١٩٧٣	١٩٧٢	١٩٧١	١٩٧٠	١٩٦٥	البيانات المقعده
	% ٦٩	٣٩,٥٠٠	٣٥,٩١٧	٣٨,١٠٠	٣٦,٤١١	١٧,٢٢٢	٣٥,٠٣٠	البحرين
	% ٤٠,٤	٣٩,٠٠٨	٣١,٢٠٠	٣٢,٤٤٤	١١,٢١٦	٧,٥٨٢	١,٥٨٥	الجزائر
	% ١٢,٦	١١٢,٠٥٥	٩٩,٨٢٢	٧٢,٦٤٤	٦٧,٣٢١	٦٦,٣٨٨	٣٩,١١٦	السعودية
	% ٨,١	١١٥,٦١٧	١١٢,٥٣٣	١٠٣,٥٥٥	٩٣,٨٦١	٨٨,٩٩٩	٥٧,١١٧	سوريا
	% ١١,٢	٥٧,٢٠٠	٤٤,٤٣٧	٤٦,٢٨٨	٤٧,٣٢٩	٤٤,٧٨٨	٢٢,٢٤٤	العراق
	% ٩,٧	١٣٢,٦٨٨	٩٨,٧٦١	١٠٢,٧٠٠	٨٦,٥٦١	٨١,٣٢٢	٥٧,٢٢٨	قطر
	% ٢٨,٢	٢٢,٣٢١	٢٥,٤٣٣	٢٤,١٧١	٢٠,٤٨٨	٢٠,٤٤٤	٢,٣٢٨	الكويت
	% ١١,٦	١٢٥,٩٨٨	١٢٤,٦٤٤	١١٩,٤٤٤	١٠,٦٩٣	٩٦,٦٧١	٤٦,٧٣٣	ليبيا
	% ١٨,٥	٢١,١٣٣	٢٣,٧٦١	١٨,٩٥٥	١٦,٢١٧	١٤,٥٣٣	٦,٥٧٧	مصر
	% ٢,٨	١٥٩,٣٥٥	١٤٦,٨٢٢	١٥١,٦١١	١٣,٧٥٥	١٢,٤٦٥	١٢,٤١٢	
٢٢٢٨	% ٩,٨	٨٣,٦	٧٤,٣	٦٨,٧	٦١,٣	٥٦,١	٣٥,٨	الاجملي من الطاقة
١٠٢٨	% ٧	٤٩,٣					٢٦,٨	الاجملي من النفط
١٢٥٩	% ١٧	٣٢,١					٧,٨	الاجملي من الغاز

المصدر : السنوت ١٩٦٥ — ١٩٧٤ من : ١974 - 1950 United Nations Energy Supplies, ١٩٨٥  
 لمصنعي محجل الطاقة والنفط على اساسي معدل نفسها النمو في الفترة ١٩٦٥ — ١٩٧٤ مع مضامنة الطاقة  
 المالية والمستهلك الاخرى وسينتهي الغاز ما تبقى من احتياجات الطاقة .

انظر : منظمة الاعطال المبردة المصدرة للبرترول ، التقرير السنوي الاصلتي ١٩٧٦ ، الكويت ١٩٧٧ ، ص ٧١ .

جدول رقم ( ٥ )

الاحتياطي المؤكد من الغاز الطبيعي عند نهاية العام  
( تريليون قدم مكعب )

١٩٧٥	١٩٧٤	١٩٧٣	
			دولة الامارات العربية المتحدة :
٣١ر	٢٥ر٠	١٩ر٦	أبو ظبي
٢ر١	٢ر٢	٢ر٣	دبي
			الشارقة
٢٧ر٢	٢٧ر٥	٢٢ر٠	العراق
٤٧ر٧	٦٣ر٦	٦٥ر٣	الكويت
٧٣ر٤	٨٦ر٤	٨٢ر١	السعودية
٢ر٣	٢ر٤	٢ر٥	عمان
٤٧ر٨	٧ر٨	٨ر٠	قطر
٨ر٩	١ر٨	١ر٩	البحرين
٢ر٧	٢ر٧	١ر٣	سوريا
١١٥ر٥	١٠٠ر٢	١٠٠ر٠	الجزائر
٢٨ر٥	٢٨ر٣	٢٨ر٨	ليبيا
٢ر٩	٢ر٩	١ر٤	تونس
٢١٧٠ر٢	٢١٤٦ر٣	٢٠٦٢ر٠	بقية العالم
١٠٦ر٨	١١٣ر٨	١٠٨ر٦	المجموع العالمي

المصدر : منظمة الاطوار العربية المصدرة للبترول ، التقرير

الاحصائي السنوي ١٩٧٦ ، الكويت ، ١٩٧٧ ص ٨٤ .

جدول رقم ( ٦ )

انتاج الغاز الطبيعي في العالم للسنوات ١٩٧٣ - ١٩٧٦

( مليون قدم مكعب/يومي )

الدول	١٩٧٣	١٩٧٤	١٩٧٥	١٩٧٦
الدول العربية				
ليبيا	١١٨ر٤	١١٢ر٣	٣٦٦ر٣	١٢٠٠ر٠
الجزائر	٣٢٧ر٩	٥١ر٤	٥٣ر٤	٧٠١ر٩
تونس	٥٧ر٠	٥٦ر٧	١٩٤ر٨	٤٦٢ر٠
العراق	٤٢٥ر٥	٣٥٤ر٢	٣٣٤ر٨	٣١٠ر٩
الكويت	١٥٩ر٢	١٢٧٩ر٣	١٠٤٤ر٢	١٠٨١ر٤
عمان			١٤ر٥	٢٤٠ر٤
مصر	٨٤ر١	١٣٦ر٢	١٣٨ر٦	١٧٧ر٦
المغرب	١٠١ر٩	٧٩ر٥	٨ر٨	٢٥ر٤
البحرين	٥٥ر٦	٩ر٠	٨ر٥	٦ر٠
قطر	٢٠ر٣	٤ر٧	م٠غ	م٠غ
الإمارات	١٣١٦ر٤	١٢٦٠ر٥	١١٩٦ر٦	١٣٧٣ر٣
سوريا	م٠غ	م٠غ	م٠غ	م٠غ
السعودية	م٠غ	م٠غ	م٠غ	م٠غ

المصدر : منظمة الاططار العربية المصدرة للبترول ،

التقرير الاحصائي السنوي ١٩٧٦ ، الكويت ، ١٩٧٧ ، ص ٨٥

جدول رقم ( ٧ )

أسماء المنتجات النفطية المصدرة من إيطاليا وروتردام  
في النصف الأول لعام ١٩٧٧ ( دولار للطن المتري )

المنتجات	إيطاليا	روتردام
	١٣٩٥٤	١٤٥٩٤
بنزين ممتاز	١٢٦٢٢	١٣٣٣١
بنزين عادي	١٢٤٧٧	١٢٨٣٧
نفثا	١٢٤٠٨	١٢٩٣٧
كبروسين وقود نفثات	١١٧٦٥	١١٨١٠
زيت الغاز	٨٢٠٠	٨٣٨١
زيت وقود ثقيل ١ ٪ كبريت	٧٢٧٥	٧٢١٢
زيت وقود ثقيل ٣٥ ٪ كبريت		

المصدر : مجلة النفط والتعاون العربي ، المصدرة عن منظمة  
الاقطار العربية المصدرة للبتروول ، المجلد الثالث ، العدد  
الرايع ، ١٩٧٧ ص ١٤٤ .



## الحواشي

- (١) لقد عللنا الموضوع نفسه قبل ما يزيد على أربعة عشر سنة . وحول هذا ، انظر : « نحو سيلة بترولية عربية مشتركة » للدكتور حميد القيسي ، مجلة التفجيرة ، العدد الثالث ( بغداد ١٩٦٤ ) .
- (٢) المشاريع النفطية العربية المشتركة التي أنشأتها منظمة الاطمار العربية المصدرة للبترول هي :
  - أ - الشركة العربية لبناء واصلاح السفن ، تأسست في ١٩٧٣ .
  - ب - الشركة العربية للاستثمارات البترولية ، تأسست في ١٩٧٤ .
  - ج - الشركة العربية البحرية ، تأسست في ١٩٧٣ .
  - د - الشركة العربية للخدمات البترولية ، تأسست في ١٩٧٥ .
- (٣) اتفاقية منظمة الاطمار العربية المصدرة للبترول ، بدون مؤلف ولا ناشر ، المادة الثانية والمادة التسعة والمشرور من الاتفاقية .
- (٤) منظمة الاطمار العربية المصدرة للبترول ، تقرير الامن العام السنوي الثاني المقدم الى الاجتماع الخامس عشر لمجلس الوزراء ، تشرين ثاني ( نوفمبر ) ١٩٧٥ ، ص ٦٤ .
- (٥) المصدر نفسه ، ص ٢٨-٢٨ .
- (٦) اجراءات منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية الخاصة بالسيطرة على نفثات البترول في مطلع الخمسينات . انشاء لجنة الطوارئ للشرق الاوسط في الولايات المتحدة ولجنة الطوارئ في لندن التي انشئت في ١٩٥٦ وبمدها لجنة مجموعة طوارئ صناعة البترول التي انشئت في نهاية ١٩٥٦ . واللجان المتعددة الخاصة بالطاقة التي انشأتها السوق الاوروبية المشتركة .
- انظر : منظمة الاطمار العربية المصدرة للبترول ، اساليب صناعة النفط والغاز ، الدكتور حسين عبد الله « تطورات مواقف الدول الصناعية وتحليل آثارها المحتملة على المنتجين » الدراسات الاقتصادية ، الجزء الثاني ، ( الكويت ١٩٧٧ ) ص ١٤١-٩٦ .
- (٧) المصدر نفسه ، الدكتور حميد القيسي « شركات النفط المالية ودورها القوي » ، ص ١٧ - ١١٦ .
- (٨) المصدر نفسه : الدكتور علي عتيقة « الخيارات المتاحة للعلاقات الجديدة بين المنتجين والمستهلكين » ، ص ٢٢٥-٢٤٠ .
- (٩) المصدر نفسه : الدكتور فاضل الجليبي « استراتيجية الاستخدام الامثل للثورة النفطية العربية » ، ص ٢٤١-٣٦٦ .
- (١٠) اظهرت الدراسات التي تدمت في ندوة « المكابن النفطية » التي عقدتها منظمة الاطمار العربية المصدرة للبترول في تشرين ثاني ( نوفمبر ) ١٩٧٧ وجود اكثر من خمسة مكابن نفطية مشتركة بين اطمار الخليج العربي ، ولقد أكد ذلك للمؤلف ايضا الخير صبري الممين ، الخير الفني في المنظمة في مقابلة شخصية .

(١١) للحصول على معلومات أوسع من موضوع القواعد الاساسية للصيغة العلمية للموارد النفطية راجع :

E. W. Zimmerman, Conservation in The Production of Petroleum, Yale University Press, 1957, pp. 25 - 27.

(١٢) الدكتور حميد القيسي « النتائج الاقتصادية الناجمة من عدم اتباع وسائل الصيغة الحديثة في استغلال الموارد النفطية في العراق » ، بحث قدم الى مؤتمر البترول العربي بالخليل / القاهرة ١٩٦٥ ، منشورات الجمعية العربية لقرارات وبحوث المؤتمر تحت رقم ٦١ ( ١ - ١ ) / ( القاهرة ١٩٦٥ ) .

(١٣) للحصول على معلومات أكثر يحدد جهود منظمة الاطلس المصدرة للبترول لوضع قانون عام لصيغة الموارد النفطية انظر :

Mikdashi, Zuhayer, The Community of Oil - Exporting Countries, Goerge Allen and Unwin Ltd., London 1972.

(١٤) منظمة الاطلس العربية المصدرة للبترول ، اساليب صناعة النفط والغاز ، الاستاذ احمد نور الدين ، مصافي التكرير والمنتجات الرئيسية ، الجزء الاول ، الدراسات الفنية ، ص ٨١-١٤٠ ، مصدر سبق الاشارة الى بعض اجزائه الاخرى .

(١٥) كان الموضوع يحل بصورة اتفاقيات ثنائية بين الدول المنتجة للنفط والشركات صاحبة الامتياز كجزء من الاتفاقيات المالية لهذه الشركات . كما ان اتفاقية طهران في نوفمبر ١٩٧١ قد سحب نمط هذه الاتفاقيات على اكثر من دولة منتجة للبترول .

(١٦) السمات الشمية للخليات النفطية مفصلة بصورة واضحة في بحث الاستاذ احمد نور الدين ، مصدر سابق .

(١٧) انظر : رجائي محمود ابو خضرا ، نفايات المنتجات في طريق الرجوع الى الرواج : اعتبارات تتعلق بذلك ، مجلة النفط والتعاون العربي ، المجلد الثاني ، الممد الاول - شتاء ١٩٧٦ ، ص ٥١ - ٦١ ، ولنفس المؤلف « خيارات النقل والتسويق للزيت والغاز في اساليب صناعة النفط والغاز » ، الدراسات الاقتصادية ، م.س. ص ٩٦-٩٧ .

(١٨) انظر : مدنان داود المردود : « الاسمار المتصلة بفروق التوعية والشحن للنفط الخام في دول اوبك » ، دراسة وتحليل ( مطبوعة على ورق البرونز ) في نيسان / ابريل ١٩٧٦ ) دولة الامارات العربية المتحدة ، وزارة البترول والثروة المعدنية ، الادارة الاقتصادية . وهو بحث ابتدائي رائد الا انه يكتنفه الكثير من الغموض والتعقيد وعدم الدقة .

(١٩) نفس المصدر اعلاه ، واخبار مطروقة نشرتها الصحافة النفطية في مناسبت متعددة .

(٢٠) اتصل بعض طلابي في اقتصاديات البترول ببعض من اشترك في اللجان الاقتصادية لمنظمة الاوبك من اخواننا العرب وجاء انطباع الطلبة من موضوع فروقات الاسمار بأنه موضوع ثلثك ومعتد ويكتنفه العديد من الغموض كما مبر من ذلك اولئك الذين اتصلوا بهم من هؤلاء الخبراء العرب بدون ان يحاول هؤلاء تبين ما لديهم من معلومات عن الموضوع .

## التوجيه التربوي للمُبدعين

د. عبد الستار إبراهيم

### موجز المقال :

تتزايد الحاجة لخلق مناخ تربوي يساعد على تكوين القدرة الإبداعية ، وتنميتها ، أو يساعد — على الأقل — على خلق تقبل عام للتعبير الإبداعي ، والتسامح مع الاختلاف العقلي وتقبله . ويمكن تحقيق ذلك باعطاء الإبداع كمنهج دراسي مستقل ، وصياغة البرامج الدراسية صياغة إبداعية ، وخلق نمط من العلاقات الاجتماعية الملائمة في الجو الدراسي . وسنبين من خلال عرض هذه الموضوعات أن تدريس الإبداع كموضوع مستقل في برامج دراسية يمكن تنفيذه على الأقل ابتداء من المرحلة الثانوية . كما تبين الدراسات التجريبية والعلمية التي سيعرض لها المقال أن اعطاء برامج إبداعية يؤدي إلى زيادة في الإنكار الإبداعية كما ونخفا ، كما أنه يؤدي إلى تغيير في سمات الشخصية ، كالميل للاعتماد على النفس ، والثقة بها ، والقدرة على الاقتناع ، والمبادأة والقيادة ، وتوجيه الآخرين . واعطاء برنامج إبداعي يؤدي إلى تلك النتائج الإيجابية دون النظر إلى وجود موهبة مبكرة ، أو وجود ارتفاع في الذكاء ، أو ارتفاع في العمر ، كما يصلح للذكور والإناث معا . فضلا عن هذا فإن هذا التأثير يظل ثابتا في الشخصية لفترة طويلة من العمر .

ويمكن ثانيا تعديل البرامج الدراسية بحيث تتجه إلى التشجيع على الإصالة ، والتلقائية ، والطلاقة في الإنكار ، وتنمية ثقة الأشخاص في ادراكاتهم الخاصة ، وإثارة حب الاستطلاع والحساسية للمشكلات ، والرونة . وقد عرضنا لعدد من الطرق والاقتراحات التي يمكن من خلالها تحقيق هذه المبادئ عند التفكير في صياغة البرامج الدراسية صياغة إبداعية . لكن يجب أن لا يفهم أن هذه الاقتراحات نهائية أو مكتملة إذ من الممكن بهدي المبادئ العامة استكشاف طرق أخرى جديدة وملائمة لموضوعات دراسية مختلفة .

---

\* استاذ علم النفس بجامعة الكويت .

لكن الإبداع كما وضعنا ليس فعلا مستقلا عن بناء الشخصية ، وعن الاجزاء الأخرى منها . وهذا يعني ضرورة الاهتمام بانماط العلاقات الاجتماعية في الجو الدراسي . فقد تؤدي العلاقات الاجتماعية الى إثارة القلق ، وعدم الأمان ، والتصلب والاتجاه نحو عبادة القواعد وعندئذ فان تعليم الإبداع في برامج مستقلة ، او صياغة البرامج الدراسية صياغة ابداعية ستفقد قيمتها عند شخصية من هذا النوع . لهذا فقد قدمنا البرهان على ان نمط العلاقات الاجتماعية قد يلعب دورا أساسيا في تنمية الإحساس بالثقة ، وحب المغامرة ، وتأكيد الاختلاف العقلي البناء ، والتميز الذهني . ولعل من أخطر العوامل التي يمكن ان تواجه خلق نمط ملائم لاحتضان القدرة الإبداعية وتشجيعها تلك التي تتعلق برفض المبدعين ، من قبل اساتذتهم وزملائهم ربما بسبب ما لوحظ لدى المبدعين من رغبة في تأكيد اختلافهم وجبههم للتساؤل عن الأشياء الغامضة ، وتبهمهم للنفرات ونواحي النقص في الموضوعات العقلية والعلمية . لكن رفض المبدعين يعتبر في الحقيقة جزءا من عوامل اجتماعية أشمل ، تفرضها بعض القيم ، والتصورات الخاطئة التي تنعكس آثارها على أذهان القائمين بامور التربية . وهذا ما نأمل ان نعرض له في مقال آخر عن المناخ الاجتماعي العام وآثاره على القدرات الإبداعية .

لعل علماء التربية هم أجدر من يتصدى لتفصيل القول في أهمية الدور الذي تلعبه عوامل التربية في تشكيل الشخصية . لكن الامر يختلف اذا تعلق الموضوع بأي محاولة شاملة لحصر العوامل التي تنظم ظهور القدرات الإبداعية او اختفائها . هنا نحتاج لجهد السيكولوجيين والتربويين معا ، كما نحتاج لجهد الكتاب ، والعلماء ، والمشرعين على شئون التخطيط التعليمي ، وخبراء المجتمع وغيرهم .

ويوجد اليوم اجماع على ان جزءا كبيرا من اهمالنا في استغلال الطاقة الانسانية وتوجيهها انها يعود الى عدم الملم بالقائمين بشئون التربية والتعليم بالقوانين الأساسية للإبداع ( ٥ ، ٧ ، ٨ ) . بل ان نظم التعليم تتجه غالبا في طريق يتعارض مع نمو التفكير الإبداعي . فالمتطلبات الجادة للنجاح لا تزال تتبلور في القدرة على الاستيعاب والتذكر ، والمجازاة .. اي ما يسمى بالتربية التقليدية . ومن المؤكد ان المعجز عن تكوين نظام تربوي ابداعي يشكل مشكلة لا تقف حدودها عند المستوى المحلي فقط ، بل قد أصبحت الان مشكلة عالمية .. يثيرها الخبراء — وربما بقدر أكبر — حتى في البلدان التي قطعت شوطا كبيرا في سلم الارتقاء . كما انها لم تصبح مشكلة محصورة في اطار التعليم المدرسي بل امتد تأثيرها نحو التعليم الجامعي .

\* الارغام بين الانحياز نشر الى ارقام المراجع في نهاية المقال .

وتزداد المخاطر على المستوى المحلي العربي ، فالخطيوط للتعليم في كثير من البلاد العربية يمضي في اتجاه لم تصبح فيه تلك المشكلات مطروحة حتى للجدل . صحيح ان حس المسؤولية للقيام باصلاح تربوي تعليمي شامل يفرض تأثيره بقوة في هذه الفترة . لكن المشكلات المطروحة لتحقيق هذا الاصلاح لا تزال محصورة في اطار متابعة وملاحقة النظم الدولية المتطورة . وهذا سليم في بعض النواحي ، لكنه لا يكفي . ففي الوقت الذي نمضي فيه لمحاكاة النظم المتطورة في بلدان العالم المتقدمة ، قد تكون تلك البلدان عزفت عن نظمها ، وبدأت سبيلا آخر للتطور بتلك النظم . ان تغيير المناهج التعليمية ، والتركيز على تعلم اللغات الاجنبية ، وبناء المعامل ، وبناء فصول دراسية حديثة ، والاستعانة بوسائل التقدم التكنولوجي في تدريس المواد والتعليم ... الخ كلها اهداف جديرة بالاعتبار . لكن هذه الاشياء جميعها ستظل محدودة القيمة اذا لم تكن النية تتجه الى خلق مناخ تعليمي يحقق التوازن بين التلقين والتلقائية ، بين تقبل الحضارة او معايير العالم الفكرية والثقافية ، ونمو الفردية ، بين اثار القدرة على التحصيل او النجاح ، واثارة القدرة الابداعية والثقة بالنفس .

غير ان محاولة تقديم تصور لخلق نظام تربوي قائم على احترام الفردية واثارة التلقائية والابداع ، امر غير يسر . فما نعرفه عن الابداع لا زال محدودا ، ومعرفتنا باتواع العلوم التي تحتاج للتناول الابداعي ، وتلك التي تحتاج الى مجازاة واستيعاب لا زالت ايضا غير محددة . فهل يحتاج تعليم الرياضيات والهندسة الفراغية الى اثاره للقدرة الابتكارية ، والاجتهادات الفردية والاصالة ؟ .. واذا كان الجواب : بنعم فهل يتساوى هذا القدر مع ما يتطلبه تدريس الفسيولوجي والتاريخ ، والادب وعلم النفس ، واللغات ؟ . اضيف الى تلك الصعوبة صعوبة اخرى تتعلق باختفاء النموذج الذي يساعد على استطلاع الطريق . فنحن نبني كثيرا من تصوراتنا على نماذج نقدر بعض الجوانب فيها ، ونرفض البعض الاخر ، لكننا هنا لا نكاد نعثر على نماذج من التعليم الابداعي تساعدنا على وضع تصور دقيق . فلم نجد — في حدود ما نعلم — دولة من الدول قد قامت بوضع خطة شاملة لنظمها التعليمية بحيث تتجه مباشرة الى تنمية القدرات الابتكارية والابداعية .

ومع هذا فان هناك بعض المحاولات المحدودة ، التي قام بها بعض الباحثين تساعد على بلورة واضحة لمثل هذا التصور . فضلا عن هذا نجد ان بعض الملاحظات النظرية ، والاستنتاجات المشتقة من بحوث الابداع من جهة ، وبحوث علم النفس الاجتماعي والشخصية من جهة اخرى ، ستساعد بدورها على مزيد من تلك البلورة .



والصعوبات الناتجة عن التحديد الضيق للمشكلة ، والعجز عن تعريف الخصائص الهامة للمشكلة أو عزلها ، والفشل في استخدام الحواس جميعها في عملية الملاحظة .

اما بالنسبة للمعوقات **الحضارية والانفعالية** ( ٣٠٢٤١ ) ، فقد تم التركيز على بعض جوانب الشخصية ، وسماتها التي تعوق التعبير الإبداعي والتي منها المجارة العقلية أو الاعتماد المبالغ فيه على تعاون الآخرين ، أو اتخاذ موقف تنافس مبالغ فيه أيضا . كذلك تضمن هذا الجانب الدور السلبي الذي يلعبه الإيمان المطلق في العقل أو المنطق ، والاشباع الذاتي ، والاكتمال ، والسلبية ، والاعتماد على السلطة ، والخوف من الوقوع في الخطأ ، أو الفشل ، أو الخوف من الظهور بمظهر المخطيء أو الاحق .

وفي أثناء تدريس برنامج الإبداع تلقى الطلاب معلومات عن أهمية مبدأ تأجيل « الحكم على الأفكار » أو تطبيق الحكم Deferred Judgment كإحدى المبادئ الرئيسية في التنشيط الاجتماعي للإبداع ، وتشجيع الأشخاص على توليد الأفكار الإبداعية وتنظيمها . ويقوم هذا المبدأ على أساس الامتناع عن الحكم أو تقييم الأفكار في مرحلة الدعوة الى إنتاج أفكار إبداعية جماعية ، بهدف إزاحة العقبات التي تعوق الانطلاق الكامل للخيال .

وكانت نتائج هذه الدراسة من الثراء بحيث نجد ضرورة عرض بعضها لكي نفدق معا أهم القوانين التي تحكم تدريب القدرات الإبداعية . فبعد الانتهاء من إعطاء البرنامج السابق تمت المقارنة بين هذه المجموعة ومجموعة أخرى ضابطة لم تعط هذا البرنامج . واستخدمت مقاييس القدرات الإبداعية والشخصية ، والملاحظات المختلفة لتحديد جوانب هذه الفروق . وتبين النتائج ان المجموعة التي درست برنامج الإبداع قد تفوقت على المجموعة الأخرى على عدد من مقاييس القدرات الإبداعية .

وهو الطريف أن الارتفاع لم يحدث على مقاييس القدرات الإبداعية فحسب ، بل وحدث أيضا في بعض سمات الشخصية مثل القدرة على القيادة ، والسيطرة ، والمثابرة ، والمبادأة ، والتلقائية . ومعنى هذا أننا إذ رغبت في تغيير نمط الشخصية ، فإن من السهل أحداث هذا التغيير بصورة غير مباشرة بتشجيع التعبير عن الإبداع وتعليمه كبرنامج مستقل .

**وفي دراسة أخرى** تبين أن تأثير البرامج الإبداعية ، يؤدي الى تفوق في القدرات الإبداعية يستمر ما يقرب من ثمانية شهور أو أكثر بعد انتهاء البرنامج ( ١١ ) . ونحن نستطيع في ضوء هذه النتيجة أن نحكم بأن تنشيط القدرات الإبداعية والابتكارية يحتاج ضمانا للشروط التي تسمح باستمرار هذا

التشيط . فقد يندفع الشخص بحمية — تحت تأثير الدوافع التي تخلتها البرامج — نحو اختبار ذاته ، أو التطلع بنظرة جديدة الى بعض امكانياته الإبداعية ، لكن الجذوة قد تخبو تدريجيا ، اذا لم تكن الشروط معدة لاستمرار هذه الجذوة حتى يتاح لها اكبر قدر من البقاء والتدعيم . وتلقى هذه النتيجة ضوئا قويا على أن نمو الإبداع وتنشيطه يخضع لقوانين اشبه بالقوانين التي تحكم نمو الكائنات الحية فكما أن خصائص الكائن العضوية والفكرية تنمو من خلال شروط تشجع على نموها ، وتمنحها مذاقتها الخاص ، وكما أن عملية النمو قد تتوقف اذا ما توقفت بالتالي فاعلية شروطها ، كذلك يحدث بالنسبة للفكر الإبداعي . فتوقف نمو التفكير الإبداعي — اذا ما توقفت شروط تنميته — امر غير نادر ، ويمكن أن نلاحظه في كثير من الحالات الفردية ، وفي بعض حالات التغير الاجتماعي المفاجئة ، عندما يتجه الفرد أو المجتمع الى السلام المصطنع فتدهور قدراته ، ويتجه للمجاراة والتقليد . وتؤكد أيضا هذه النتيجة وجود خبرات طارئة قد تتدخل لتوجه التفكير نحو التصلب ، والمجاراة ، وهذه بدورها تخلق مدعياتها — الذاتية بحيث تنتشر وتشيع لدى الفرد ، وتعطل بالتالي القدرة الإبداعية أو الدافع لها .

وسأحاول أن أقدم الدليل على ذلك بالاعتماد على بعض التصورات التي اثبتتها نظرية التعلم . تكشف نظرية التعلم عن وجود مبدأ هام من المبادئ التي تحكم السلوك الانساني ، ومؤداه أن تعلم اشياء جديدة يطفى تأثيره على الاشياء التي سبق تعلمها . فيتدعم الشيء الجديد ، وينطفئ الشيء القديم . معنى هذا أن من السهل أن نستنتج أن وجود فرص ، أو مدعيات للسلوك الإبداعي سيؤديان الى انتشار هذا السلوك في الجوانب المختلفة من الشخصية بحيث يؤدي ذلك ، وبسهولة الى توقف العمليات المعارضة للإبداع كالمجاراة والتصلب . لكن العكس صحيح أيضا فان ابقاء القدرات الإبداعية — التي سبق تدعيمها — دون تدعيمات اضافية ، وتنمية مستمرة سيؤدي في النهاية الى زيادة في نمو العمليات المعارضة ، والتي ستؤدي بدورها الى توقف أكثر في الشروط المشجعة على نمو الإبداع . ولسوء الحظ فان هناك ما يجعلنا نحكم بان التدعيمات الاجتماعية الخارجية للتصلب والمجاراة اقوى من تلك التي توجه للسلوك الإبداعي في المجتمع . فتأكيد المجاراة والتصلب ، وما يدور في فلك هاتين الخاصيتين يعتبر اقرب لمتطلبات التوافق الاجتماعي اليومي . وسنرى في موقع آخر أن المجال الاجتماعي لا يؤكد على الإبداع والناشط العقلية كتيمة انسانية ، بل انه يؤكد على قيم معارضة بطبيعتها للإبداع . فالمجتمع يتطلب خضوعا لمعايير السائدة ( سواء كانت معايير للسلوك الاجتماعي اللائم ، أو معايير عقلية ، أو فنية ) ، ويؤكد على قيس السلطة ، والقوة والمركز ، والنجاح الاجتماعي : وهي جميعها تعارض مع



ما يتطلبه نمو القدرات الإبداعية وتنشيطها . ويتطلع الكاتب بأسى الى المخاطر التي يمكن ان تعترض نمو العملية الإبداعية اذا ما تركناها هكذا تواجه التحديات الاجتماعية غير المنضبطة ، اما نتيجة للجهل بقوانين نمو الحياة الانسانية ، او نتيجة للاعتماد على مبادئ خاطئة من الصراع الحصر .

وتبين الدراسات ايضا أن تعليم برنامج ابداعي لتنمية الخيال ، لا يؤدي وحده لاثارة الافكار الإبداعية وتنشيط الخيال ، بل ان طريقة التعليم تلعب دورا مماثلا ، ( ١٥١٢ ) . ففي مجموعة من التجارب ، والدراسات وضعت اجراءات خاصة لاثارة الافكار الإبداعية وتنشيطها في جو يمتنع فيه عن التقييم او الحكم على الافكار ونقدها . وفي مجموعة أخرى اعطى نفس البرنامج ، ولكن في جو من النقد والتقييم . وقد تبين ان هذا الاجراء المتعمد يؤدي الى زيادة مقدارها ٧٢ ٪ من الافكار الإبداعية والاصيلة ، ولم تحدث هذه الزيادة في المجموعة التي خضعت للحكم والتقييم . واجريت دراسة مشابهة على طلاب احدى الجامعات الامريكية ، قام خلالها مجموعة من الباحثين ( ١٢١١ ) بتطبيق عشرة مقاييس للإبداع ، من نوع المقاييس التي اثبتت كفاءتها في التمييز بين المبدعين وغير المبدعين ( انظر التذييل ) . واختار الباحثون للدراسة مجموعتين احدهما تجريبية ، والاخرى ضابطة . وقسمت المجموعة التجريبية الى ثلاث مجموعات صغيرة اعطيت كل منها برنامجا مستقلا ذا خصائص مختلفة عن البرامج الاخرى لتعليم الكفاءة في حل المشكلات العقلية . اما المجموعة الضابطة فقد بقيت دون برامج من هذا النوع . وطبقت مجموعة الاختبارات على كل المجموعات في بداية التجربة ، وبعد انتهاء البرنامج طبقت عليهم نفس تلك المقاييس . وعلى هذا فان اي زيادة جديدة للمجموعات التجريبية في ادائها الإبداعي على المقاييس كانت تتخذ كعلامة على فاعلية البرامج الإبداعية التي درست . ولكي يكون هذا الاستنتاج صحيحا روعى توفير قدر كبير من التكافؤ في المجموعتين التجريبية والضابطة من حيث الذكاء ، والعمر ، والجنس ، وطول مدة الدراسة . وقد تحقق هذا التكافؤ بطريقة المضاهاة الفردية اي ان يكون في كل مجموعة فرد يتشابه مع آخر في المجموعة الاخرى السابقة . فاما حدث مثلا ان وجدت في المجموعة التجريبية فئاة من النوع الجذاب ، الذكي ، وفي العشرين من عمرها ، كانت توضع في المجموعة الاخرى فئاة بنفس الخصائص . وقد اخبر الباحثون الطلاب في كل المجموعات ، في بداية الدراسة ، بان هذه الدراسة تهدف لقياس التغير في التفكير بعد اعطاء برامج تعليمية ذات مواصفات خاصة .

ولاهمية نتائج تلك التجربة ، فاننا نجعلها مع غيرها من نتائج الدراسات المماثلة ، ونعرضها في النقاط الاتية :

١ — يتفوق الطلاب الذين درسوا برنامجا في الإبداع تفوقا ملموسا في كمية الافكار الإبداعية التي ينتجونها . ولم تحدث زيادة ما في المجموعات التي لم تعط هذه البرامج .

٢ — كذلك يتفوقون في نوعية الافكار التي يقدمونها فقد أصبحوا أكثر تفوقا في الإصالة ، والمرونة العقلية والحساسية للمشكلات . . وهي العناصر الرئيسية للإبداع .

٣ — لكن لم يحدث تغير بين المجموعتين ( التي درست والتي لم تدرس ) في بعض سمات الشخصية مثل ضبط الذات ، والحاجة للإنجاز والتحصيل . لكن المجموعة التي درست ( ولنطلق عليها المجموعة التجريبية ) تفوقت عن المجموعة التي لم تدرس ( اي المجموعة الضابطة ) في خاصية الميل للسيطرة بعد انتهاء البرنامج . لكن السيطرة هنا يجب الا تؤخذ بالمعنى التسلطي ، ذلك لان تقارير الباحثين عن هذه الخاصية تنظر الى الميل للسيطرة بصفته تعبير عن عدد من الخصائص من اهمها : الثقة بالنفس ، الاعتماد على النفس ، القدرة على الانتفاع ، المبادأة والقدرة على القيادة وتوجيه الآخرين . مما يشير الى أن تنمية هذه القدرات يمكن تحقيقه بتنمية القدرات الإبداعية .

٤ — تبين ايضا أن البرامج الإبداعية تكون ذات فائدة للمتوسطين ، والضعفين والمرتفعين في الإبداع منذ بداية التجربة على حد سواء . اي أن اعطاء برامج ابداعية يكون مفيدا حتى لغير المبدعين ، إذ يساعدهم على تكوين هذه القدرة . كما يكون مفيدا للمبدعين فيزيداد ابداعهم ، واقتناعهم بقيمة ميولهم .

٥ — كما تبين انها تفيد الانكفاء وغير الانكفاء ، فليس بالضرورة أن يكون الطلاب من النوع المتفوق اللامع حتى تقتصر عليهم تلك البرامج . ومعنى هذا أنه بالرغم من أن الوراثة فيما يرى جيلفورد — قد تلعب دورا ما في بعض القدرات التي تتضمنها العملية الإبداعية ، فان التربية تساعد على الارتقاء بتلك القدرات دون أن تعرقل العوامل الوراثية من تأثيرها .

٦ — وهناك ما يدل ايضا على أن الفائدة تشمل الكبار الذين تتراوح اعمارهم ما بين الثالثة والعشرين والخمسين ، ولشباب ممن تتراوح اعمارهم بين السابعة عشر والثانية والعشرين . وكذلك تشمل الذكور والاناث بنفس القدر .

٧ - وهناك ايضا ما يدل على أن تنمية الإبداع من خلال البرامج الدراسية الرسمية يؤدي الى ثبوت واستمرار ، وتحسين شبه دائم ، على أن لا يعني ذلك التوقف عن خلق الشروط الملائمة لهذا الاستمرار .

من الثابت إذن أن استخدام برامج تركّز بشكل خاص على تدريس الإبداع والخيال كموضوع دراسي ، من شأنها أن تؤدي الى تدريب الاصلة في الشخصية وتنميتها . تلك حقيقة يشير لها أكثر من بحث من البحوث السابقة ونتائجها تحمل في ذاتها اقتاعاتها ، ويفنيها ذلك عن أي تعليق .

### تعديل المناهج وصياغتها ابداعيا :

العملية الإبداعية لا تتكون في فراغ ، ولا تنشأ من فراغ - فما من ابداع الا وهو ابداع لشيء ومن شيء . انه يرتبط دائما بمادة او موضوع . وهناك اتجاه يدعو الى تنمية الإبداع من خلال موضوعات الدراسة ( ١٧،١١،٨ ) . أي من خلال إعادة صياغة مناهج الدراسة وتقديم المواد الدراسية في الموضوعات المختلفة تقديمها ابداعيا . ولا يتعارض هذا النوع من التنمية الإبداعية مع الطريقة القائمة على اعطاء برنامج دراسي ابداعي مستقل ، فاعطاء برنامج ابداعي يعلم الشخص قوانين الإبداع وشروطه ، ويضعه منذ البداية في موقف التصور العلمي ، ويبعده عن الابتهاار الذي قد يضلل التفكير من حقيقته . ومن خلال تقديم البرامج الدراسية ، يقدم الإبداع مرتبطا بمادة ، وموضوع ، فيتدرب العقل على التفكير ، والتأمل ، والتجاوز . أي أن ما فهمه الشخص بالمنطق والافتناع ، والبصيرة العلمية ، يتحول هنا الى مادة وواقع ، وخبرة شخصية .

لكن الامر يحتاج بالطبع الى جهد طويل وكثيف ، لكي يمكن أن تصاغ البرامج الدراسية صياغة منشطة للقدرات الإبداعية ، بحيث لا تقتصر على تنمية التحصيل ، والمعرفة المجردة ، والتقبل للحقائق المتراكمة .

ولعل من أهم الصعوبات التي تواجه هذا النوع من التغيير تلك التي تتعلق باقتناع الجهات الرسمية المشرفة على وضع البرامج الدراسية . ويزداد حجم هذه الصعوبات في مراحل التعليم السابقة على الجامعة . أما صعوبات هذا التغيير في التعليم الجامعي ، فتختلف عن ذلك . حيث يرنهمن التغير في هذا المجال يجهد الاساتذة وقدراتهم الخاصة ، وحظهم من القدرة على الاقتناع أو الاقتناع ، ومدى قابليتهم لتقبل الافكار الجديدة ، أو رفضهم اياها . وهناك صعوبة ثالثة واساسية تتعلق بعدم توافر الحقائق كاملة امام

اذهان المهيمنين على التغير الاجتماعي ، سواء كانوا ممن ينتهون الى الجهات الرسمية التي تشرف على التربية والتعليم ، او فريق التدريس والبحث في الجامعات . فعدم وجود الحقائق ، والمبادئ العامة التي تنظم ما قد يعتل في الذات على مستوى الرغبة ، والنية الطيبة ، ربما يكون من اهم العوامل التي تعوق التغير الاجتماعي ، او صياغة متغيراته الاساسية . وسأحاول في هذا الجزء أن أعرض لبعض المحاولات المحدودة التي هدفت الى تقديم بعض البرامج الدراسية بطريقة تتحقق فيها مواصفات الابداع . وسنرى بعد ذلك ما اذا كان من الممكن أن نستخلص من تلك المحاولات بعض المبادئ العامة التي ينبغي أن توجه الرغبة في تعديل المناهج الدراسية ، واعادة كتابتها بطريقة ابداعية .

**ففي بعض الدراسات صيغت بعض البرامج الدراسية في الجامعات الامريكية** بحيث يتكامل عرضها ، ويتفق مع مناهج وتواتين الابداع الاساسية ( ١١ ) . وتدل نتائج تلك الدراسات أن هذا التغير في عرض البرامج الدراسية ، وصياغتها صياغة جديدة بهذا الشكل قد خلق بين الطلاب جوا من الحماس . كما أنه قد أدى الى زيادة في قدراتهم الابداعية المجردة ( اي كما تنعكس في الاداء على مقاييس الابداع ) . وفي مقارنة بين مجموعتين الاولى مكونة من خمسة وخمسين طالبا ممن اعطوا برنامجا في الكيمياء مصاغا بطريقة ابداعية ، والثانية ضابطة ذات عدد مماثل ومن نفس العمر وفي نفس التخصص ، تبين أن المجموعة الاولى قد عبرت عن شعورها بأهمية الدراسة الابداعية لمشكلات تخصصها ، فضلا عن هذا فقد عبر أكثر من ٧٥ ٪ منها عن رغبتهم في دراسة البرامج الدراسية الاخرى بنفس الطريقة . مما يدل على أن صياغة بعض البرامج الدراسية ابداعيا يخلق ميزتين تختص احدهما بفاعلية البرامج الذي يقدم بهذه الطريقة ، والاخرى تختص بتقبل الطلاب ، وتفضيلهم لهذه الطريقة عن غيرها مما يخلق حماسا للدراسة ، ودافعية ، وارتقاعا في المعنويات . لكن كيف تصاغ البرامج الدراسية ابداعيا ؟ وما هي المبادئ الاساسية التي يجب اتباعها لتحقيق ذلك ؟ وكيف يتكامل عرض البرامج الدراسية الرسمية مع مناهج الابداع ، وتواتينه ، ومبادئه ؟ .

ان المبدأ العام الذي ينظم ذلك هو ان تعرض المادة ، وان تدرس بطريقة تدفع الطلاب للمشاركة ، والاستثارة الخلاقة ، وفق القواعد الاتية :

١ - يجب تشجيع الطلاب على اعطاء أفكار ابداعية عن الموضوعات المدروسة . ومن المهم أن يشجع الطلاب على اعطاء أفكار جديدة واصيلة . ويرى كثير من علماء النفس بان الطلاب الذين لا يستخدم معهم هذا الاسلوب فاتهم - خاصة كبار السن - سيقعون تحت وهممة العادة التي يفرضها

نظام التعليم القائم على مجرد تشجيع الدقة ، والصحة ، والاعتماد على المصدر على حساب الذاتية والتفكير المستقل والإبداع . وهناك بالطبع وسائل متعددة يمكن من خلالها إثارة الإصالة في الجو الدراسي منها ان يشجع الاستاذ في تلاميذه الابتكار الجديدة ، وان يشرك الطلاب في التطبيق على البرامج التي يبعدها . وقد يطلب رأيهم — خاصة في المجال الجامعي — في تقضيل بعض الموضوعات على البعض الآخر . وليس في هذا بالطبع أي مساس بالروح العلمية للموضوع فكل استاذ يقوم — واعيا أو غير واع — بانتقاء بعض الموضوعات الممثلة للبرنامج الدراسي الذي يعطيه . فيا حبذا لو خضعت عملية الانتقاء هذه لروح المناقشة وطلب ابداء الرأي . ولا يقتصر تشجيع نمو الإصالة على ذلك ، بل انه يمتد الى طريقة تدريس المادة المنتقاة ذاتها . ومن المقرر أن طلب التطبيق وكتابة تقرير عن الموضوع ، أو طلب ابداء الرأي في الكتاب ، والتعبير عن وجهة النظر من العوامل الشديدة الفاعلية في تنمية روح الإصالة ، والثقة .

لكن علينا أن نتذكر أن الإصالة ما هي الا وجه واحد من وجوه الإبداع وان هناك وجوها أخرى متعددة لها أهميتها في بعض الموضوعات منها في البعض الآخر . فالموضوعات الأدبية والفنية تحتاج لقدر أكبر من الإصالة ، لهذا يجب بالنسبة لهذه الموضوعات أن تشجع قدرات الطلاب على إثارة مشكلات أو رؤى جديدة غير شائعة . اما موضوعات مثل الرياضة ، والعلوم فان الإصالة — بالرغم من أهميتها في بعض أجزاء هذه الموضوعات — ليست العنصر الوحيد المطلوب . فمثل هذه الموضوعات الدراسية تحتاج لاثارة خصائص مثل : تنمية القدرة على الملاحظة والدقة ، والاستنتاج العقلي ، والحساسية للمشكلات . لهذا فيجب بالنسبة لتلك الموضوعات تكوين اتجاه يوازن بين النظام العقلي — والحرية العقلية أي نظام يجمع بين المجارة والإبداع في نفس الوقت . واذا قبلنا التمييز الشائع بين النوعين من المعرفة الفنية والعلمية فائنا يمكن أن نحكم بان المعرفة العلمية تحتاج لقدر أكبر من المجارة .. قبل أن يتحول الباحث أو الطالب الناشئ مبدعا في مجاله . ذلك ان فهم قواعد المنهج ، وقوانين العلم الأساسية ، ونظرياته ، وأساليب التفكير ، واستخلاص النتائج وكتابتها كلها أمور ينجح التوصل اليها من خلال مجارة الخبرة ، واستيعابها .. وقد تعتبر هذه الخاصية هي الشرط الأساسي قبل تقديم أي مساهمات علمية ابداعية في مجال التخصص . لكن الامر بالنسبة لانواع المعرفة الفنية يحتاج لقدر أكبر من الإصالة .. ولو ان ذلك يتوقف على نوع المعرفة الأدبية ، وتوصيفها . فبعض النقد الأدبي مثلا قد تحتاج لتوازن بين المجارة — والإصالة .

٢ — وكما أننا نحتاج لتدعيم الإصالة كذلك نحتاج الى إثارة المشاركة ، وتشجيع **ثقافة التقييم** . فلا تكون ملاحظتنا موجهة دائماً للأخطاء لكي تنتقد ، بل يمكن أيضاً أن نشجع التلقائية ، وأن نكافئ جوانب الصحة . ومن المبادئ أيضاً التي ترتبط بهذا المبدأ العام تشجيع الطلاب على **الطلاقة** في الإنكار . فكلما استطاع الطالب أن يقدم عدداً أكبر من الأفكار في موضوع معين ، كلما كان قادراً بعد ذلك على حل كثير من المشكلات بالاعتماد على الذات . وكلما كانت أفكاره في موضوع تخصصه كثيرة كلما كان قادراً على تكوين عقل خصب متنوع يساعد على نقل ما تعلمه في مجالات أخرى الى مجالات جديدة .

ويمكن **تدريب الطلاقة والتلقائية** بتمارين مباشرة كالترتيب على توليد سلسلة من الأفكار في موضوعات معينة . وعندما تتحول هذه القدرة الى عادة يمكن الانتقال بها بعد ذلك واستثمارها في مواقف متعددة ومتنوعة . لهذا نجد من الضروري أن تتضمن البرامج الدراسية خاصة في المدارس الابتدائية موضوعات من شأنها أن تدعم مباشرة القدرة على الطلاقة . ومن التمارين التي يمكن استخدامها في تلك الموضوعات ذلك النوع من الأسئلة القريب من اختبارات الطلاقة التي وضعها جيلفورد وتورانس وغيرهم . وعلى سبيل المثال يمكن تحويل كثير من الموضوعات الدراسية الى أسئلة من هذا النوع .

— فكر في أكبر قدر ممكن من الاستعمالات لفرع شجرة .

— ما هي الاستعمالات التي يمكن أن تستخدم فيها **صفحة النفط** ، أو كتلة خشب ، أو حافر المشية .... الخ .

— سجل في خمس دقائق أكبر قدر ممكن من الأشياء : الحمراء أو الأشياء المستديرة ، أو الأشياء المربعة ... الخ .

وقد تبدو تلك الأمثلة السابقة بسيطة أو مبسطة للغاية . وهذا صحيح . لكن علينا أن لا ننسى أنها أمثلة تساق على سبيل الاستشهاد . وأن ما يهمنا هو المبدأ الذي يمكن وراء استخدامها إذ يمكن لو فهمنا هذا المبدأ أن نصوغ البرامج الدراسية مهما تفاوتت تعقيدها بحيث تستثير التلقائية وتعلم الطلاقة .

٣ — وهناك عمليات أخرى يمكن إثارتها أيضاً من خلال البرامج الدراسية ، مثل **تغذية ثقة الطلاب في ادراكاتهم الخاصة** ، و**أفكارهم الشخصية** فهاتان الخاصيتان من أهم الخواص التي ينبغي الإشادة بها عند التعرض لتنمية القدرات الابتكارية لطلابنا وتلاميذنا لسببين : السبب الأول أن هاتين الخاصيتين من أهم جوانب شخصية التي تبين أنها ترتبط بالقدرات الإبداعية ، وثانياً ، لأن نظم التعليم ، وبرامج الدراسة لدينا لا تتجه لتنمية الثقة بالادراك

أو الأفكار الخاصة بل تتجه — لسوء الحظ — الى عكس ذلك ، اي الى خلق تبعية لا تفكر المؤلف ولما يرد في البرنامج الدراسي . وبالمطبع فان اسباب ذلك كثيرة ومعقدة . لكن تلك الاسباب على تعقدها لا ينبغي أن تمنعنا من علاج الامور علاجاً جزئياً . فهذا افضل من عدم علاجها على الاطلاق .

ومن الطرق التي يمكن من خلالها اثاره الثقة بالنفس واثارة الثقة في الادراكات الشخصية انه يمكن أن نطلب من الطالب مباشرة بأن يسجل افكاره في الموضوع المعروض ، وان يشجع على الاحتفاظ مثلاً ، بكراسة خاصة لتدوين ملاحظاته ، وانتقاداته ، ويمكن للاستاذ أن يطلع على تلك الكراسة بين الحين والآخر ، لكي يوجه ويناقش بعض ما ورد بها . وقد استنتت وزارة التربية والتعليم المصرية ذات مرة سنة حميدة بأن أمدت كل تلميذ في المدارس الثانوية بكراسة خاصة للطالب الذي يتردد على المكتبة لكي يسجل فيها ملخصاً للموضوع ، أو للقصة أو للمسرحية التي قراها . كما كان يوجد بها جزء لتسجيل الملاحظات الشخصية على طريقة المؤلف، وتقييم الطالب الشخصي لعمله . واستطيع أن أتذكر — عندما كنت طالباً بالدرسة الثانوية — ان هذا الاسلوب كان يدفعنا للحماس والقراءة ، وقد كان الزملاء يتبادلون تلك الكراسات لكي يطلع كل منهم على افكار الآخر ، ولكي يتحاور معه فيها ويناقش . وكان هم كل واحد من الزملاء أن يملأ كراسته بما قرأ وما لاحظ مثل غيره من الزملاء الآخرين . هذا الاسلوب يلائم تماماً الغرض . ولو انه لم يخل من بعض العيوب التي كان من أهمها عدم وجود تشجيع منظم من احد المتخصصين ، اذ لم يكن هناك ، على الاقل — اي نوع من التوجيه الملائم، بل كانت الامور تترك للمبادرات الشخصية ، وللميول التي تجمع بين مجموعة من الزملاء بالصدفة . ولم تكن هناك متابعة لمعرفة ما ستركه هذا الاسلوب من جوانب للتمو ، أو مظاهره . ومع ذلك فان من المؤسف حقاً ان تختفي تلك المبادرات كما تختفي كثير من الاشياء الطيبة في حياتنا بهدوء .

{ — ومن الجوانب التي يمكن التنبيه اليها تلك التي تتعلق باثارة القدرة على الاحساس بالمشكلات ، اي اثاره حب الاستطلاع ، والرغبة في التساؤل والبحث والاستفسار .

هذه الخاصية من الصعب حقيقة تحقيقها في نظام يعتمد على التلقين ، ولا يحترم من الوظائف العقلية الا تنمية القدرة على التفكير القريب التي ستساعد على النجاح في الامتحان . وهي تحتاج ايضاً لاستاذ تطلو روحه شخصياً بحب الاستطلاع ، واثارة المشكلات العقلية ، والتساؤل ، والثقة بالنفس . ومع ذلك فانه من الممكن ان تنمي هذه القدرة بقليل من الاسئلة التي

تحرك بعض المشكلات العميقة الخاصة بالموضوع . فمثلا هناك اسئلة يمكن ان توضع وفقها البرامج أو أن يوجهها الاستاذ بحيث تساعد على تنمية الحساسية وروح الاستطلاع مثل :

- ما هي المشكلات التي يثيرها هذا الموضوع ؟ .
  - ما الذي يحدث لو ان الامور اخذت شكلا مختلفا غير الشكل الذي قيلت به ؟ .
  - ما هي النتائج التي تترتب على الحقائق والمعلومات المقدمة ؟ .
  - ما الذي يحدث لو اننا جمعنا بين هذه الظاهرة وتلك ؟ .
  - لماذا لا يمكن تعميم حقيقة معينة ؟ .
  - ما الذي يحدث لو اننا فهمنا لغة عالم غير انساني ؟ .
  - ما الذي يحدث لو ان الانسان خلق وهو يفقد لوجود وظيفة معينة ؟ .
- وبالطبع من الممكن أن تصاغ موضوعات دراسية كثيرة بهذه الطريقة ، ولعل من أهم العوائق التي تواجه تنمية هذه القدرة تلك التي تتعلق باتجاه التعليم الى التلقين ، وليس التشجيع على الاستنتاج ، أو التشجيع على تناول المعلومات في ضوء فوائدها العملية . فلا مثيل لارتباط المعلومات بالفائدة العملية من حيث اثاره البقطة وحسب الاستطلاع . ومن المناسب أن اشير الى بعض الملاحظات التي يلائم عرضها هذا السياق . ففي احد اعداد « مجلة العلم والمجتمع » التي صدرت عن « اليونسكو » ( مترجمة باللغة العربية سنة ١٩٧٤ ) تكلم عدد من الكتاب في المجالات المختلفة عن التحديات العلمية التي تواجه الشعوب الافريقية .

وفي احدى مقالات هذا العدد تنبه احد الكتاب الى ان الافتقار للتعليم التكنولوجي — العملي المبكر ، مع الاساليب الخاطئة في تنشئة الاطفال في الاسرة يعملان على كبست حب الاستطلاع . ونتيجة لذلك ينمو الطفل بشكل تسيطر فيه عليه ميول التعجب والاستغراب والانبهار . وهي اشياء تختلف عن حب الاستطلاع . فبدلا من ان ينجذب الى الالات انجذاب الطفل السوي الى اللعب نجده ينذهل امام صورة « الانسان الآلي » الذي يتحرك ويتلوى كالشخص . ولكنه لا يميل الى أن يسأل عن كيفية حدوث ذلك فضلا عن أن يكشف ذلك بنفسه . ويتسأل الكاتب كم من الاطفال في مدارسنا يعرف مثلا كيف ينطبق مبدأ الروافع على بدال الدراجة ، أو كيف يدور بدال الدراجة على كرسى الكريات أو « الرولمان بلى » ؟ بل — هكذا يستمر متسائلا — الا يوجد طلبه



كبار في الصفوف النهائية لا يعرفون ما هو كرسى الكريات . دع جانباً بندول الساعة ، أو ما الذي يجعلها تدق ؟ أو كيف أن الطائرة هي تطبيق مباشر لتوازن القوى ؟ وكيف تتسارع ، وتزايد سرعة السيارة ؟ وكيف تعمل تروس تغيير السرعة ؟ .

ونحن من جانبنا نوافق على تلك التساؤلات ، ونفساعل بدورنا هل يقتصر ذلك على الجوانب المتعلقة بالتقدم التكنولوجي والآلي ؟ ألا يمكن وضع تساؤلات مماثلة حتى فيما يتعلق بالجوانب النظرية من العلم ؟ هل نقف من النظرية العلمية موقف التأمل المتابع لبنائها ، والملاحظ لامكانيات التقدم بها ؟ أم أننا دائماً نقف تلك الوقفة التي استنكرها الكاتب الإفريقي السابق ؟ فنقف حتى من الجوانب النظرية من العلم موقف المبهوتين المقدسين لها ؟ ألا نواجه كثيراً من الحقائق العلمية مواجهة أشبه بالمواجهة الدينية فنغفل عن الجانب الإنساني فيها ، ولا نستطيع أن نبعدنا من لغتها المجردة إلى لغة تربط مفاهيمها بالفوائد العملية ؟ إن إجابة هذه الأسئلة جميعها لا تحتاج للتعليل . فالنظام التربوي يتجه للتلقين ، ولا يشجع على المشاركة في بناء المعرفة والاستنتاج ، كما لا يشجع على ربط المعلومات بفوائدها العملية ، ويتجه للتعليم اللفظي الخالص بدلاً من التوازن المتشرب بين التعليم اللفظي والعمل . وفي ظل هذه الظروف يصعب بحق إثارة حب الاستطلاع ، أو انكفاء روح البحث والاستفسار ، كما يصعب تلمس الجوانب الغامضة للقاء الضوء عليها .

وهناك طرق مباشرة يمكن من خلالها تدريب القدرة على الحساسية بالمشكلات والارتباط بالواقع العملي . من هذه الطرق ربط القوانين النظرية بالواقع . فعندما نعلم التلميذ قوانين نيوتن في الميكانيكا ، فإن من الممكن أن نحته بشكل مباشر على كشف الأوجه المختلفة التي يمكن استخدام تلك القوانين فيها . وهكذا أيضاً بالنسبة لقوانين الطبيعة الأخرى كقانون الجاذبية والطاقة بل أن كثيراً من قوانين السلوك الاجتماعي ، والسلوك النفسي ، وقوانين النمو العضوي يمكن تدريسها جميعاً بهذه الطريقة المثيرة للخيال ، والدافعة لاتخاذ موقف إبداعي من المعرفة العلمية بدلاً من موقف التلقين والاتباع .

ومن هذه الطرق أيضاً حث الطالب على الإمتداد بالمفاهيم النظرية والقوانين وجوانب المعرفة المختلفة لمجالات جديدة ، مع حثه على تصور المشكلات التي تواجه ذلك الإمتداد ، ويعتبر هذا من المبادئ الضرورية التي يجب إثارتها من خلال البرامج الدراسية . وتزداد الحاجة لهذا البدأ خاصة في مجال التدريس الجامعي والدراسات العليا . إذ أن كثيراً من الأعمال الإبداعية يمكن أن تنشأ لو أننا علمنا الطالب أن يحاول أن يمتد بقوانين الدوافع — في مجال كعلم النفس مثلاً — إلى الذاكرة أو التفكير ، أو السلوك

الاجتماعي . ويعتبر هذا المبدأ من المبادئ التي تحكم عملية الإبداع في كثير من مجالات التخصص . فكثير من الباحثين في علم النفس مثلا قد اكتسبوا شهرتهم بين المتخصصين من خلال محاولتهم الامتداد بمفاهيم نظرية معينة في موضوع معين الى موضوع آخر . ومن الممكن بالطبع تطبيق هذا المبدأ في كثير من مجالات التخصص الأخرى .

ولا يجب أن نفهم من ذلك التقليل من شأن تعليم الحقائق الأساسية للمعرفة الإنسانية بمجالاتها المختلفة ، فالقول بأن العالم يمكن أن يبدع من غير وقائع ، أو أن الشاعر يمكن أن يكتب دون رصيد من الكلمات والخبرات كالقول بأننا نستطيع أن نسمع لحنا ، أو أن نرى لونا دون اعتماد على وجود حاسة السمع أو البصر ، اعتمادا على مراكز السمع والبصر في المخ . فتعليم الحقائق ، وتحصيل المعرفة بالوقائع ، والخبرات المترابكة هي النسيج الأساسي الذي تبنى منه مادة الإبداع والفكر . لكن تلك الأشياء قد تصبح عديمة المعنى ، وعقيمة إذا أعطيت بشكل معلومات مهوشة غير مترابطة ، ومنفصلة عن واقعها .

وإذا كنا ننفي لطلابنا تعليميا إبداعيا حقيقيا فهل نهدم بالمعرفة بطريقة موفقة ؟ هل نعطيهم الحقائق ، ونعلمهم النظريات كما نعلم الأشياء المقدسة الكاملة ؟ وهل نحثهم على الالتصاق المتصلب بتلك المعرفة ويأكل قدر من الحرية في تناولها ، أم أننا نحثهم على استخدام تلك المعرفة بمرونة وبكثرة قدر من الحرية في مناقشتها ، والتأمل في الحقائق المرتبطة بها ؟ .

إن القيام بصياغة البرامج الدراسية ، وتدريبها بطريقة مبرنة هو أيضا من المبادئ التي تأيدت أهميتها في مجال التربية الإبداعية . ومن الطرق التي يمكن استغلالها في هذا المجال توجيه البرامج الدراسية بحيث تحث على القيام بعمل مقارنات أو البحث عن جوانب التشابه في الموضوعات المختلفة من المادة ، وإتاحة الفرصة للاستكشاف ، والانتقال بالخبرات المتعلمة الى مجالات أخرى بالطريقة التي عرضنا لها في الفقرة السابقة . وعندما نقدم تفسيرات أو حلول لمشكلة معينة ، فيجب أن نوضح لهم بأن هناك إمكانيات لا نهائية لحل المشكلات . وإذا كانت المشكلات من النوع المنطقي أو الرياضي الذي لا يوجد له حل واحد فانه يجب أن نشجع على طرق السبل المختلفة الموصلة للحل بدلا من الاكتصار على طريقة واحدة ويأكل قدر من التخيل والحرية .

## نمط العلاقات الاجتماعية :

غير أن الاعتماد على اعطاء برامج مستقلة لتدريس الابداع او الاعتماد على صياغة برامج الدراسة صياغة ابداعية كلاهما لا يكفي لخلق مناخ يساعد على اثاره الابداع وتنشيطه . فالابداع في النهاية ليس فعلا مستقلا عن بقية جوانب الشخصية الاخرى . وقد تساعد التنمية المباشرة والتدريب على خلق حافظ للابداع لكن هذا الحافظ قد يموت اذا لم تكن هناك عوامل اخرى تسنده وتشجع عليه في الجو الدراسي . وبدون وجود شخصية تستطيع ان تتبنى هذا الحافظ وتنميه ، فان كل المعلومات التي يحصلها الشخص — حتى ولو كانت مصاغة وفق اخر قوانين الابداع — قد تتحول عند شخصية غير آمنة ومتصلبة الى مجموعة من القواعد الملقنة . لهذا فان المناخ الاجتماعي ونمط العلاقات الاجتماعية بين الطالب والاستاذ في داخل المدرسة او المؤسسات التعليمية يبرز كعامل هام من العوامل المشجعة على خلق مناخ اجتماعي متسامح . ومن شأن هذا المناخ ان لا يساهم في تشجيع القدرات الابتكارية فحسب ، بل يشجع على نمو سمات من الشخصية تساعد على تنمية هذا الحافظ (٤) . فان نمط العلاقات التي تخلق تهديدا مباشرا للتلميذ ، والتي تدفعه للمحاكاة والمجاراة ستولد لديه دون شك احساسا اساسيا بعدم الامان ، والخوف من المفارقة ، وتجنب الاختلاف العقلي والتميز الذهني . وهي جميعها خصائص معارضة لنمو اي تفكير ابداعي او اصيل . ولن اعرض هنا للجوانب التي تهدد الاحساس بالامان لدى الشخص مثل نظام الامتحانات وطرق التصحيح ، ومحكات النجاح في الدراسة ، وغيرها من العوامل التي يتعذر مواجهتها من خلال المشورة السيكولوجية وحدها . لكنني ساتعرض لما يمس نمو الشخصية الابداعية في اطار انماط العلاقات الاجتماعية في الجو الدراسي خاصة تلك التي تتعلق بانماط العلاقات بالاساتذة .

**فلقد اجريت دراسات متعددة قام الباحثون من خلالها بسؤال اعداد كبيرة من المدرسين في مدارس مختلفة وفي بلدان مختلفة عن نوع الطلاب الذي يفضل هؤلاء المدرسون القيام بالتدريس له ويستمتعون بذلك . فتبين انه لا توجد علاقة بين هذا التفضيل والنجاح او التفوق الذي يحرزه التلميذ . وأسوأ من هذا انه تبين ان اقل الانواع ارضاء للاساتذة هم من بين الاشخاص اصحاب الرأي المستقل ، والقيم الخاصة ، والتفكير المتميز ، اي الاشخاص المبدعون بشكل عام (١٦) .** وتفسير هذا واضح ، فان الطريقة غير المتوقعة التي ينظر بها المبدعون للاشياء ، وادراكهم للمشكلات المختلفة في موضوع او تجربة ، تجعلهم قد يستفسرون عن الاشياء الغامضة ، او يستكشفون الثغرات ، ونواحي النقص وكل هذه الاشياء قد تضع المدرس في موقف من مواقف

التهديد . ويزداد هذا الشعور بالتهديد اذا كان القائم بالتدريس لا يشعر بالامان ، أو الثقة في نفسه أو افكاره فيتمسك اسباب ذلك في سلوك التلاميذ ذاتهم .

لهذا فان الطلاب المبدعين قد يجدون انفسهم في مواقف من سوء التوافق غير المقصودة في علاقتهم باساتذتهم . وتزداد مظاهر سوء التوافق لدى المبدعين اذا نظرنا اليهم في علاقاتهم باقرانهم . فمن النادر أن نطلع على سيرة شخصية لاي مفكر ابداعي دون أن نجد ما يدل على الصراع والمشاحنات في علاقته بزملائه . وقد ايد علماء النفس التجريبي في بحوثهم على الاطفال المبدعين في الجو المدرسي هذه الحقيقة . وعلى سبيل المثال لاحظ « تورانس » أن الاطفال ينظرون الى الطفل المبدع نظرة حذر ورفض ، ويصفونه بالجنون والحماقة ( انظر المرجع رقم ١٦ ) .

ان من اخطر النتائج التي يمكن أن تؤدي اليها تلك الضغوط الاجتماعية الحادة انه بانهاء فترة الدراسة يكون الاطفال المبدعون قد ارغبوا على تعميم قواعد التوافق ، والانسحاق الاجتماعي بحيث تموت فيهم شرارة العبقرية مبكرا . ومن المؤسف أن تكون تلك الضغوط شائعة في جميع المؤسسات التعليمية في بلداننا العربية بداية من الدراسة الابتدائية حتى الجامعة . وبهذا قد تكون المراحل الدراسية المختلفة مصفاة لكل ذي موهبة أو قدرة . بل وحتى الاعداد الضئيلة التي قد تنجح في الاملات محتفظة بقدر ما من الطاقة قد تنجح في ذلك ولكن باطل قدر من الصحة النفسية الملائمة ، وباتل قدر من الدافعية ، والاستمرار .

فهل يمكن مواجهة تلك النتائج السيئة ؟ وهل يمكن تكوين نمط من العلاقات يساعد على احتضان المبدعين مبكرا ؟ يقترح « تورانس » (١٥) المبادئ التالية اذا شئنا تشكيل مناخ تربوي مقبول لنمو القدرات الإبداعية وتقبلها . من هذه المبادئ :

- ١ — احترام الاسئلة غير العادية أو الافكار مهما بدت شاذة .
- ٢ — ربط الافكار باطار له معنى . وهذا يساعد التلميذ على أن يدرك قيمة افكاره ويعتز بها .
- ٣ — تشجيع فرص التعلم الذاتي والمباداة .
- ٤ — اناحة جلسات تعلم ومناقشات حرة .

ويتحدث السيكولوجيون عن انماط من العلاقات الاجتماعية بين الاساتذة والطلاب المبدعين ذات تأثير قوي على نمو التعبير الابداعي . فهناك مثلا

علاقة سلبية قوية بين التعبير عن الإبداع ، وسلوك المدرس الذي يتميزز بإيقاع العقاب ، أو اشعار التلميذ بالخجل والحياء (٩) . بينما تبين في دراسة أخرى بان هناك على العكس علاقات ايجابية بين التعبير عن الإبداع ، وسلوك المدرس الذي يميل للتشجيع ويظهر اهتمامه الشخصي بافكار تلاميذه دون نقدها ( المرجع السابق ) . اما لماذا تؤدي العلاقة الاخيرة الى زيادة في الإبداع فهنا يمكن أن نستعين بالتفسير الذي يسوقه « ليتون » Lytton . يقول « ليتون » :

« أن هذه العلاقة تمنح الشخص نموذجا لما يجب أن يكون عليه التعلم في ضوء المبادأة ، والتعلم الذاتي . فضلا عن هذا ، فان الجهود تزداد للتعبير الإبداعي بسبب الثقة التي يبديها المدرس في قدرة تلاميذه على التفكير المغامر ، وتنوع الاتجاهات ويخلق هذا بدوره لدى التلميذ احساسا بقيمة نفسه وقدراته على حد سواء . »

لكننا يجب مع هذا الان ننسى أن المناخ التربوي ما هو الا جزء من عوامل اجتماعية اشمل . وان المدرسة لا يمكن أن تقف بمعزل عما يشيع في داخل المجتمع من قيم تفرض سلطانها على اذهان القائمين بعملية التغير . وهذا ما يجعل الشخصية الإبداعية وليدا شرعيا لتفاعل طويل الامد بين امكانيات أو استعدادات شخصية ومحفزات اجتماعية . وهذا ما يدعونا الى مناقشة الإبداع بالرجوع به الى نمط العلاقات الاجتماعية العامة ، اي المناخ الاجتماعي الذي يحكم العلاقات في المجتمع الكبير .

لكن السؤال الان لماذا نريد أن نخلق اتجاهها ابداعيا ؟

### الاتجاه الإبداعي .. لماذا ؟

تتزايد الحاجة لتكوين الاتجاه الإبداعي لدى اساتذتنا ، وطلابنا والمشرفين على اجهزتنا الادارية والتجارية ، والسياسية . ونعني بهذا الاتجاه خلق تقبل عام للمبدعين ، وتحمل للاختلاف ، وتقدير للموهبة الإبداعية حتى دون أن يكون الشخص القائم بهذا التقبل صاحب موهبة ابداعية واضحة . فان كثيرا من الاشخاص استبدوا قيمتهم من خلال تبنيهم وتشجيعهم لبعض الموهوبين دون أن يكونوا هم اصحاب موهبة . وتوجد ايضا مجتمعات كثيرة اكتسبت اهميتها من خلال قدرتها على خلق مناخ يجذب المبدعين ، ويوفر لهم جوا من التقبل والتسامح . ويحتاج النظام التربوي التعليمي بشكل خاص لهذا الاتجاه . فنقول بشكل خاص لاسباب عدة : فالمدرسة تعتبر اولا هي المؤسسة الاولى — بعد الاسرة — يتلقى من خلالها الطفل نظم التفكير والتعامل والمعرفة . ولما كان الإبداع يظهر مبكرا في العمر — ولو انه قد يأخذ اشكالا

مختلفة غير ناضجة فإن النظام التربوي قد يكون المسئول الفعلي عن قتل تلك الموهبة مبكرا ربما ابتداء من الاعوام العشرة الاولى من العمر . ومن ناحية اخرى فإن التلميذ يعتبر النواة الضرورية لاي تغير اجتماعي تال ، فهو الذي سيدخل الجامعة ، أو يتحول لبناء أسرة ، أو تولي وظيفة قيادية ، أو ادارية ، وسيكون يوما صاحب سلطان في تنشئة الاجيال القادمة . فخلق اتجاه ابداعي مبكر هو الذي سيمكن ابناءنا من تجاوز الاحترام المتصلب للعادة والخضوع ، الى احترام وتشجيع حب الاستطلاع ، والانطلاق ، وحرية التعبير .

وتزداد حاجتنا لتكوين اتجاه ابداعي في ميدان التربية اذا ما حصرنا النتائج المساوية — التي ما زلنا نعاني بعضها حتى الان والتي قد ادى اليها نظام متخلف من التعليم يركز على التلقين ، وقمع التلقائية . وهي نتائج لا نحتاج لحصرها لاستحالة ذلك في هذا الاطار .

لكننا نجد من الضروري هنا ان نلفت النظر الى مطلبين اساسيين يفرضهما التفكير في تكوين نظام تعليمي يتجه نحو اثاره الطاقات الإبداعية وتشجيعهما .

يتعلق المطلب الاول بما تفرضه الحاجة للتغير الاجتماعي والحضاري ، فنحن نعيش في فترة يتلاحق فيها النمو ويسرع . فترة يرتبط فيها التغير بالتقدم النووي وغزو الفضاء جنباً الى جنب مع النداءات بضرورة ضبط هذا التغير بتوازن مع تحقيق العدالة الاجتماعية ، والرخاء والتغلب على شتى اثنواع القهر (٤) . وسواء كنا نهدف الى النمو في هذا الجانب أو ذاك أو في كليهما فإن المطلب الاساسي هو أن تشتعل شرارة التطور في كل فرد . بحيث أن لا تقتصر مطالب التغير التكنولوجي ، أو التطور الاجتماعي والانساني على ما توحى به المنظمات السياسية ، أو ما تبثه اجهزة الاعلام ببرامجها التافهة .

فضلا عن هذا فإن جوانب المعرفة التي تتطلبها ضرورات التغير في السنوات المقبلة ، لا تعتمد فقط على ما هو قائم من قوائم أو معرفة علمية ، أو ابتكارات مادية . أن المستقبل في الحقيقة قائم فيها يمكن أن تتشعب اليه المعرفة ، وفيما يتراكم من معرفة جديدة . ويفرض هذا مسلمة اساسية : ان متطلباتنا من التطور في الحاضر أو المستقبل لا تردد بتمامها وكبالها في الدول المتقدمة ، وما فيها من معرفة . أن متطلبات التقدم هي هذا بالإضافة الى ما يترتب منها بنمو وتراكم في المعرفة مستقبلا . أن استيراد اجهزة تكنولوجية ، أو مصانع كاملة ، واحداث انواع الاسلحة ، والعقائير والادوات الكهربائية وربما الكتب كلها اشياء ضرورية . لكنها لن تؤدي الا الى نقلنا الى موضع معقول — أو قريب من المعقول — من التطور الراهن للحضارة المعاصرة .

أما ضمان هذا الموضع ، والقدرة على تمثيل المفزى العميق من الحضارة المعاصرة ، والمساهمة في بنائها ، والإعداد للمستقبل باحتمالاته اللامتناهية ، كلها تحتاج أساسا لتخطيط نكي لأعداد الإنسان : خالق التكنولوجيا ، وصاحب الفضل الأساسي في تحقيق التطور .

لا جدال إذن في أن ضمان المستقبل يكمن في القدرة على ضبط الحاضر والاستفادة بمتغيراته المتعددة ، ولا جدال في أن أهم هذه المتغيرات : تلك التي تتعلق بالعامل الإنساني . ولا شك في أن إطلاق الطاقة الإنسانية بكل قوتها نحو الإبداع البناء يعتبر من أهم متغيرات العامل الإنساني ارتباطا بالتطور . لكن من العسر على أية حال تحقيق ذلك في ظل نظام تربوي يتجه لكف الطاقة الإبداعية ، واحتثار العقل ، ومجابهته بالمعقبات .

أما المطلب الآخر من تكوين اتجاه إبداعي فيتعلق بالصحة النفسية لابننا فالإبداع والتلقائية وحرية التعبير من الحاجات الأساسية للإنسان . والشخص الذي لا تشبع حاجاته الأساسية يتحول إلى إنسان مريض . ولعل من أهم الحاجات التي يشبعها التعبير الإبداعي تلك الحاجات المتعلقة بالتعبير عن النفس ، وتحقيق الذات ، والتلقائية ، وهذا هو التفسير الوحيد في نظرنا لبعض النتائج التي عرضنا لها وبرهنت على أن ٧٥ ٪ من الطلاب قد فضلوا جو الدراسة الذي يستثير فيهم الإبداع ، وينمي حاجتهم للمساهمة الخلاقة في نمو العلم . وتفسير ذلك واضح بوجود مناخ إبداعي يفتح سبلا متعددة لتحقيق الذات . وفي هذا المناخ يجد كل فرد الوسائل الملائمة التي تساعده على التعبير عن نفسه ، وإمكانياته على النمو .

صحيح أن المدارس والجامعات مؤسسات ابتكرها المجتمع ليصوغ من خلالها رغباته في نقل خبراته ، وحضارته ، وقواعده ، ومنجزاته العقلية والعلمية ، لكنها يجب أن تحقق في نفس هذا آخر هو تنمية الفرد ، وإمداده بالأمان ، والحرية السيكولوجية في التعبير عن النفس .

إنما ينبغي أن نشير إلى أن هذين الهدفين على بساطتهما قد أثارا كثيرا من الجدل والتطرفات في الرأي . فهناك من يندفع نحو تأييد هذا الهدف على حساب ذاك . فهناك مثلا من يصوغ آماله في تطوّر التربية صياغة تقليدية يكون هدفها التحصيل وامتلاء العقل بالمعلومات والمعرفة امتلاء مجردا ، أي بالتأكيد على المجازاة والتقبل . وفي مقابل ذلك يوجد فريق آخر يرى أن النظام التربوي ينبغي أن يتجه إلى الحركة المطلقة ، وأن يكون الجو الدراسي جوا متسامحا ، لا يتدخل في نمو الفرد ، ولا يقي ضبط سلوكه ، بل وقد أدى ذلك القول بان على المدرس أن لا يقود وأن لا يوجه مطلقا .

غير أن الحقيقة تتطلب هنا أن نشر إلى أن كلا التصورين قد تكون له نتائج خطيرة ، لا على النظام التربوي والافتتاح به فحسب ، بل وعلى نمو الإبداع ذاته . فالخامة الأولى للإبداع هي المعرفة والتحصيل — والإبداع الناجح هو الذي يتجاوز صاحبه بمقتضاه المعرفة الراهنة لكي يقدم معرفة أبعد وأكثر كفاءة . فكيف يمكن إذن تجاوز المعرفة دون المام بقواعدها ، ودون ضبط لأساليب التأمل والتفكير فيها ؟ أن الشخص الناشئ ، حتى ولو كان موهوباً غالباً ما يبدأ حياته بالمجاعة ، فيحلكم نموذجاً معيناً قد يكون واقعياً أو خيالياً ، وقد يكون هذا النموذج مدرساً أو استاذاً ، أو موضوعاً ، أو مثلاً . وهذا بالطبع شكل من أشكال المجاعة ، يستطيع الشخص من خلاله أن يكتسب القدرة على تحمل المصاعب ، ومعالجة جوانب التحدي ، والتحفيز العقلي الضروري للنمو الذاتي التالي . ولا يبدأ تحرير النفس من المجاعة إلا بعد ذلك وبالتدريج .

لا شك إذن في أن الاتجاه الإبداعي يحتاج لنظام يتحقق فيه التوازن بين حرية التعبير ، واحترام الخبرة . ولكي يكون هذا التوازن فعالاً ينبغي أن نفصل في أذهاننا بين حرية التعبير ، وبين انطلاق السلوك في عشوائية وفوضى . كما ينبغي أن نميز — وبفهم القدرة — بين احترام الخبرة ، وبين سيطرة التقاليد أو التعسف في فرض رؤيا ضيقة للعالم . وأنها لاختيارات وتوازنات دقيقة غير أن الحكمة القديمة تقول :

« امنحني الشجاعة لأغير الأشياء التي يمكن أو يجب أن تتغير . وامنحني القوة كي أكون قادراً على احتمال ما لا يتغير . وامنحني الحكمة لآكون قادراً على أن أوازن بين ما يقبل التغير ، وما لا يقبل . »  
اجلس الشجاعة ، وقوة التحمل ، وحكمة التوازن !

## تنزيل

تعتبر مقاييس الإبداع في الوقت الراهن من أهم الاتجاهات التي تفت كشاهد على مقدار تقدم البحث العلمي في هذا الموضوع . فيفضلها أمكن التحول إلى الوصف الكمي الدقيق للفروق بين الأفراد في مجموعة الوظائف التي تتضمنها القدرة الإبداعية العامة . ويمكن بفضل هذا التقدير الكمي قياس الفروق التي تنتج عن استخدام وسائل تربوية ، أو توجيهية معينة للقدرة ، وذلك بمقارنة أداء الأفراد قبل استخدام تلك الوسائل وبعدها . ويعتبر الفرق دالة على ماعلية الأساليب المستخدمة . ومقاييس الإبداع قد تتكون من مادة لفظية ، أو مادة شكلية . ومنها يلي بعض النماذج للمقاييس المشهورة في هذا الميدان :



١ - **مناوون القصص** : في هذا القياس تقدم للشخص قصة قصيرة ، ويطلب منه في فترة زمنية محدودة أن يذكر أكبر قدر ممكن من العناوين الطريفة الملائمة لهذه القصة . وعند تصحيح الأداء على هذا المقياس نولي اهتمامنا لما في هذه العناوين من مهارة .. أو قدرة على الإلمام بالمغزى العميق للقصة .. الخ .

٢ - **استنتاج الأشياء** : ويتكون من عدد من البنود .. كل بند يحتوي على ثلاثة استعمالات مختلفة . ويطلب من الشخص أن يخمن اسم شيء واحد يمكن أن يستخدم في الاستعمالات الثلاثة مجتمعة يحتاج لمثال . والدرجة على هذا المقياس تمكس القدرة على تكوين ترابطات سريعة ومناسبة وماهرة . وهي العناصر التي يجب أن تتوافر في أي تعريف للإبداع في مجالات العلم والفن .

٣ - وهناك أيضا اختبارات شكلية ومادتها اشكال ولكنها تنلق مع الاختبارات اللفظية الشبيهة بالاختبارين السابقين في أنها تقيس نفس الوظيفة ولكن بوسيلة الشكل وليس الكلمة . ومن الأمثلة على الاختبارات الشكلية اختبار **تكميل الاشكال** . وتقوم فكرته على أساس تقديم مجموعة خطوط ، أو دوائر ، أو اشكال ناقصة ومعالها غير محددة . ويطلب من الشخص أن يرسم أكبر قدر ممكن من الرسوم التي لها معنى باستخدام هذه الاشكال الناقصة الناقصة التكوين ، كل شكل على حده أو مع آخرين . ذلك بأضافة بعض التفاصيل الملائمة ، أو ربطها بغيرها .

٤ - ومن الأمثلة على الاختبارات الشكلية أيضا اختبار **تصميم الشكل** . وفيه تقدم للشخص قطعة من الورق الملون على شكل نصف دائرة ، وملصقة على صحيفة بيضاء . ونطلب من الشخص أن يقوم بأضافة تفاصيل مناسبة لتحويل هذا الشكل الى جزء من رسم له معنى . ويستطيع القارئ أن يستنتج بوضوح أن الوظيفة العقلية التي تقيسها تلك الاختبارات هي بالفعل واحدة ولو أن مادتها ومنهجاتها مختلفة . فجميعها تقريبا تضع الأشخاص في مواقف مبهمة تستثير الخيال ، أو الابتكار ، أو القدرة على وضع ترابطات ملائمة بين منبهات متنافرة ، وغيرها من العناصر التي يتطلبها التفكير الإبداعي .

## مراجع المقال

للمزيد عن معرفة العوامل الانفعالية والشخصية التي تموق القدرات الابتكارية وتلك التي تيسرها انظر المراجع الثلاثة الاولى الاتية : -

(١) ابراهيم ، عبد الستار : **الإصالة وعلاقتها بأسلوب الشخصية** ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، كلية الاداب - جامعة القاهرة ، ١٩٧٢ .

(٢) ابراهيم ، عبد الستار : **الدوافع الشخصية للإبداع** ، في : **السلوك الإنساني بنظرة علمية** ، الطبعة الاولى ، تأليف عبد الستار ابراهيم ، محمد مرغلي فراج وسلوى الملا ، القاهرة : دار الكتب الجامعية ، ١٩٧٢ .

(٣) ابراهيم ، عبد الستار : **الإصالة وعلاقتها بأساليب الاستجابة** ، بين المجازة والخالفة بشكل خاص ، **المجلة الاجتماعية القومية** ، المجلد ١١ ، عدد ٢ ، ١٩٧٤ .

(٤) أرجليل ، ميشيل : علم النفس ومشكلات الحياة الاجتماعية ، ترجمة عبد الستار ابراهيم ، القاهرة : دار الكتب الجامعية ، ١٩٧٢ .

- Freeman, J., Butcher, H.J., & Christie, T. Creativity : a Selective review of research, London : SRHE, 1971.

( انظر بـخـلـصـة الفصل الخامس بعنوان العوامل التربوية في الإبداع )

- Haddon, F.A., & Lytton, H. Teaching approach and divergent, thinking abilities. In P. Vernon (ed.) Creativity, London : Penguin Modern Psychology Readings, 1970.

( في المقال السابق يثبت المؤلفون أن مؤسسات التعليم التي تبنى اتجاهات تربوية متحررة ، وغير رسمية تساعد أكثر من غيرها على تنمية التفكير الإبداعي ، وسملت الشخصية التي من شأنها أن تؤدي إلى زيادة غير مباشرة في تلك القدرات ) .

- Harding, H. F., The need for a more creative Trend in American Education. In Sidney Parnes et. al. (eds.) A source book for creative thinking, New York : Scribner, 1962.

- Kneller, G. F. The art and science of creativity, New York : Holt, 1965.

( انظر بشكل خاص الفصل الخامس عن دور التربية في إثارة القدرات الإبداعية ، وتدعيمها ، واستمرار هذا التدعيم ) .

- Lytton, H., Creativity and education, London : Routledge & Kegan Paul, 1971.

في هذا الكتاب يخصص المؤلف فصلاً كبيراً عن دور المدرسة في حياة الطفل المبدع ، يولى فيه اهتمامه للاتجاهات السائدة بين المدرسين والاطفال ، ومدى تحيز النظام التعليمي ضد الإبداع ، كما يعرض فيه لخصائص الجو الدراسي الإبداعي ، وكيفية تعليم الإبداع ، وامكانيات هذا التعليم .

- Osborn, A. F. Developments in creative education. In Parnes, et. al. (eds.) A source book for creative thinking, New York : Scribner, 1962.

( مقال الغاء مؤلفه ( مؤسس جمعية التربية الإبداعية ) ، أمام مؤتمر عن حل المشكلات العقلية ، وفيه يعرض المؤلف لأساليب اجتماعية وتربوية مختلفة من شأنها تيسير التفكير الإبداعي ، ولعل أهم أسلوبين يعرضهما في هذا المقال : أسلوب العصف الذهني

brainstorming وأسلوب تأجيل الحكم Deferment of judgment

- Parnes, S. J. Education and creativity. In P. Vernon (ed.) Creativity, London : Penguin Modern Psychology. Readings, 1970.

( مقال تيم يعرض فيه مؤلفه بحوثه عن تدريب القدرات الإبداعية في جامعة بانالو Buffalo بولاية نيويورك . )

- Parnes, S. J. et. al (eds.) A source book for creative thinking, New York : Scriber, 1962. (١٢)

( يضم هذا الكتاب مجموعة قراءات قيمة في سيكولوجية الإبداع : تنميته ، وتطبيقاته في الميادين المختلفة بتركيز خاص على مجال الصناعة والإدارة . يضم الكتاب ما يقرب من ٢٩ مقالا فيما يقرب من ٢٨٠ صفحة من القطع الكبير ، مع تذييلات مختلفة . ويمكن للقارئ أن يرجع فيه بشكل خاص لمقال Parnes عن :

Can creativity be increased ? (pp. 185 — 193.)

- Torrance, P. Conditions for creative growth, Bureau of Educational Research, University of Minnesota, 1960
- Torrance, P. Developing creative thinking through School experience. In S. Parnes et. al. (eds.) A Source book for creative thinking, New York : Scriber, 1962. (١٤)
- Torrance, E. P. Education and the creative potential, Minneapolis : University of Minnesota Press, 1962. (١٥)

( كتاب مطول وموثق عن الجوانب التربوية في الإبداع )

- Torrance, E. P. Guiding creative talent, Englewood Cliffs, New Jersey : Prentice — Hall, 1962. (١٦)

( كتاب ذو قدر مرتفع من الأصالة يقدم فيه المؤلف مقترحات موثقة عن تعليم الإبداع وترشيد وتوجيه الأطفال المبدعين . الفصلان الأول والثاني تقديم عام ، والفصلان الثالث والرابع عن الكشف عن المبدعين ، والفصل الخامس يلخص القدرات الإبداعية بجوانبها المختلفة . أما الفصل السادس فيعرض للمشكلات التي يواجهها المبدعون ، ويكشف الفصل السابع عن المشكلات المرتبطة بكف التعبير عن الإمكانات الإبداعية . وبين الفصل الثامن والتاسع شروط التعامل مع الأطفال المبدعين وترشيدهم . أما الفصل العاشر فيتعلق بتدريب المعلمين مع الأطفال . )

- Whitehouse, J. H. Creative education at an English School. Cambridge : Cambridge U. Press (no publishing date). (١٧)



# شؤون فلسطينية

مجلة شهرية فكرية لمعالجة أحداث القضية الفلسطينية وشؤونها المختلفة  
تصدر عن مركز الأبحاث في منظمة التحرير الفلسطينية

رئيس التحرير : الدكتور انيس صايغ

مكتبها مجموعة من كبار الكتاب والحقصين في القضية الفلسطينية

صدر العدد الاول في مارس ١٩٧١

٢٤. صفحة من القطع الكبير تضم مقالات ودراسات وبحوثا في الشؤون السياسية والنقابية  
والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية للقضية الفلسطينية وللشعب الفلسطيني وللصهيونية  
واسرائيل ، الى جانب الابواب الشهيرة الثابتة التي تسجل الاحداث والتشكلات  
الفلسطينية المختلفة .

نس العدد : ٣٠/٤ ل.ل. في لبنان ، ٤ ل.ل.س. في سوريا ، ٤٥٠ ل.س. في الكويت والعراق ،  
٤٠/٤ ل.ل. في سائر الاقطار العربية . الاشتراك السنوي ( بريد جوي ) :  
٤٠ ل.ل. في لبنان ، ٥٠ ل.ل.س. في سوريا ، ٥٠ ل.ل. في سائر الاقطار العربية ،  
٦٥ ل.ل. في اوروبا واغريقيا ، ٩٠ ل.ل. في امريكا واسرائيل واسبانيا .  
الاشتراك السنوي ( بريد عادي ) : ٥٠ ل.ل. في جميع الدول غير العربية .

ال عنوان : بناية الدكتور راجي نصر ، شارع كولومباني ( متفرع من السادات ) ، رأس بيروت ،  
س يروت - لبنان . ص.ب ١٦٩١ ، تلفون : التحرير ٢٥١٢٦٠ ، التوزيع ٢٢٦٥٨٥ ،  
س رقيا : مباحث ، بيروت .

## المؤرخ المصري عبد الرحمن الجبرتي

: دراسة في سيولوجيا المعرفة

د. عاطف أحمد فؤاد \*

مقدمة :

من المتفق عليه أن المتتبع لتاريخ المجتمع المصري في اواخر القرن الثامن عشر واولئ القرن التاسع عشر يستطيع أن يستقرأ عدة حقائق لعل من أهمها أن هذه الحقبة قد شهدت عدة ظواهر من أبرزها ذلك الوهن الذي أصاب الحكم العثماني وضعف سيطرته على المجتمع المصري ، ثم محاولة المماليك الاستقلال بمصر وهو الامر الذي أصابوا فيه نجاحا لا ينكر . الا أن هذه النجاح لم يكتب له الاستمرار نظرا لطبيعة العلاقة القائمة بين جماعات المماليك ، تلك العلاقة التي اتسمت بالصراع ومحاولة استئثار كل فريق بالسلطة . ولم يكن صراع جماعات المماليك هذا الا نذيرا بتدخل القوى الأجنبية . ولعل في الحملتين الفرنسية والانجليزية خير شاهد على ما نذهب اليه .

وتعد تلك الحقبة التي تجلّى فيها حكم محمد على من أخصب الحقب التي زخرت بالحوادث وشهدت عدة وقائع كان لها تأثير كبير في تسيير مجريسات الامور في المجتمع المصري فيما بعد .

ولم يكن الانسان المصري وسط هذه الحوادث الا ضحية تلك الصراعات ، فهو حائر بين جماعات كثيرة تحاول الاستئثار بالسلطة وشراف لم يكن همها الا السيطرة على الحكم ، وهو بين هذه وتلك لا يملك الا السخرية من الحاكم، والتهمك عليه ، وهي سخرية الخائف وتهكم المظلوم .

وبين الخوف والظلم يظهر مؤرخنا المصري عبد الرحمن الجبرتي ذلك المؤرخ الذي تعود قيمته الى كونه اول من عمل على احياء حركة التأليف التاريخي في مصر بعد ابن اياس (1) مسجلا وقائع تلك الحقب ، معلنا عن موقف واضح من السلطة ، متخذا من احداث العصر ، مواقف وان اتسقت في عمومها ، الا انها قد يبدو عليها التناقض أحيانا ، ويتجلّى هذا التناقض في تلك المواقف التي اتخذها من الانسان المصري ، فهو متعاطف معه ، اشد ما يكون التعاطف ، ساخر منه اشد ما تكون السخرية .

\* استاذ الاجتماع بكلية النبات في جامعة الازهر

ولعل في تارجح الجبرتي في موقفه من الانسان المصري بين التعاطف والسخرية ما يبرر لنا الكشف عن موقف الجبرتي من بعض قضايا عصره والتي سوف تكشف بدورها عن رؤياه الاجتماعية والسياسية من القضايا الاتيتين :

اولا : الجبرتي والسلطة الحاكمة .

ثانيا : الجبرتي والثورة .

واعتمادا على ما تقدمه لنا مناهج البحث في علم اجتماع المعرفة من مناهج وطرائق ، لعل في مقدمتها طريقة الفرو او وه الشيء الى اصوله ثم فكرة العوامل الاجتماعية الوجودية ، واخيرا الطريقة الخاصة باقتفاء الاثر من الزاوية السيوتاريفية ، فانه ينبني اولا ان نشير الى طبيعة البناء الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع المصري في الفترة التي عايشها عبد الرحمن الجبرتي ، ثم يشير الى تلك الظروف الخاصة التي صاحبت نشأته من الصفر وحتى مرحلة النمو ثم تلك المرحلة التي بدأ يمارس فيها حياته العامة حتى يكون حكمنا على تصورات ورؤاه حكما موضوعيا في اطار ظروفه الخاصة وظروف مجتمعه الذي نشأ في احضائه .

فالملاحظ المدقق لفترة ما قبل الحملة الفرنسية او للعصر التركي المملوكي يرى ان المجتمع المصري منذ غزاه العثمانيون يسير من سوء الى اسوأ ، فالارض ملك للسلطان يوزعها كما شاء على حظوته ومريديه . كما ان المجتمع يتميز بوجه عام بالطبقية الصارخة ، فهو يتكون من قوى فوقية واخرى تحتية « . . . . او بعبارة اخرى اقلية ارسقراطية واكثرية من العاملين في الارض في القرى او من المشغلين بالحرف الصناعية في المدن . وكانت الاقلية او القوى الفوقية تتألف من الاتراك ، العثمانيين وبكوات المالك ، في حين كانت تتألف القوى التحتية من الفلاحين والصناع من ابناء العرب من المغلوبين على امرهم والمحرومين من كل شيء والذين وقعت عليهم مفارم الحكم ، في الوقت الذي استحوذت عليه الاقلية صاحبة الامتيازات على مفاتمه (٦) .

ولم يكن العثمانيون والمالك الا « . . . سادة فائقين ، لهم حق الاستغلال ولهم حق الانتفاع ، وعلى المحكومين من اهل البلاد ان يشقوا ويكدوا ليقدموا ثمرة كدهم صاغرين لاولئك السادة المستبدين ، ثم ان العثمانيين حكموا مصر بوصفهم ارسقراطية حاكمة ، لا يعنهم ان يتدخلوا في شئون البلاد الا بالقدر الذي يحقق لهم اكبر قسط من استغلال مواردها ، ولذلك ظلوا بعيدين عن

الاختلاط بالمصريين ، اذا نظروا اليهم فانما ينظرون شذرا ، واذا خاطبوهم او عاملوهم ، فانما يخاطبونهم لجمع المال ويعاملونهم لامتناس انصى ما يمكن امتصاصه من ثرواتهم وخيرات بلادهم « (٣)

ولعل العلاقة الوحيدة التي كانت قائمة بين الحاكم والمحكوم او بين الشعب المصري آنذاك وحكامه علاقة تنهض في واقع الامر على جمع الضرائب من جهة ، وعلى الحذر وعدم الثقة والاحتقار المتبادل من جهة اخرى ، الامر الذي انعكس على الوضع الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع المصري آنذاك . ومما يؤكد هذا ما يشير اليه عبد الرحمن الجبرتي حيث يروي لنا سنة اثنتين ومائتين والف ، وفي الخامس منه « . . . . طلب اسماعيل بك دراهم فرضه مبلغا كبيرا فوزعوا منها جاتبا على تجار البن والبهار وجاتبا على الذين يقرضون البن بالمرابحة للمضطرين ، وجاتبا على نصارى القبط والاروام والشوام وعلى طوائف المغاربة بطولون والغورية وعلى المتسبيين في الغلال بالسواحل والرقع ، وكذلك بياعو القطن والبطانة والقماش والمنجدون واليهود وغيرهم ، فانزعج الناس واغلقوا وكاثل البن والغورية ودكككين الميداني (٤)

نلاحظ من ذلك أن الضرائب كانت تفرض جزاءا وفي اي وقت ولاي سبب ، وان هناك طوائف معينة كانت تتحمل عبء هذه الضرائب وحدها دون غيرها وهي الطبقات الفقيرة في المجتمع كالفلاحين وصغار التجار والحرفيين وغيرهم .

واذا كانت الحملة الفرنسية تعد اول اطلالة حقيقية على الثقافة الغربية باعتبارها اول احتكاك مباشر بين المجتمع المصري وبين الحضارة الاوروبية الغربية الحديثة ، الا انها لم تحدث تغيرات جذرية للبناء الاجتماعي الاقتصادي للمجتمع المصري رغم تلك المشروعات التي اضطلع بها الفرنسيون ايام نابليون ومن خلفه في مصر كمشروع **كفاريللي** للاصلاح الزراعي ومشروع **مينو** لاصلاح نظام ملكية الارض .

والواقع ان معظم هذه المشروعات لم تنفذ بل ان حال الفلاحين في القرى والحرفيين وصغار التجار في المدن ازدادت سوءا نظرا للضرائب الباهظة التي كان يفرضها الفرنسيون بشكل لامت دون تمييز ، ودون الاخذ في الاعتبار الظروف الاقتصادية التي كان يحياها فقراء الشعب المصري .

اما عن عصر محمد علي فهو من العصور التي كانت ولا تزال تثير كثيرا من الجدل واختلاف وجهات النظر ، ولا سيما عند المقابلة بين المنجزات المادية التي حققتها هذا العصر ، وبين انعكاس هذه المنجزات على طبقات الشعب وفئاته وخاصة في احساس هذا الشعب بالعدالة والحرية .

الذى محمد علي نظام الالتزام وهو من أسوأ الانظمة الزراعية التي عرفتها مصر ، وبمر بذلك هذه الطبقة القديمة التي كانت تسيطر على الاراضي وتستغلها في ظل هذا النظام ، « . . . . . » ومهد الطريق لظهور طبقة جديدة من الملاك . ولكي يوفر التوازن لحكمه أخذ يجرب اشكالا عديدة من حياة الارض الغرض منها جميعا زيادة دخله . وقد نشأت الضياع الخاصة الكبيرة ونمت ، وهي احدى السمات المميزة لمصر الحديثة في عصره » . (٥)

ومن ناحية أخرى ، يحمل البعض لمحمد علي انه وزع بعض الاراضي على الفلاحين . الا ان هذا التوزيع لم يكن يعني في واقع الامر تملكا ، حيث لم يتمتع مالكو الارض الا بحق الانتفاع بها فلم يكن لهم حق بيعها او التصرف فيها . والحقيقة ان ما وزعه محمد علي من اراض على الفلاحين وهب في مقابلة آلاف الامنة الى اقلبيه واتباعه على نحو ما يذهب شارل عيسوي (٦) . ولقد خلق محمد علي بذلك طبقة مالكة من عائلته ومحاسبيه ومعاونيه « . . . . . » الذين يهللون لكل ما يقوم به الباشا ، وفي احيان كثيرة كانوا مخاضرين يلتصقون بتحقيق مصالحهم الخاصة وزيادة مكاسبهم الشخصية بداهنته وتغذية اوهام القوة التي تجول بخاطره ويشجعونه على القيام باعمال جديدة لا تحتلها طاقته ولا تعود على البلاد بأي نفع . » (٧)

معنى ذلك انه تربع على قمة البناء الطبقي للمجتمع المصري آنذاك كل من محمد علي واسرته وكبار معاونيه من الاتراك وغيرهم ، فضلا عن كبار الاعيان والضباط . وفي قاع هذا البناء نجد الفلاحين والحرفيين وصغار التجار الذين عانوا الامرين . ولنا في حال الفلاحين خير شاهد على ما نذهب اليه ، اذ انه على الرغم من تخلص الفلاح من المالك والمترمين ، الا انه لم يجر أي تحسين في حياته فهو « . . . . . » مرتبط بقطعة ارضه كما كان في عهد المالك ، وكان يوجب عليه ان يعمل ٦٠ يوما من كل عام سخرة في اراضي محمد علي واتباعه . اما ما كان يدفعه من ضرائب للمترمين ، فصار يقوم بجبايتها ، جباة الدولة ، ولكن بنسب اعلى ، وكان قد اعفى الفلاح من الخدمة العسكرية ، في عهد المالك اما الان فقد أصبح الفلاح معرضا للتجنيد العسكري ومهددا بالخدمة لسنوات طويلة في الجيش الاتطاعي في ظل التدريب تحت السياط واخيرا لم يكن في سمعته التصرف بحرية بمنتجاته ، اذ كان ملزما بتسليم القسم الاكبر منها الى محتكري الحكومة ، وذلك بأسعار منخفضة . » (٨)

ويشير الجبرتي ، مؤكدا تلك الحال التي آل اليها فلاحو مصر أيام حكم محمد علي ، الى انه في اكتوبر ١٨٠٧ م (٩) قرر الباشا ومعاونوه « . . . . . » فردة فلال وسمن وشعير وفول على البلاد والقرى . وان لم يجد المعينون للطلب



شيئاً من الدراهم عند الفلاحين أخذوا مواشيهم وأبقارهم ليأتي أربابها ويدفعوا ما تقرر عليهم ويأخذوها ، ويتركونها بالجوع والعطش . فعند ذلك يبيعونها على الجزارين ويرمونهم عليهم قهراً بأقصى القيمة ، ويلزمونهم باحضار الثمن . . فان تراخوا وعجزوا ، شددوا عليهم بالحبس والضرب . « (١٠) .

ولقد كانت الطبقة والتحيز وعدم المساواة سمة تميز عصر محمد علي . ويضرب لنا مؤرخنا الجبرتي مثلاً في الطبقة والمحابة حيث يشير الى عملية فرض ضرائب المكوس ( الجمر ) فيقول : « ومنها أن ديوان المكس ببولاق — الذي يعبرون عنه بالكرك — لم يزل يتزايد فيه المتزايدون حتى أوصلوه الى ألف وخمسمائة كيس في السنة . وكان في زمن المصريين يؤدي من يلتزمه ثلاثين كيساً ، مع محابة الكثير من الناس ، والعنف عن كثير من البضائع لمن ينسب الى الامراء واصحاب الوجاهة من اهل العلم وغيرهم . فلا يتعرضون له ، ولو تحامى في بعض اتباعهم ولو بالكذب ، ويعاملون غيرهم بالرفق ، مع التجاوز الكثير ، ولا يفتشون المتاع ولا رباط الشيء المحزوم . . . بل على الصندوق او المحزوم قد يسير معلوم . « (١١)

وتحتم علينا الرواية الموضوعية والدراسة الجادة لفكر عبد الرحمن الجبرتي ورؤاه ، الاجتماعية والسياسية الا نفعل تلك الظروف الخاصة التي صاحبت نشأة الرجل ، ذلك المؤرخ المصري الذي استطاع أن يقدم لنا صورة كاملة للمجتمع المصري خلال العصر العثماني بما فيه حكم المماليك والحكم الفرنسي فضلاً عن حكم محمد علي . والحق أن الجبرتي يعتبر أحد كبار المؤرخين في العالم الاسلامي في جميع ازمته ، وبالتأكيد هو أعظم المؤرخين العرب في الازمنة الحديثة . (١٢)

ولد الجبرتي لآب نري خلف له ميراثاً ضخماً مادياً وأدبياً ، حيث كان والده من أغنياء عصره فضلاً عن كونه عالماً من علماء الأزهر ذوي الشهرة والصيت . وقد كان منزله محراباً للباحثين والعلماء . ولقد ورث الشيخ عبد الرحمن هذا التراث برمته الأمر الذي أضفى عليه مكانة بارزة في المجتمع القاهري ولا سيما من حيث صلاته الواسعة بأصحاب السلطان من الامراء والاحناد والتجار . وفي هذه البيئة العلمية — المترفة نوعاً ما — نشأ عبدالرحمن الجبرتي ، وتقدم الصنف الاول من علماء زمانه . (١٣)

ولا شك اننا في ضوء طبيعة البناء الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع المصري آنذاك ، ومن خلال ما تكشف لنا عنه السيرة الذاتية لعبد الرحمن

الجبرتي من ظروف خاصة صاحبت نشأة الرجل وانعكست آثارها على حياته فيما بعد لا سيما في تلك المكائنة الاجتماعية والعلمية التي اكتسبته وضعا خاصا بين أقرانه من أعضاء الهيئة العلمية ، نستطيع أن نكشف عن طبيعة الفكرين الاجتماعي والسياسي للجبرتي بشكل موضوعي وذلك من خلال قضيتي الدراسة المشار إليهما آنفا .

### أولا : الجبرتي والسلطة الحاكمة

يعد الجبرتي من ذلك الطراز من المؤرخين الذين يعتبرون ظاهرة متميزة في وقت كانت فيه كتابة التاريخ كما يذهب الجبرتي نفسه من « شغل البطالين » واساطير الاولين .

ولقد خلف لنا الجبرتي تراثا عظيما سجل فيه أحداث حقبة من اخصب حقب المجتمع المصري وأغزرها من حيث تشابك الاحداث وتعدد الحوادث .

ولا شك أنه رغم تميز الجبرتي وتفرد و اتسامه بالموضوعية ، فان نظرتة للأمور كانت أحيانا تتلون بميوله الخاصة ، وما كانت تلك الميول الا نتاجا للظروف الموضوعية لمؤرخنا الكبير . ولعل من أهم تلك القضايا التي اختلطت فيها لدى الجبرتي الرؤية الذاتية بالرؤية الموضوعية هي تلك القضية الخاصة بموقفه من السلطة الحاكمة وتصوره عن طبيعة الحاكم العادل .

وموقف الجبرتي من السلطة الحاكمة في عصره ، موقف متأرجح بين تأييد ورفض . ولعل هذا التآرجح يرجع الى طبيعة السلطة في كل مرحلة من المراحل التي عاشها مؤرخنا الشيخ . الا ان هذا الموقف — أي موقفه من السلطة — تبدو عليه بعض السمات العامة لعل من أهمها رفضه للظلم ووجه وولعه الشديد بالعدالة وهو الامر الذي سيتضح جليا عندما نكشف عن موقف الجبرتي من محمد علي .

ولعل ولعه ووجه الشديد للعدالة هو الذي جعله يتخذ من المالك موقفا متشددا ينم عن احتقار واستهجان لتصرفاتهم في الحكم والادارة ولا سيما فيما كانوا يمارسونه من ظلم وتعتت على أفراد الشعب . ويسرد لنا الجبرتي تلك القصة التي تبين مدى ظلم المالك ومجملها « أن الشيخ الشراوي كانت له حصة في قرية بشرقية ببليس ، حضر اليها أهلها وشكوا من محمد بك الالفي ، وذكروا ان اتباعه حضروا اليهم وظلموهم وطلبوا اليهم ما لا قدرة لهم عليه ، واستغاثوا بالشيخ فاغتاظ وحضر الى الازهر وجمع المشايخ وقفلوا أبواب الجامع وذلك بعدما خاطب مراد بك وأمروا الناس بقلق الاسواق والحوانيت

ثم ركبوا في ثاني يوم واجتمع عليهم خلق كثير من العامة وتبعوهم وذهبوا الى بيت الشيخ السادات وازدحم الناس على بيت الشيخ من جهة الباب والبركة بحيث يراهم ابراهيم بك . . فحضر اليهم وسلم عليهم ووقف بين يديهم وسألهم عن مراد بك ، فقالوا له **نريد العدل ورفع الظلم والجور واقامة الشرع وابطال الحوادث والمكوسات التي ابتدعتموها واحدثتموها** . . . . . « ( ١٤ )

نستشف من ذلك النص مدى الظلم اللاحق بفئات الشعب من قبل الممالك وعدم خنوع الشعب او خضوعه لهذا الظلم ، بل قاومه ولم بهذا الا بعد توقيع اول ميثاق يحدد علاقة الحاكم بالحكوم وهو « . . . . . الامر الذي دفع بعض المهتمين بالتاريخ ان يشبهوا هذه الحجة التي فرض عليها الباشا ووقع عليها ابراهيم ومراد بالمجانكارتا . « ( ١٥ )

ولعل موقف الجبرتي من هذه الحادثة هو موقف المعارض للسلطة المملوكية والمؤيدة للشعب ، وهو الامر الذي تأكد ايضا من تعاطفه الشديد مع ( ثورة ) . . . اهالي الحسينية ضد ظلم أحد سنلجق مراد بك في اواخر عام ١٧٨٥ . « ( ١٦ ) . فالظلم عنده امر مستهجن لان « عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة ، قيام ليلا ، وصيام نهارها » . ( ١٧ ) ، فاقامة الشريعة والرفق بالرعية هما من اهم الصفات التي يرى الجبرتي ضرورة توفرها لدى الحاكم العادل . ( ١٨ ) ، لذلك لا نجد غرابة في حملته الشديدة على الممالك . ورغم اتهام البعض له بأنه كان يحارب الممالك ولكن من بين صفوفهم ، حيث كان مملوكي الروح ( ١٩ ) ، فان موقفه بوجه عام من الممالك هو موقف المعارض المستهجن لتصرفاتهم وسوء ادارتهم وظلم حكمهم .

الا ان موقف الجبرتي من الحملة الفرنسية ومن السلطة الفرنسية الحاكمة موقف يتسم بالاعجاب الشديد والانبهار بمنجزاتهم وحبهم الشديد للعلم فضلا عن اعجابه بنظم الحكم التي ارسوها وفي اسلوب محاكماتهم الذي اتسم بالعدل لا سيما في محاكمة سليمان الحلبي قاتل كليبر والتي يصفها الجبرتي وهو مأخوذ بنظامها واسلوب سير الاجراءات فيها .

الا ان الجبرتي رغم اعجابه هذا رأى في غزوهم لصر اعتداء صارخا وتمنى انتهاء حكمهم ولكنه — كما يذهب الدكتور أحمد عزت عبد الكريم — « . . . لم يشارك في مقاومتهم أو الثورة عليهم ، بل لا نرى له — وهو من بين المتصدين من علماء تلك الايام موقفا يتسم بالمعارضة للفرنسيين كما نرى من الشرقاوي أو السادات مثلا . ولكن لا نذهب الى حد اتهام الجبرتي بالتعاون مع الفرنسيين . « ( ٢٠ ) .

ولكن في حقيقة الامر اذا كان الشيخ الجبرتي لم يشارك مشاركة ايجابية في مقاومة الفرنسيين او الثورة عليهم ، الا انه ظل دائما يندد ببعض مواقفهم التي اتسمت بالظلم وخاصة فيما كانوا يفرضونه من ضرائب باهظة وفي اوقات متقاربة بالقوة والقهر . وكان نصيب الحرفيين وصغار التجار والفلاحين من هذه الضرائب كبيرا ، بل ان هذه الطبقات بالذات كانت المنهل الذي كان ينهل منه الفرنسيون . ويروي لنا الجبرتي مؤكدا ما نذهب اليه انه « ... في يوم السبت سادس عشر ، ارسلوا تنابية الى ارباب الحرف والصنائع يطلب دراهم وزعت عليهم مجموعها خمسمائة كيس ، فضج الناس وتكذبوا ، ومع ما هم فيه من وقف الحال وغلاء الاسعار في كل شيء ، واصبحوا على ذلك يوم الاحد ، فلم يفتحوا الحوانيت ، وانتظروا ما يفعل بهم ، وحضر منهم طائفة الى الجامع الازهر ، ورم الاغا والوالي ينادون بالامان ، وفتح الدكاكين فلم يفتح منهم الا القليل .... وفيه وقعت معركة بسوق الصاغة بسين بعض العسكر الذين ينحشرون في ايام الاسواق في الدلايين والباعة ويعطلون عليهم دلاتهم وصنائعهم ومعايشهم ، وضربوا على بعضها بالرصاص ، ففرع الناس وحصلت كوشة وظن من لا يعلم الحقيقة من العسكر انها قومة ، فهربوا يمينا وشمالا وطلبوا النجاة والتسوا . » ( ٢١ ) .

ويدلل الجبرتي في الرواية الآتية على بعض مواقف الفرنسيين التي اتسمت بالظلم والتعنت فيقول « فيه اشتد امر المطالبة بالمال ، وعين لذلك رجل نصراني قبطي سمي شكر الله ، فنزل بالناس ما لا يوصف ، فكان يدخل الى دار اي شخص كان لطلب المال وصحبته العسكر من الفرنسيات والفعلية وبأيديهم القرم ، فيأمرهم بهدم الدار ان لم يدفعوا المقرر وقت تاريخه من غير تأخير الى غير ذلك ، وخصوصا ما فعله ببولاك ، فانه كان يحبس الرجال مع الناس ويدخن عليهم بالقطن والمشاق ، ينوع عليهم العذاب ، ثم رجع الى مصر يفعل كذلك ( وفيه ) اغلقوا جميع الوكائل والخانات على حين غفلة في يوم واحد وختنوا على جميعها ثم كانوا يفتحونها وينهبون ما فيها من جميع البضائع والامثلة والعطر والدخان خانا بعد خان » . ( ٢٢ )

ويؤكد الجبرتي ايضا على ظلم الفرنسيين وعدم امتثالهم للعدل فيما يروي انه حدث في شهر جمادي الثانية ١٢١٥ ان « حضر رجل الى الديوان مستغيثا باهله وان فلق الفرنسيين قبض على ولده وحبسه عند قائمقام وهو رجل زيات وسبب ذلك ان امرأة جاءت اليه ، لتشتري سمنا فقال لها لم يكن عندي سم ، فكررت عليه حتى ضج منها ، فقالت له كأنك تدخره حتى تبيعه على العثملي ، تريد بذلك السخرية ، فقال لها نعم رغما عن انفك واتف الفرنسيين ، فنقل عنه

مقاتله غلام كان معها حتى انهوه الى قائمقام ، فأحضره وجبسه ويقول أبوه أخاف أن يقتلوه ، فقال الوكيل لا يقتل بمجرد هذا القول ولكن مطمئنا فسان الفرنسيوا لا يظلمون كل هذا الظلم ، فلما كان اليوم الثاني قتل ذلك ومعه أربعة لا يدري ذنبهم وذهبوا ليوم مضى . « (٢٣) » .

ولعل هذه الحوادث وغيرها هي التي دفعت الجبرتي ، رغم اعجابه ببعض منجزات الفرنسيين ، الى أن يتهمهم بالظلم (٢٤) ، وأن اعجابه بهم لم يتجاوز حد الإشادة بهذه المنجزات فضلا عن اعجابه ببعض المواقف التي يرى انها تنسم بالعدالة على نحو ما سوف نعرضه بعد ذلك . ويتضح موقفه هذا في تعليقه على ذلك البيان أو المنشور الأول لنابليون الذي قال فيه ( أنني ما قدمت لكم الا لكيما اخلص حكم من يد الظالمين ) . ويعلق الجبرتي على هذه العبارة بقوله « هذه أول كذبة ابتدراها ومريه ابتكرها » . (٢٥) .

وما زال الجبرتي يروي لنا مظالم الفرنسيين فيذهب الى انه بعد ثورة القاهرة الاولى قرر الفرنسيون فرضة وغرامة على العلماء والاهالي وقال العلماء « فاذا كان الامر كما فكرتم ولا يخرج من يدكم كسكين الفتنة ولا غير ذلك ، فما فائدة رئاستكم ، وأيش يكون نفعكم ؟ وحينئذ لا يأتينا منكم الا الضرر ، لانكم اذا حضر اخصامنا قمتم معهم وكنتم وأياهم علينا . . . . فكان جزاؤكم أن تفعل معكم كما فعلنا مع أهل بولاق من قتلتم عن آخركم وحرقت بلدكم وسببى حريمكم وأولادكم ، ولكن حيث أعطيناكم الامان فلا نتقض اماننا ولا نقتلكم وانما نأخذ منكم الاموال . فالمطلوب منكم عشرة آلاف ألف فرنك ، عن كل فرنك ثمانية وعشرون فضة يكون فيها ألف ألف فرانك عنها خمس عشرة خزنة رومي بثلاث عشرة خزنة مصري ، منها خمسمائة على مائتين على الشيخ السادات خاصة من ذلك خمسمائة وخمسة وثلاثون أيضا ، والشيخ محمد بن الجوهري خمسون ألفا ، وأخيه الشيخ مفتوح خمسون ألفا ، والشيخ مصطفى الصاوي خمسون ألفا والشيخ العناني مائتان وخمسون ألفا ، من ذلك نظير نهب دور الفارين مع العثملي ، مثل المحروقي والشيخ عمر مكرم وحسين أغاشن . وما بقي تدبرون رأيكم فيه وتوزعونه على أهل البلد وتتركون ، عندنا منكم خمسة عشر شخصا . انظروا من يكون فيكم رهينة عندنا حتى تغلقوا ذلك المبلغ . » (٢٦)

ولم يسلم من هذه الغرامة فرد أو طبقة أو طائفة حيث وزعت على « . . . الملتزمين وأصحاب الحرف ، وحتى على الحواة والقردانة ، والمحيطين والتجار وأهل الغورية وخان الخليلي والصاغة والنحاسين والدالين والقبائبة وقضاة المحاكم وغيرهم وكل طائفة مبلغ له صورة مثل ثلاثين ألف فرانك وأربعين

الف . كذلك بباعو التبنك والدخان والصابون ، والفردجية والعطارون والزياتون والشواؤن والجزارون والمزينون وجميع الصنائع والحرف . » (٢٧)

الا ان مؤرخنا الشيخ رغم سخطة الشديد على تلك المظالم التي ارتكبتها الفرنسيون تجاه فئات الشعب المصري ، يحدد لهم بعض المواقف . ففضلا عن الموقف الخاص بمحاكمة سليمان الحلبي وانبهاره بسير المحاكمة ونظامها ، فانه يذكر لنا حادثة اخرى تشير الى امتثال الفرنسيين في بعض المواقف الى العدل وتدلل من جهة اخرى على الموضوعية النسبية التي اتسمت بها روايات الجبرتي ، فيقول الجبرتي انه في ٣٠ يونيو سنة ١٨٠١ (٢٨) ، حدث أن «... شفق الفرنسية شخصاً منهن على شجرة ببركة الازبكية قيل أنه سرق . » (٢٩)

فالجبرتي اذن لم يكن يملك الا القلم لكنه يعبر به عن سخطه وعدم رضائه عن الحكم الفرنسي بوجه عام . وقد يرجع السبب في هذا الى تخوفه مما قد يسببه له هذا السلوك الايجابي ضد الفرنسيين من بعض الاضرار الخاصة ، فآثر السلامة نظرا لما يتمتع به من مكانة خاصة في المجتمع أورثه اياه والده . هذا فضلا عما آل اليه مصير غيره من العلماء الذين عارضوا الحكم الفرنسي علنا كالشيخ السادات مثلا الذي سجن كرهينة لدى الفرنسيين حتى يدفع المشايخ قدرا معيناً من المال كعقاب لهم وللمصريين على ما صدر منهم اثناء ثورة القاهرة الاولى .

ولعل هذا السلوك المحافظ من قبل الجبرتي تجاه الحكم الفرنسي ، الذي يضر في طبياته اعجابا بمنجزاتهم المادية والعلمية ونفورا من سلوكهم تجاه الشعب وظلمهم اياه ، كان نتاجا لتلك الثقافة التي عاش في ظلها الرجل ، «... سواء تلك التي جناها على يد والده او من خلال دراسته او اشتغاله بالتاريخ الى جانب الخبرة والتجربة اللتين كسبهما من حياته العامة والخاصة ان صارت للشيخ فكرة محددة في اصول الدولة والسياسة شكلت موقفه من الحوادث التي شهدا وتأثرت بها الاحكام التي اصدرها على المسؤولين في عهده . » (٣٠)

الا انه مما يحير بالنسبة للجبرتي انه لم يذكر اسمه من بين تلك الاسماء التي تكون منها اول ديوان انشاء نابليون في مصر وهو امر اكده كثير من الباحثين والمؤرخين (٣١) . فيشير الجبرتي الى انه لما اجتمع نابليون مع مندوبين من العلماء والمشايع قال لهم «... أننا ما حضرنا الا بقصد ازالة الممالك الذين يستعملون الفرنسية بالذل والاحتقار ، واخذوا مال التجار ومال السلطان

.... وإما المشايخ والعلماء وأصحاب المرتبات والرعية ، فيكونوا مطمئنين ،  
وفي مسألتهم متاجرين ومرتاحين » الى آخر ما ذكرناه . ثم قال نابليون لهم :

« لازم ان المشايخ والشريابية يأتون إلينا لترتب معهم ديوانا ننتخبه من  
سبعة أشخاص عقلاء يدبرون الامر » .

ثم يشير عبد الرحمن الجبرتي الى تلك العناصر التي تكون منها هذا الديوان  
والتي انحصرت في العلماء والمشايخ : « وفي يوم الخميس ثالث عشر من صفر  
طلبوا المشايخ والوجاتلية عند بعض رؤسائهم وعينوا عشرة من أئمة المشايخ  
للدیوان وهم الشيخ عبد الله الشرقاوي ، والشيخ خليل البكري والشيخ  
مصطفى الصاوي ، والشيخ سليمان الفيومي ، والشيخ محمد المهدي ، والشيخ  
موسى السري ، والسيد مصطفى الدمنهوري ، والشيخ أحمد العريشي ،  
والشيخ يوسف بك كتحدا الباشا والقاضي وعملوا محمد آغا المسلماني آغا  
مستحفظان ، وعلي آغا الشعراوي زعيم مصر ، وحسن آغا محرم أمين  
احتساب ، وذلك بأشارة أرباب الديوان ، فاتهم كانوا من تقليد المناصب لجنس  
المالک ، فعرفوهم ان سوتة مصر لا يخافون الا الاتراك ولا يحكمهم سواهم ،  
وهؤلاء الجماعة من أرباب البيوت القديمة . » (٣٢)

ولسنا ندري السبب في تجاهل الجبرتي لاسمه حين ذكر أسماء أعضاء  
الديوان ، هل هو خوف من حكم التاريخ عليه باعتباره متعاوناً مع الفرنسيين ،  
أم هو دليل على عدم رضاه عن الديوان أو عن فكرة التعاون مع الفرنسيين  
على الإطلاق أيا كان مستوى التعاون معهم ، رغم ان هذا الديوان كان يعد  
نواة لنظام شورى . . . لم تكن تعرفه البلاد من قبل ولا سيما اذا لاحظنا انه  
وضع سنة ١٧٩٨ في أواخر القرن الثامن عشر ، ففي ذلك الحين لم يكن النظام  
الدستوري مألوفاً في الشرق . بل كان الحكم المطلق القائم على الظلم والاستبداد  
واهواء لحكام هو السائد في بلاد الشرق قاطبة . » (٣٣)

ثم كان موقفه من محمد علي ، وهو موقف يتسم في عمومته بالمعارضة  
الشديدة ، الا انه مع ذلك لم يستطع الا أن يشيد بمحمد علي وخاصة فيما  
اتصف به من ذكاء ودهاء لدرجة انه قد أشار بأن لمحمد علي مندوحة لم تكن  
لغيره من ملوك هذا الزمان . ولكن مفتاح فهم علاقة الجبرتي بمحمد علي يكمن  
في تصوري فيما أشار اليه الجبرتي من أن محمد علي لو « وفقه الله نبي من  
العدالة ، على ما فيه من العزم والرياسة والشهامة والتدبير والمطاولة لكان  
عجوبة زمانه وفريد أوانه » .

فالظلم اذن وفقدان العدالة كانا سببا في ذلك الموقف المتشدد الذي وقفه الجبرتي من حكم محمد علي ، رغم ما قدمه الاخير لمصر من افضال لم يستطع انكارها عبد الرحمن الجبرتي نفسه ويتضح ذلك حين « . . . . . بنى محمد علي حائطين في رشيد على يمين البوغاز وشماله ينحصر بينهما الماء فلا تطغى الرمال وقت ضعف النيل بحيث تعطل المراكب وتلف اموال المسافرين اكبره الجبرتي ووصف ما قام به بانه ( من اعظم الهمم الملوكية التي لم يسبق لها ) » ( ٣٤ ) .

واذا كان الجبرتي ينتمي الى فئة متميزة في المجتمع ، هي فئة العلماء ، الى جانب غناه وتميزه الاجتماعي والاقتصادي ، وهو الامر الذي جعل البعض يعزو السبب في موقف الجبرتي المتشدد من محمد علي الى ان الاجراءات التي اتخذها سواء اكانت اقتصادية او اجتماعية قد مسته شخصا ومست الطبقة التي ينتمي اليها ، الا انه مع ذلك لم يقف هذا الموقف المعارض من محمد علي كنتيجة لما اصاب طبقة او هو شخصا من اجراءات محمد علي ، او ضيقه بأسلوب محمد علي في التفريق بين العلماء وفتكه بالماليك عام ١٨١١ فحسب وانما ايضا لما اصاب الطبقات الاخرى في المجتمع لا سيما الطبقات الكادحة كالفلّاحين والحرفيين وصغار التجار . فهو يسوق لنا مثلا على مدى الظلم والقهر الذي عاش في ظله الفلاح المصري ابان حكم محمد علي ، فيقول « . . . وفي اثناء ذلك : قرروا ايضا فردة غلال وسمن وشعير وفول على البلاد والقرى . وان لم يجد المعينون للطلب شيئا من الدراهم عند الفلاحين اخذوا مواشيهم باحضار الثمن . . . . . فان تراخوا او عجزوا ، شددوا عليهم بالحبس والضرب » . ( ٢٥ )

ويدلل الجبرتي على مدى تعنت جند محمد علي وظلمهم فيقول انهم « . . . زادوا في الطنبور نغمات ، وهو انهم صاروا يتتبعون اولاد البلد ، وارباب الصنائع الذين لهم نسبة قديمة بالقرى ، وذلك باغراء اتباعهم واعوانهم ، فيكون الشخص جالسا في حانوته وصناعته فما يشعر الا والاعوان محيطون به ويطلبونه الى مخدومهم . فان امتنع او التكا ، سحبوه بالقهر وادخلوه الى الحبس ، وهو لا يعرف له دينا . فيقول « وما ذنبي ؟ » ، فيقال له : « عليك مال الطين » ، فيقول : « واي شيء يكون الطين ؟ » ، فيقولون له « طين فلاحتك . . . . . من مدة سنين لم تدفعه ، وتدره كذا وكذا » ، فيقال له : الست فلانا . . . . . الشبراوي او المنياوي مثلا » ، فيقول لهم « هذه نسبة قديمة سرت الي من عمي او خالي او جدي . . . . . »



فلا يقبل منه ، ويحبس ويضرب حتى يدفع ما الزموه به ، أو يحدد شأننا  
بصالح عليه . وقد وقع ذلك لكثير من المتسببين والتجار وصناع الحسبر  
وغيرهم » . (٣٦)

ونحن بذلك لا نجد ذلك التعالي الفكري أو الطبقي لدى الجبرتي ، أو لا  
نجد فيه تلك البورجوازية الفكرية أو الاقتصادية (٣٧) ، التي جعلته يقف من  
أحداث عصره موقفا تمليه عليه هذه الانتهات الفكرية والاقتصادية فهو في  
الوقت الذي يعيب فيه محمد علي ومعاونيه إجراءاتهم التي أصابت فئة العلماء  
والملتزمين ينعي عليه أيضا إجراءاته التعسفية ضد الفلاحين والحرفيين وصغار  
التجار . ولعل ما ساقه لنا الجبرتي وما سوف يسوقه لنا ويضربه لنا من أمثال  
يجعلنا لا نتفق كثيرا مع ما ذكره محمود متولي من أن قاريء الجبرتي يستطيع  
أن يستخلص « ..... انه كان بورجوازي التفكير حيث تظهر اهتماماته  
بالكتابة عن الطبقة الراقية والاعيان أكثر من الاهتمام بالعمامة والذين لم يغفل  
في ذكر أحداثهم » (٣٨) ، إلا أن متولي يذهب في نص آخر الى أن الجبرتي رغم  
كونه بورجوازيا إلا أنه كان « ..... غير مستغل ومتعاطف وان كان يستنكف  
بعض تصرفات الرعاع إلا أن ذلك لم يمنعه من الدفاع عنهم أمام ظلم الحاكم  
وجبروته في كتاباته . » (٣٩) ، فمتولي هنا رغم تقريره بأن الجبرتي قد اهتم  
بالطبقة الراقية (٤٠) ، من حيث الكتابة والتاريخ إلا أنه لم يستطع انكار  
تعاطفه مع العمامة ووقوفه منهم ضد الحكام .

ولم يكن الجبرتي بظالم لمحمد علي فهو يقرر ما هو واقع من حوادث  
ووقائع تشهد جلها بظلم الحاكم ومعاونيه ، فيذهب الى أن اتخذ الباشا كان  
« ..... يتنوع في استغلال الاموال ويتحايل في استخراجها بأنواع من الحيل  
فمنها : « أنه يرسل الى أهل حرفة من الحرف ، ويأمرهم ببيع بضاعتهم  
بنصف ثمنها ، ويظهر أنه يريد الشفقة والرافة بالناس ، ويرخص لهم في أسعار  
المبيعات ، وأن أرباب الحرف تعدوا الحدود في غلاء الأسعار . فيجتمع أهل  
الحرفة ويضجون ، ويأتون بدفاترهم وبيان رأس مالهم ، وما يضاف اليه من  
غلو الأجر في البحر والبر ..... فلا يسمع لقولهم ، ولا يقبل لهم عذرا ، ويأمر  
بهم الى الحبس . فعند ذلك يطلبون الخلاص ويصلحون على أنفسهم بقدر من  
المال يدفعونه ويوزعون ذلك على أفرادهم فيما بينهم . ثم يزيدون في سعر تلك  
البضاعة ليعوضوا غرامتهم من الناس ..... معتذرين بتلك الغرامة وما حل  
بهم من الخسارة ، ثم تستمر الزيادة على الدوام » . (٤١) .

فالحرفيون وصغار التجار والفلاحون كانوا من أكثر طبقات المجتمع  
تعرضا للظلم والاضطهاد ، ولنا في حال الفلاح خير مثل على ما نذهب اليه .

فالسحرة والتجنيد بالتهر فضلا عن الفرض الجزافي للضرائب كلها أمور جعلت من الفلاح المصري آنذاك ضحية لظلم الحاكم وتعتنه .

ويدلل لنا اليوزباشي نورمان في كتاب له طبع في آذار / مارس ١٩٠٢ عن نظام الجندية واسلوب التجنيد أيام حكم محمد علي : « وكنت أرى جماعاتهم تمر بي كل يوم ، وأنا جالسا الى قهوة تحت داري بحي الازبكية ، في رتل طويل يسوقه الباشا بوزوف الى القشلاقات سوق السائبة ، منظرهم يفتت الاكباد ، فقد انتزعوا عنوة من بين اهلهم ، ومن بين احضان الحرية ، يسرون مثنى ، مثنى ، مريوطين برقابهم الى حبل من مسلة ، يمتد على طول الرتل ، فتية ترتسم على وجوههم وفي اجسامهم المجاف آثار التعب والجوع لا تكاد تستر عورتهم اسمال قذرة كانت فيما مضى هدوما زرقا » . (٤٢) .

فلم يكن الجبرتي في هذا متجنبا على محمد علي فيها هو اليوزباشي نورمان يؤكد تلك الحال التي آل اليها الفلاح المصري ، وها هو ادوارد لفي الذي عاصر عهد محمد علي يحكي لنا قصة الفلاح الذي قابل الباشا وهو في طريق عودته من الاسكندرية الى القاهرة فشكا له فقره وسوء حاله فاصدر محمد علي امره بان على اغنى رجل في القرية ان يعطيه بقرة يعيش منها . فيتهكم لين على محمد علي ويقول ها هي العدالة كما يفهمها الباشا ، يحسن الى فقيره ليس من ماله الخاص وانما من مال غيره . (٤٣) ، ويشير لنا لين أيضا الى ما كان يتمتع به محمد علي من سلطة مطلقة ، حيث كان من حقه ان يقتل من يشاء من رعيته دون محاكمة ودون ابداء السبب ، « واذا أشار بيده بحركة افقية أطاح السيف برأس من يريد » . (٤٤)

فاذا كانت نشأة الجبرتي وانتماءاته الفكرية والطبقية قد انعكست آثارها على موقفه من محمد علي نظرا لما أصابه وأصاب طبقته من ضرر سببته لهم إجراءاته الاقتصادية ، فهل كان لادوارد لين واليوزباشي نورمان وغيرهما مصلحة في اتخاذ هذا الموقف من محمد علي وطبيعة نظام الحكم الذي كان سائدا آنذاك ؟ .

ويعزو البعض السبب في ذلك الموقف الذي اتخذته الجبرتي من محمد علي الى انه لم يدرك طبيعة التغير الذي أحدثه ، وانه راح « . . . . . يقيس الامور بمقياس الاخلاق وحدها ، دون أن يقدر كنه التغير أو دواعيه وبواعثه . . . . . والحق ان الجبرتي عاش من حكم محمد علي سنواته العشرين الاولى ، وهي السنوات التي شغل فيها محمد علي بتحطيم مقومات البناء القديم لبنى بناءه الجديد . وسنوات الهدم دائما يشوبها العنف والقسوة والمصادرة .

وهذه كلها أمور سجلها الجبرتي ناقدًا ساخطًا وإن لم يسع لما وراءها من  
تصد . (١٥)

والحقيقة أن هذه القضية — قضية عدم ادراك الجبرتي لطبيعة التغير  
الذي أحدثه محمد علي — بحاجة الى مناقشة . فالواقع أنه ليس دفاعًا عن  
الجبرتي أن نقول أن فهم طبيعة علاقته بمحمد علي يكمن في معنى العدالة  
كما يفهمه الجبرتي وهو عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة ، قيام ليلها  
وصيام نهارها . وهنا تلعب نشأته الدينية دورًا في تحديد هذا المعنى ، كذلك  
تأكيد على أن سبب هلاك الحاكم هو ( اطراح ذوي الفضائل ، واصطناع ذوي  
الرزائل والاستخفاف بعبطة الناصح ، والاغترار بتزكية المادح ) ، فإذا كان  
هذا هو تصور الجبرتي للعدالة وللحاكم العادل فلا غرابة أن إذا اتخذ الجبرتي  
هذا الموقف المتشدد من محمد علي . ثم من قال أن الجبرتي لم يدرك طبيعة  
التغير الذي أحدثه محمد علي . لقد شعر الجبرتي أن لهذا الحاكم — وهذا  
حق — ملكات وخصائص لم تتوفر لغيره من الحكام ، وأنه كثيرًا ما كان يشيد  
به — كما أشرنا — فلقد وصف أحد الأعمال التي قام بها بأنها من أعظم الهمم  
الملوكية لم يسبق لمثلها وبأن له مندوحة لم تكن لغيره من ملوك هذا الزمان .

ولم يكن الجبرتي منافقًا حين قال عن محمد علي أنه لو وفقه الله شيء من  
العدالة ، على ما فيه من الحزم والرياسة والشهامة والتدبير والمطالبة لكان  
عجوبة زمانه وفريد أوانه .

ولكن على أية حال فإنه رغم الموضوعية النسبية التي تميزت بها كتابات  
الجبرتي إلا أننا لا نستطيع وفقًا لما تتيحه لنا مناهج البحث في سسيولوجيا  
المعرفة أن نسلخ مواقف الجبرتي ، وآرائه وتصوراته المختلفة لعلاقته بالسلطة  
الحاكمة في أيامه عن طبيعة الثقافة التي عاش في ظلها وطبيعة العصر الذي  
ينتهي إليه حيث عاش الجبرتي فترة قلقة من تاريخ مصر منذ أواخر القرن  
الثامن عشر حتى العشرينات من القرن التاسع عشر .

فاختلاط النظرة الموضوعية بالنظرة الذاتية في حكمه على الأمور أمر  
غير منكور وإن كنا لا نستطيع تحميل مبوله واتجاهاته ونظراته الذاتية بوجه عام  
أكثر مما تحتل نظرًا لما يؤكد لنا التاريخ ومن مصادر أخرى غير الجبرتي من  
أن حكم الجبرتي على طبيعة السلطة في عصره لم يبعد كثيرًا عن الموضوعية .

### ثانيا : الجبرتي والثورة

إذا كان لعبد الرحمن الجبرتي ذلك الشيخ صاحب تلك المكانة الاجتماعية

المرموقة ، وذلك الوضع العلمي المتميز ، موقف خاص من فكرة الثورة ، فان هذا الموقف لم يتسم بالثبات ، فهو تارة مؤيد اشد ما يكون التأييد ، وتارة اخرى متحفظ الى حد الاستنكار . والثورة كما نعلمها هنا هي تلك الانتفاضات التي تقوم بها غالبية فئات الشعب تعبيرا عن السخط وعدم الرضا عن ظلم الحاكم وتمنعه . ولا شك ان تعدد مواقف الجبرتي من الثورة والثوار يرجع في حقيقة الامر الى طبيعة كل ثورة واسبابها ، فضلا عما تميز به الجبرتي من محافظة شديدة وكراهية للعنف .

والحقيقة ان الجبرتي قد ايد بشكل لامت ثورة اهالي الحسينية ( ١٧٨٥ ) وتلك الثورة ( ١٧٩٥ ) التي ارغمت الوالي والمماليك على كتابة وثيقة او حجة تبين الحقوق والواجبات بين الحاكم والرعية . وفيها ذهبوا الى بيت الشيخ السادات « . . . . . وازدحم الناس على بيت الشيخ من جهة الباب والبركة بحيث يراهم ابراهيم بك . . . فحضر اليهم وسلم عليهم ووقف بين يديهم وسألهم عن مرادهم ، فقالوا له نريد العدل ورفع الظلم والجور واقامة الشرع وابطال الحوادث ، والمكوسات التي ابتدعتموها واحدثتموها والامر يكون بالاعطاء لا بالآخذ . . . . . واتنفس المجلس وركب المشايخ الى الجامع الازهر واجتمع اهل الاطراف من العامة والرعية وياتوا بالمسجد . . . . . » (٤٦)

فالملاحظ ان الجبرتي وان لم يشترك فعليا في هذه الثورة ، الا انه لم يستنكرها ، بل نلاحظ تماطفه معها ومع الاهالي او العامة او الرعية كما يسميهم . الا اننا نجد بعد ذلك موقفا يتسم بالمحافظة ان لم يكن الاستنكار وهو الخاص بثورتي القاهرة الاولى والثانية . ويشير الجبرتي الى حوادث ثوره القاهرة الاولى تلك التي اندلعت لاسباب اقتصادية في المحل الاول وهي فرض الضرائب الجزافية على فقراء الشعب وطبقاته الدنيا فيقول :

« وفي يوم السبت عاشر جمادي الاولى عملوا الديوان واحضروا قائمة مقررات الاملاك والعقار ، فجعلوا الاعلى ثمانية فرانة والاطوسط ستة ، والادنى ثلاثة ، ومن كان اجرته اقل من ريال في الشهر فهو معاف . واما الوكاييل والخانات والجماعات والمعاصر والسراج والحوانيت فمنها وجعلوا عليه ثلاثين واربعين ، وكل شيء بحسبه . وكتبوا بذلك مناشير على عاداتهم ولصقوها بالمفارق وارسلوا منها نسخا للاعيان . . . . . ولما اتسع ذلك في الناس كثر لغطهم واستعظموا ذلك والبعض استسلم للقضاء ، فانتبذ جماعة من العامة وتناجوا في ذلك ووافقهم في ذلك بعض المتعممين الذي لم ينظر في عواقب الامور ، ولم

يتفكر انه في القبض مأسور ، وان الملاعين الكفار ، مالكون القلاع والاسوار ، ويحصنون الجميع بالآلات الحرب المنيع ، فتجمع الكثير الفوغاء من غير رئيس يسوسهم ولا قائد يقودهم » . (٤٧)

ثم يسرد لنا الجبرتي حوادث الثورة بعد ذلك قائلا : « واصبحوا يوم الاحد متحيزين وعلى الجهاد عازمين ، وابرزوا ما كانوا اخفوه من السلاح وآلات الحرب والكفاح . وحضر السيد بدره وصحبته حشرات الحسينية ، وزعر الحارات البرانية ، ولها هياج عظيم وهول جسيم . ويقولون بصياح الكلام . نصر الله دين الاسلام . فذهبوا الى بيت القاضي عسكر وبه من سبقهم عن على شاكلتهم نحو الالف واكثر ، فخاف القاضي العاقبة واغلق ابوابه واوقف حجابيه ، فرجموه بالحجارة والطوب . وطلب الهرب فلم يمكنه الهروب . وكذلك اجتمع بالجامع الازهر — العالم الاكبر — وفي ذلك الوقت حضر اللعين « ديوبي » بطائفة من فرسانه وعساكره وشجعانه فمر بشارع الفورية ، وعطف على خط الصنادقية ، وذهب الى بيت الشرقاوي فلم يجده ، فذهب الى بيت القاضي فوجد ذلك الزحام ، فخاف وخرج من بين القصرين وبسبب الزهومة وتلك الاخطاط بالخلاتق مزحومة ، فبادروا اليه وضربوه واثخنوا جراحاته وقتلوه وقتلوا الكثير من الفرنسيين ، وابطلاله وشجعانه ، وذهبوا الى السعير وبئس المصير » . (٤٨)

فالملاحظ ان موقف الجبرتي من ثورات ما قبل الحملة الفرنسية وتلك التي حدثت اثنائها ، موقف يتسم بتأييد الاولى والتحفظ في الثانية . والدليل على ذلك تسميته لثوار ما قبل الحملة الفرنسية بالعامة او الرعية وهي تسمية طيبة اذا تارناها بتسميته لثوار فترة الحملة الفرنسية بالحشرات والزرع .

ولكننا في الواقع اذا ما تساطنا عن السبب في اختلاف موقف الجبرتي من الثورة والثوار ، فانه الى جانب النشأة المحافظة للجبرتي ، فقد رأى في هذه الثورة مخاطرة شديدة نظرا لما يملكه الفرنسيون من عداد القهر والحرب ومقاومة اي تبرد وهو الامر الذي يتيح لهم تفوقهم العلمي وينبغي الا ننسى اتهاهم الجبرتي بتفوقهم هذا . فالاستنكار هنا ليس استنكار الراض للتمرد على الظلم واتما هو استنكار الخائف على العامة والدليل على ذلك قوله على احد المتعممين الذين ايدوا الثورة والثوار انه « . . . . لم ينظر في عواقب الامور ، ولم يتفكر انه في القبض مأسور ، وان الملاعين الكفار ، مالكون القلاع والاسوار ، ويحصنون الجميع بالآلات الحرب المنيع » . (٤٩)

فالنزعة المحافظة لدى الجبرتي ، وانبهاره بعلم الفرنسيين وخوفه على العامة من استخدام الفرنسيين لعلمهم هذا في مقاومتهم وهو الامر الذي حدث

بالفعل ، كانت من بين الدوافع التي جعلت مؤرخنا يقف هذا الموقف من ثورات فترة الحملة الفرنسية .

وأخيراً ، إذا كان الجبرتي ذلك المؤرخ الذي انفرد بالكتابة عن تاريخ مصر خلال هذه الحقبة الزمنية الحية التي حفلت بأحداث متميزة عملت على تغيير مجريات الأمور في مصر قد أراد أن يكون موضوعياً ، فإن موضوعيته هذه قد تلونت الى حد ما بنظرته الذاتية للأمور ، تلك النظرة التي تعد نتاجاً لطبيعة ثقافته ونوعية البيئة الاجتماعية والعلمية التي كان ينتمي إليها ، فضلاً عن طبيعة البناء الاجتماعي والاقتصادي الذي عاش في ظله الرجل . إلا أنه من العسير علينا أن نذهب الى حد تأكيد غلبة هذه النظرة الذاتية في كل ما كتب .

**والنظرة الذاتية —** وفقاً لما يتيح لنا علم اجتماع المعرفة — أمر ليس من السهل تجنبه . فالباحث — أي باحث — لا يستطيع أن يسلخ نفسه عن الظاهرة التي يعني بدراستها ، فما بالناس بمؤرخ عاش أحداثاً معينة ، وله ميول خاصة وثقافة متميزة ليس من السهل عليه أن يصدر أحكامه أو يصف ما يشاهد ويقرر ما هو كائن دون أن يكون لنظرته الذاتية نصيب في هذا . والسؤال هنا هو : الى أي حد تستطيع الرؤية الموضوعية أن تكبح جماح النظرة الذاتية للأمور بحيث لا تترك لها السيادة والغلبة ؟

واعتقد أن هذا ما استطاع أن ينجح فيه بمهارة مؤرخنا عبد الرحمن الجبرتي .

## الهوامش

(١) انظر : محمد محمود السروجي ، « مجلدات الآثار ومظهر النقد » ، دراسة مقارنة ، مجلة الكتف ، السنة الرابعة عشرة ، العدد ١٥٨ ، ايار/مايو ١٩٧٤ ، ص ٢ .

(٢) السيد رجب حراز ، المحفل الى تاريخ الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال البريطاني — ١٥١٧ — ١٨٨٢ ، ص ٣٠ .

(٣) سميد عبد الفتاح عاشور ، ثورة شعب ، عرض للحركة الوطنية في مصر في القرنين التاسع عشر والعشرين مع دراسة تفصيلية لثورة ٢٢ يوليو ١٩٥٢ ،

(٤) ميد الرحمن الجبرتي ، تاريخ مجلدات الآثار في التراجم والأخبار ، الجزء الأول ، طبعة بيروت ، ص ٤٠-٤١ .

(٥) احمد عبد الرحيم مصطفى ، الأرض والفلاح في مصر محمد علي ، الجمعية المصرية .

(٦) Issawi, Charles, Egypt : An Economic And Social Analysis, Oxford Univ. Press, London, 1947.

- (٧) هيلين آن رينلين ، الاقتصاد والإدارة في مصر في مستهل القرن التاسع عشر ، ص ١٥٠ .
- (٨) لوتسكي ، تاريخ الاقطار العربية الحديث ، ص ٧٠ .
- (٩) لم يستخدم الجبرتي التقويم الميلادي .
- (١٠) عبد الرحمن الجبرتي ، تاريخ الجبرتي ، كتاب الشعب رقم ٤٠ ، الجزء السابع ، ص ٧٤٣ .
- (١١) عبد الرحمن الجبرتي ، المصدر نفسه ، ص ٧٧ .
- (١٢) انظر : محمد انيس ، الجبرتي ومكانته في مدرسة التاريخ المصري في العصر العثماني في الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، ندوة عبد الرحمن الجبرتي وعصره : بمناسبة انتضاء ١٥٠ عاما على وفاته ( ١٦-٢٣ ابريل ١٩٧٤ ) ص ١٥ .
- (١٣) انظر : احمد عزت عبد الكريم ، الجبرتي مؤرخ مصري على مفرد الطرق ، في الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، ندوة عبد الرحمن الجبرتي وعصره : بمناسبة انتضاء ١٥٠ عاما على وفاته ( ١٦-٢٣ ابريل ١٩٧٤ ) ، ص ٤ .
- (١٤) عبد الرحمن الجبرتي ، عجائب الآثار ، الجزء الثالث ، ص ٢٥٨ .
- (١٥) لويس عوض ، تاريخ الفكري المصري الحديث ، الخلفية التاريخية ، ص ٦٣ .
- (١٦) عبد الخالق محمد لاشين ، الفكر السياسي عند الجبرتي ، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، ندوة عبد الرحمن الجبرتي وعصره ، بمناسبة انتضاء ١٥٠ عاما على وفاته ، ص ٤ .
- (١٧) ذكر الجبرتي هذا الحديث الذي رواه ابو هريرة في مقدمة عجائب الآثار حين بدأ في تكمير صفات الحاكم العادل .
- (١٨) انظر : احمد عبد الرحيم مصطفى ، الجبرتي مؤرخا ، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، ندوة عبد الرحمن الجبرتي وعصره ، بمناسبة انتضاء ١٥٠ عاما على وفاته ( ١٦-٢٣ ابريل ١٩٧٤ ) ، ص ٧ .
- (١٩) صلاح عيسى ، عبد الرحمن الجبرتي ، مؤرخ في ميزان المؤرخين ، مجلة الكاتب ، السنة الرابعة عشرة ، مايو ١٩٧٤ ، العدد ١٥٨ ، ص ٣٥ .
- (٢٠) احمد عزت عبد الكريم ، الجبرتي مؤرخ مصري على مفرد الطرق ، مرجع سابق ، ص ٨ .
- (٢١) عبد الرحمن الجبرتي ، تاريخ عجائب الآثار في التراجم والاخبار ، الجزء الثاني ، طبعة بيروت ، ص ٦-٧ .
- (٢٢) عبد الرحمن الجبرتي ، الجزء الثالث من التاريخ المسمى عجائب الآثار في التراجم والاخبار ، طبعة قديمة ، لم يذكر اسم الناشر ، ص ١٣٥-١٣٦ .
- (٢٣) عبد الرحمن الجبرتي ، نفس المرجع ، ص ١٣٦ .
- (٢٤) ما هذا اعجاب الجبرتي بطريقة محكمة سليمان الحلبي قاتل كبير .

- (٢٥) عبد الرحمن الجبرتي ، مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيين ، ص ٦١ .
- (٢٦) عبد الرحمن الجبرتي عجائب الآثار ( المختار من تاريخ الجبرتي ) ، كتاب الشعب ، ص ص ٣٦٥ — ٣٦٦ .
- (٢٧) عبد الرحمن الجبرتي ، نفس المرجع ، ص ٣٦٧ .
- (٢٨) لم يستخدم الجبرتي التقويم الميلادي .
- (٢٩) عبد الرحمن الجبرتي ، نفس المرجع ، ص ٤٤١ .
- (٣٠) عبد الخالق محمد لاشين ، الفكر السلسلي عند الجبرتي ، مرجع سابق ، ص ٢ .
- (٣١) انظر مجموعة الدراسات الخاصة بنبوة عبد الرحمن الجبرتي وعصره ، بمناسبة انقضاء ١٥٠ عاما على وفاته ، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية .
- (٣٢) عبد الرحمن الجبرتي ، مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيين ، ص ٧٢ .
- (٣٣) عبد الرحمن الرافعي ، تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر ، ص ١٥١ .
- (٣٤) احمد عبد الرحيم مصطفى ، الجبرتي مؤرخا ، مرجع سابق ، ص ١٣ .
- (٣٥) عبد الرحمن الجبرتي ، تاريخ الجبرتي ، كتاب الشعب رقم ٤٠ ، الجزء السابع ، ص ٧٤٣ .
- (٣٦) عبد الرحمن الجبرتي ، المصدر نفسه
- (٣٧) انظر محمود متولي ، « الجبرتي والبرجوازية الصغرى » ، مجلة الكتاب ، السنة الرابعة عشرة ، مايو ١٩٧٤ ، المجلد ١٥٨ ، ص ٣٧ .
- (٣٨) محمود متولي ، المرجع نفسه ، ص ٤٧ .
- (٣٩) محمود متولي ، المرجع نفسه ، ص ٣٧ .
- (٤٠) الواقع ان هذا الامر اختلف بشأنه الباحثون . ففي الوقت الذي يؤكد فيه الدكتور محمود متولي اهتمام الجبرتي بالكتابة عن الطبقة الراقية التي كان ينتمي اليها ، يؤكد الدكتور احمد عبد الرحيم مصطفى من جانب آخر على أن الجبرتي لم يقصر اهتمامه على عليقة القوم والاحداث الهلابة فقد عنى بالامور الجلية والحفيرة . ( انظر احمد عبد الرحيم مصطفى ، الجبرتي مؤرخا ، مرجع سابق ) .
- (٤١) عبد الرحمن الجبرتي ، تاريخ الجبرتي ، كتاب الشعب رقم ٤٠ ، الجزء السابع ، ص ٨١٦ .
- (٤٢) نقلا من حسين لوزي ، سنجيد مصري : جولات في رهاب التاريخ ، ص ٩٥ .
- (٤٣) انظر ادوارد وليم لين ، انجليزي يتحدث عن مصر ، من كتاب المصريون المحدثون : سبائلهم وعللهم ، ترجمة فاطمة محبوب ، ص ٧٧ .
- (٤٤) ادوارد لين ، المرجع نفسه ، ص ١٢ .
- (٤٥) احمد عزت عبد الكريم ، الجبرتي مؤرخ مصر على طريق الطرق ، مرجع سابق ، ص ص ١١ — ١٢ .
- (٤٦) عبد الرحمن الجبرتي ، عجائب الآثار — الجزء الثالث ، ص ص ٢٥٨ — ٢٥٩ .
- (٤٧) عبد الرحمن الجبرتي ، مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيين ، الجزء الاول ، ص ص ١٢٤ — ١٢٥ .
- (٤٨) عبد الرحمن الجبرتي ، نفس المرجع ، ص ١٢٥ .
- (٤٩) عبد الرحمن الجبرتي ، مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيين ، الجزء الاول ، ص ص ١٢٤ — ١٢٥ .



## التخطيط التربوي والتنمية

### د. سامي خصلونه ❁

يقول الدكتور محمد أحمد الغنام : « التخطيط هو عدد من الاتهام والمذاهب بل الاجيال ، ويتأثر بعاملين رئيسيين هما / اولاً الواقع الذي تحدث فيه عملية التخطيط بما في ذلك من حقائق موضوعية مادية واجتماعية واقتصادية وسياسية وسكانية وغيرها ، وثانياً المجال الفكري الذي قد يكون بمفاهيمه وتصوراته متميزاً او متخلفاً عن الواقع » ( ١ ) .

وفي تقديرنا انه من غير الممكن ان نتحدث عن التخطيط التربوي بدون الحديث عن التربية وذلك لان التخطيط التربوي يؤثر ويتأثر بالتربية ، فلسفة ومفهوما وتنظيماً وتنفيذاً وتقييماً . فالتخطيط التربوي يتأثر اساساً بمفهوم التربية ، ويحدث التخطيط فكرياً وعملاً ضمن اطار هذا المفهوم التربوي او ذاك . لكننا لا نقصد ان نقول ان التخطيط التربوي لا يؤثر في المفهوم التربوي ، فيغير في طبيعته او اتجاهه . على العكس من ذلك ، اننا نشارك الدكتور الغنام الاعتقاد ان العلاقة بين التخطيط التربوي والتربية هي علاقة جدلية : الاول ( التخطيط التربوي ) كمنهج واسلوب يؤثر في الثانية ( التربية ) ، والثانية ، كصور وصفي يعكس الواقع كما هو وكما ينبغي ان يكون ويؤثر على الاول .

والسؤال المنطقي الذي يفرض ذاته هنا بالحاح هو كيف يتأثر التخطيط التربوي بالتربية ؟ اننا مع الكثيرين من الذين يعتقدون ان المجتمعات البشرية ، على مدى تاريخها المعروف والمعلوم قد عرفت اربعة مفاهيم عامة رئيسية للتربية هي :

- ١ — التربية او التعليم النظامي في المدرسة معزولاً عن المجتمع .
- ٢ — التربية او التعليم النظامي في المدرسة متصلاً نسبياً بالمجتمع .
- ٣ — التربية او التعليم النظامي في المدرسة متصلاً نسبياً بالمجتمع ولكن على اساس اقتصادي .
- ٤ — التربية المستندية او التربية الشاملة مدى الحياة .

❁ استاذ التربية بكلية الاداب في جامعة الكويت .

كيف كان التخطيط التربوي حينها كان التعليم النظامي يتم في المدرسة ومعزولا عن المجتمع ؟ . اقتصر التعليم في هذه المرحلة على فئة محدودة من الافراد في المجتمع كانوا من طبقة اجتماعية معينة وتمتعت بامتيازات خاصة حرمت منها الغالبية الساحقة من الافراد والفئات الاخرى في المجتمع . وكانت الاوضاع الاجتماعية الاقتصادية السياسية السائدة حينذاك تخدم بشكل خاص هذه الفئة ، وتشكل حماية قوية مستمرة لمصالحها وامتيازاتها . ونتيجة لذلك لم يكن منتظرا او متوقعا من التربية — متمثلة في المدرسة — ان تكون على اتصال بالمجتمع للتعرف على احتياجات افراده وجماعاته وطبقاته المختلفة . وبالتالي ، كان ما يمكن تسميته تجاوزا ، بالتخطيط التربوي ، كان تعبيرا عن هذا الوضع المعين . فاقصر التخطيط التربوي ، شأنه شأن التخطيط العام في المجتمع ، على بعض العمليات الرقمية والحسابية الاحصائية الطابع والمتعلقة باعداد التلاميذ والمعلمين والمدارس والصفوف . واشتمل هذا التخطيط ايضا على صور واشكال غير منظمة عن تكاليف او نفقات هؤلاء التلاميذ والمعلمين والمدارس والصفوف . وبسبب ذلك لم يكن يأخذ التخطيط طابعا اجتماعيا ، وبالتالي لم يكن جزءا من عملية التخطيط المتعلقة بما يمكن تسميته بالتخطيط من اجل التغير او التنمية الاجتماعية — الاقتصادية — في المجتمع .

اما في مرحلة انتشار مفهوم التربية الثاني ( التعليم النظامي في المدرسة ضمن اطار اجتماعي ) ، فلقد تغيرت الصورة . شهدت المجتمعات البشرية في القرن الماضي تغيرات وتبدلات في البنى الاجتماعية لهذه المجتمعات . ومع اطلالة القرن العشرين ، كانت التغيرات والتحولات الاجتماعية تأخذ طريقا اوسع واعبق كما ونوعا . ولقد عززت الثورات السياسية في بداية هذا القرن تلك التحولات والتبدلات وخلقت اوضاعا اجتماعية اقتصادية تربوية جديدة كانت بحد ذاتها دافعا لطلب المزيد من التغير والتبدل الاجتماعي والاقتصادي والتربوي الى درجة ان الدول والمواطنين ، على حد سواء ، من منطلقات الوعي الجديد بحقوقهم وواجباتهم الاجتماعية والاقتصادية والتربوية ، بدأوا ، بجدية اكبر ، يرفعون شعار التغير كوسيلة الى حياة افضل واغنى واجدى . واصبحت التربية في هذه المرحلة ، بحكم ارتباطها العضوي والنفسى مع المجتمع ، اصبحت تكون جزءا منه تكتسب فكرها واتجاهاتها من حقائقه الموضوعية المادية والنفسية . واخذت كذلك تتغير وتتبدل او تتطور على اساس التفاعلات المادية والنفسية للقوى والعوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية الموجودة في المجتمع .

لقد كان بروز هذا المفهوم التربوي انتصارا للحركة التاريخية التقدمية ، فلم يعد التعليم هدفا بحد ذاته ، بل أصبح وسيلة لاهداف اخرى اجل واعظم منها خدمة الانسان والانسانية وتسهيل تحقيق الامال والطموحات والتطلعات للافراد والجماعات . وهكذا بدأ التصور الجديد للتربية يفرض تصورا جديدا للتخطيط التربوي وللتنمية الاجتماعية . ولم يعد التخطيط مجرد عمليات رقمية او حسابية احصائية الطابع تتعلق بأعداد التلاميذ والمعلمين والمدارس والصنوف ، بل أصبح يتجاوز ذلك الى الاهتمام بدراسة القوى والعوامل المادية والثقافية المتفاعلة في المجتمع والتي تلعب ادوارا اساسية في عمليات التغير والتحول والتبدل في مجالات المجتمع المختلفة كالتعليمية والاقتصادية والسكانية وغيرها . وبالإضافة الى ذلك بدأ يتكون علم جديد يعرف بعلم التخطيط اخذ يشق طريقه على اسس وقواعد علمية ويأخذ في اعتباره الاستنتاجات والاستكشافات التي تتوصل اليها الدراسات والبحوث في الميادين النظرية والتطبيقية في كل شأن من شؤون الحياة والمجتمع . لكن ينبغي ان نشير الى ان العلم الجديد لم تتكامل صورته في هذه المرحلة ، بل ظل يتأثر بالمفهوم التقليدي للتربية والتخطيط التربوي التقليدي . ولذلك كان يعاني من كثير من الثغرات والنواقص التي قصر عن تجاوزها . لقد اعطى اهتماما اساسيا خاصا للعامل السكاني وكان ذلك على حساب اهتمامه بقوى وعوامل التغير والتبدل الاجتماعي الاكثر اساسية في المجتمع . وهكذا ، كان التخطيط في حقيقته كيميا ، وبالتالي ، عانت المؤسسات التربوية من عجز بسبب تخلف التخطيط فيها عن استيعاب طبيعة التغير والتبدل في المجتمع واتجاهات هذا التغير .

كيف كان التخطيط التربوي حينما كانت التربية تتم في المدرسة ومتصلة نسبيا بالمجتمع على اساس اقتصادي ؟ . لقد كان ظهور هذا المفهوم الجديد للتربية وللتخطيط التربوي بشكل واضح بعد الحرب العالمية الثانية بسبب عجز المفهوم السابق عن معالجة الكثير من الاوضاع والمشكلات التي استدعت التفكير بوسائل اخرى اكثر قدرة على حلها ومعالجتها . فكان ظهور المفهوم الجديد انبثاقا او انبعثا من المفهوم السابق . ويتلخص المفهوم الجديد للتربية في انه تصور متكامل لكل المجتمع بكل ابعاده وجوانبه على اساس اقتصادي مع ما يتصل بذلك من انتاج واستهلاك ووظائف واعمال وغير ذلك . واصبحت التربية والتخطيط التربوي شأنها شأن غيرها من جوانب المجتمع ، اصبحت اقتصادية في اساسها . وتركزت بالضرورة على التطوير الكمي والكيفي بهدف تحقيق الكفاية الكاملة للمجتمع داخليا وخارجيا . ومع ما يتصف به هذا النظام التخطيطي من موائد او ميزات الا انه فشل في تحقيق الكفاية المطلوبة وبخاصة في الدول الجديدة او الدول النامية التي كانت — ولا تزال —

تعاني بشكل مرير من النقص في امكاناتها ومواردها الاقتصادية . وبالتالي لم تستطع هذه الدول الانتفاع بهذا الاسلوب بالشكل المناسب رغم ما يوصف به من موضوعية وعلمية .

كيف يكون التخطيط التربوي في مرحلة التربية المستديمة او التربية مدى الحياة ؟ . لقد تكاملت خلال السنوات العشرين الاخيرة نتائج الثورات المختلفة التي شهدناها عصرنا . فبالاضافة الى ثورات التحرر الوطني والاستقلال السياسي وثورات الحرية والديمقراطية هناك ثورات الانتاج والمعرفة والعلم والسكان والاتصال والتكنولوجيا التي احدثت تغيرات جذرية مادية وثقافية عميقة الاثر في مواطني هذا العالم وفي طبيعة تفكيره وسلوكه .

ففي مجال الثورة العلمية ، لربما تكفي الاشارة الى التقدير الاحصائي المعروف وهو ان ( ٩٠ ٪ ) من العلماء الذين عاشوا منذ بداية الحضارة هم احياء اليوم . ويشير روجيه غارودي في كتابه « البديل » الى احد الاختصاصيين العالميين في البرامج المدرسية الذي يقول « قياسا الى الوتيرة التي تتطور بها المعرفة ، فان جملة معارف البشرية اكبر بأربع مرات حين يتخرج من الجامعة الطفل الذي يولد اليوم ، وحين سيناهز الخمسين من العمر سيكون ٩٧ ٪ مما سيعرفه قد تم اكتشافه منذ ولادته » .

وفيما يتعلق بثورة الانتاج ، يشير روجيه غارودي « الى ان الانتاج الاجمالي للسلع والخدمات لم يتبدل طوال الالف السنين الا بنسبة ٣ ٪ او ٤ ٪ في القرن الواحد او حتى بنسبة ٢٠ ٪ الى ٣٠ ٪ بعيد الثورة الصناعية الاولى ، فانه يتضاعف الان في الاقطار المتطورة مرة كل ١٥ عاما بحيث ان المجتمع بات ينتج بزيادة ٣٢ ضعفا عند بلوغ المرء سن الشيخوخة قياسا الى حجم الانتاج في عام ميلاده » .

اما بالنسبة للثورة السكانية ، فيكفي ان نشير الى ان سكان العالم يزيرون عن ٤٠٠٠ مليون انسان ، ويأتي الى العالم او الحياة يوميا اكثر من ١٥٠ الف انسان جديد . كما ان اكثر من نصف سكان العالم شباب تقل اعمارهم عن ٢٥ عاما .

هذه الارقام ليست الا مجرد امثلة عن الحقائق الموضوعية الجديدة التي تفرض على الحياة او على مواطن هذا العصر .

ولقد جاءت هذه الثورات على اختلافها وتعددتها وكذلك نتائجها ، جاءت معا بروح جديدة يمكن ان توصف بأنها ايجابية ، شعبية ، علمية وشاملة مما استدعى تربية شاملة ، هادفة ، شعبية ، علمية ، ومستمرة مع الانسان الفرد استمرار الحياة فيه وكذلك مع الجماعة البشرية .

لكن هذه الثورات الكثيرة بها أفكار واتجاهات جديدة بدأت ، وبشكل خاص منذ مطلع الستينات ، تحدث صيحات واحتجاجات غاضبة تطالب بتغييرات جذرية حقيقية شمولية في كل جانب من جوانب الحياة . ووجدت الانظمة التربوية والمناهيس التربوية وانظمة التخطيط التربوي القائمة ، وجدت نفسها في قفص الاتهام ، ووجد القائمون على هذه الانظمة انفسهم يدافعون بلا جدوى عن مفاهيمهم وانظمتهم وممارساتهم وتطبيقاتهم التخطيطية والتنموية . ولقد لعبت صيحات الاحتجاج والغضب دورا رئيسيا في ظهور وبلورة مفهوم جديد للتربية كان قد بدا يفرض وجوده . هذا المفهوم الجديد هو التربية المستقبلية او التربية مدى الحياة . ولقد اخذ المفهوم الجديد يظهر بشكل يعبر عنها احيانا بالتعليم المتكرر والتعليم الذاتي والمجتمع المعلم الى غير ذلك . ولقد برزت اهمية هذا المفهوم في تقرير اللجنة الدولية لتطوير التربية Learning to Be الذي اعدته مجموعة قديرة من علماء ومختصي العالم برئاسة العالم والمربي الفرنسي المعروف « ادجار نور » .

وكما هو متوقع ومنظر ، فان ظهور مفهوم جديد للتربية يقتضي ظهور مفهوم جديد مصاحب للتخطيط التربوي . فبدأ يظهر تيار تخطيطي جديد يدعو الى ما يسمى بالتخطيط الثقافي او الاجتماعي بدلا من التخطيط التربوي ، او ما يسمى بالتخطيط الشامل الطويل المدى الذي يعطي الاهمية والاولوية الى ما يجب ان يكون . وهذا النمط التخطيطي بطبيعته متعدد البدائل يشرك الغالبية الساحقة من الناس وبيتعد كلية عن التخطيط الذي اعتاد ان يقوم به نفر محدود من الافراد عرفوا بقدراتهم وكفاءاتهم . وبدائنا نشاهد لأول مرة مصطلحات علمية جديدة تشير الى انماط التخطيط الجديد مثل تخطيط الموجهات Vector Planning ، الجيل الثاني في التخطيط التربوي (Second Generation in Educational Planning) ، تخطيط البدائل التربوية المستقبلية (Alternative Educational Futures Approach) (Open-Ended Planning) ، والتخطيط المعياري (Normative Planning) . (٢)

يبدأ التخطيط على اساس مفهوم التربية المستقبلية من الحقائق الموضوعية القائمة في المجتمعات البشرية . فالكثير من الدراسات ذات الطبيعة التربوية ومنها الدراسة التي قام بها ادجار نور وجماعته تشير الى ان الاوضاع التربوية السائدة في معظم اقطار العالم وخاصة النامي منها ، اوضاع سيئة قائمة على اساس شكلية تقليدية قديمة لا تخدم عملية التعلم والتعليم ولا عملية التنشئة الاجتماعية وانما تعيقها . وتلعب الاملات دورا اساسيا في هذه الاوضاع مما يعتقد هذه الاوضاع اكثر ويؤدي الى خلق كثير من الصعوبات والمشكلات . اضاف الى ذلك ان الفرص التعليمية في ظل الانظمة والاطوار السائدة غير متكافئة ، فيشير تقرير ادجار نور الى ان

« الدول النامية بحسب تقديرات ١٩٦٨ يبلغ أطفالها  $\frac{1}{3}$  مجموع الاطفال في العالم ، في حين لا تتفق الا ٨٦ ٪ من مجموع مخصصات العالم المالية للتعليم ، وكانت هذه النسبة ٩ ٪ سنة ١٩٦٠ » . (٣)

ولا يختلف عالما العربي كثيرا عن معظم بلدان العالم النامي . فالأوضاع السائدة فيه سواء الثقافية أو الاجتماعية أو التربوية سيئة . فبالإضافة الى ازمت التربية ، والتنشئة الاجتماعية والاسرية والتراث والديمقراطية والانفصام الحضاري والولاءات وكذلك ازمت السياسة والاقتصاد والانتاج العلمي والتكنولوجي ، بالإضافة الى هذه الازمت يعاني مجتمعنا العربي من أزمة حادة أخرى هي كما يسميها الدكتور منير خوري « أزمة الواقع الريفي والواقع المدني في عالما العربي » . ولعل الاختلاف الشاسع بين المجتمعات البدوية والريفية والمدينية يسبب انفصالا شبه كامل بين قطاعات بشرية وجغرافية رئيسية في وطننا . يقول الدكتور خوري « ان طغيان العقلية القدرية على القطاع الريفي من عالما العربي جعل ما يقرب من ٨٠ ٪ من مجموع السكان يعيشون على هامش الحياة المجتمعية الفاعلة . ان انسان هذا القطاع ، عدا ، اكثرية ساحقة ، وفعلا ، اقلية مسحوقة . يتملكه عالمه ومحيطه ولا يملك منهما شيئا . جذوره الارضية المحلية عميقة وقوية ، واغصانه العالمية ضعيفة عارية . اما الانسان المدني فهو يمثل القلة العديدة المسيطرة ، انه المتخم الذي لا ينتج ولا يطعم والمتحضر بدون جذور ، ثروة الدنيا ملك ثانوي له ولذلك هي دائما برسم البيع عنده . جذوره القومية تكاد تكون معدومة ، اما اغصانه العالمية ولا اقول الانسانية فمترامية الاطراف ، انه ، كما يقول عنه البرت حوراني الانسان الذي يستطيع ان ينتقل من حضارة الى حضارة ويتجلبب ثوب كل منها بنفس السرعة والسهولة التي يستطيعها في تغيير رداءه برداء اخر » (٤) .

ان معالجة المشكلات الناجمة عن اوضاع سيئة كهذه لا يكون من خلال تخطيط جزئي مرحلي سريع ، وانما من خلال تخطيط شامل على النطاق الوطني والقومي والعالمي .

ومن هنا تبدو اهمية وضرورة التخطيط الشامل البعيد المدى ضمن استراتيجية عامة تشمل الابعاد الوطنية والقومية والانسانية . وعلى هذا الاساس يصبح التخطيط التربوي جزءا اساسيا من التخطيط العام ، لكنه متكامل معه وضمن الاستراتيجية نفسها ويلعب دورا مهما في عملية التنمية العامة الشاملة . وتصبح ، بالضرورة ، عملية التخطيط جهدا مشتركا متكاملا يساهم فيه المخططون التربويون مع المخططين الاقتصاديين والاجتماعيين والسياسيين والسكائين وغيرهم .

ويتضح مما سبق أن عملية التخطيط العام ومن ضمنها التخطيط التربوي ستنتقل من الاهتمام التفصيلي الشامل بالواقع بما فيه من تميم واتجاهات اجتماعية واقتصادية وخلقية وغيرها بقصد تحسين هذا الواقع او تبديله بحيث يتحرر الانسان كلية من تبعيته ليصبح سيد نفسه وسيد الحياة والمجتمع . ان ذلك يعني بالضرورة ان التربية المستديمة وتخطيطاتها المتكاملة سترقى بالمجتمع الانساني الى المستوى الذي يكون فيه قادرا دائما على تجديد ذاته بجد وعزم ومكر مبدع وخالق . ولما كان التخطيط في مفهوم التربية المستديمة يهتم بالابعاد المحلية — الوطنية والقومية والعالية — الانسانية ، فان المخطط سوف يعطي اهتماما بالغا لكل خبرة انسانية بغض النظر عن مكانها واتجاهها . فبالاضافة الى اعطائها الدعم والتشجيع ستكون رسيدا له ولغيره من المخططين في كل المجتمعات بغض النظر عن الاختلافات الثقافية القائمة بينها . ولذلك لا داعي للخوف من شمولية وعالمية التخطيط التربوي لانه لن يكون على حساب الجماعات البشرية القليلة العدد او الصغيرة الامكانات . بل على العكس سيعطيها كل عون ممكن وستكون امام قياداتها فرص كبيرة لتلعب ادوارا على نطاقات اوسع قوميا وعالميا .

ويقترح الشيخ بكري ان يكون التخطيط ضمن المراحل التالية : ( ٥ )

١ — المرحلة الاولى ، تقوم على تحديد المعايير التي نستطيع بواسطتها تعيين ما نسبيه « بالفئات السكانية المستهدفة » . ونقصد بذلك اولويات العمل بالنسبة الى مختلف المجموعات السكانية ، والتي تستطيع الدولة استخلاصها تدريجيا . ويمكن تعيين هذه الفئات السكانية تبعا لمعايير مختلفة : مثلا ، حسب الفئات العمرية ، او حسب مستوى الدخل ، او تبعا للفئات الاجتماعية — المهنية ، او حسب المستويات التعليمية ، او حسب المواقع الجغرافية او المناطق الاقتصادية ، الخ .

ب — المرحلة الثانية ، وفيها يجري تحديد دقيق للاهداف المرجو بلوغها بالنسبة الى كل من تلك الفئات . وهذه الاهداف تمثل مزيجا من البعدين الاقتصادي والاجتماعي تترجم الى نشاطات عامة في مختلف الميادين : كأن نحدد مثلا المهارات المهنية المطلوبة لدور المنتج ، ولدور المستهلك ، ولتلبية احتياجات الاسرة او المجتمع ، او المؤسسة بوصفها عضوا اجتماعيا الخ . ج — المرحلة الثالثة ، وتقوم على تفصيل هذه الاهداف وتجزئتها الى ادوار اكثر دقة والى وظائف خاصة تبرز ضرورة تعديل او تغيير هذه او تلك من المهارات ، او تدعيم وتطورات مهارات اخرى ، كتنمية المعارف مثلا ، والممارسات الحركية ، وروح المبادرة ، والمسؤولية ، والحس الفني ، الخ .

د - المرحلة الرابعة ، وتهدف الى تحديد عملية التطوير على مستوى الفرد وطبيعة هذه العملية ، وتعيين الطرائق والوسائل القادرة على تحقيقها . وهذه بالطبع من ادق المراحل واصعبها وهي ما نسميه « بالصندوق الاسود » حيث يكمن سر تغير الانسان .

هـ - فاذا سلمنا بإمكان بلوغ هذه المرحلة ، يبقى على المخطط ان يجري مسحاً بموارد البلد من الوسائل التربوية ، اي بمجمل المؤسسات العامة والخاصة ، المدرسية واللامدرسية ، بهدف الاستفادة المثلى من جميع هذه الموارد . ويذهب المخطط الى ابعد من ذلك فيبحث عن وسائل اخرى لا ترتبط باية مؤسسة تربوية كوسائل الاتصال الجماهيرية التي لا تستخدم في اي بلد بكامل طاقاتها .

وفيمما يتعلق بالعالم العربي ، جاء في توصيات الحلقة الدراسية الاقليمية عن السكان والتنمية والتنمية في البلاد العربية ان تخطيط التنمية في الدول العربية ينبغي ان يسترشد ايضا بالمبادئ التالية : (٦) .

١ - ينبغي ان تتوافق اهداف ووسائل استراتيجية التنمية في الدول العربية مع اوضاعها في الوقت الحاضر ومع بناها الاقتصادية والاجتماعية المخطط لها في المستقبل .

٢ - ينبغي ان يولى تخطيط التنمية مزيداً من الاهتمام لاحتياجات جماعات السكان الهامشية التي تكون غالباً على حافة المجاعة . ويمكن ادماج جماعات السكان المحرومة في عملية التنمية اذا ما كانت استراتيجيات التنمية تدعو بشكل متزايد الى الاحتياجات الخاصة لمثل هذه الجماعات ، بدلا من توجيه اهتمامها نحو الاهداف العامة العريضة . ويمكن ايضا معالجة مشكلات السكان على نحو افضل حين تكون استراتيجيات التنمية قائمة على تنمية الموارد البشرية . ويمكن التغلب على المعوقات الاجتماعية والثقافية والسياسة التي تحول دون تنمية مثل هذه الاستراتيجيات اذا ما زادت معرفتنا بالمجتمعات ، واذا ما ترجمت هذه المعرفة الى وضع البرامج وتنفيذها .

٣ - ينبغي زيادة التأكيد على مفهوم الاعتماد على النفس عند وضع استراتيجيات التنمية ، ومن ثم ينبغي تحديد اختيار الاهداف والوسائل والبنى الخاصة بهذه الاستراتيجيات على ضوء المعايير والاحتياجات الوطنية . وفيمما يتعلق بمجالات العمل المستهدفة ، قدمت ندوة السكان والتنمية في البلاد العربية (٦) عدداً من التوصيات بقصد توجيه اهتمام الدول الاعضاء والمنظمات الدولية للمجالات ذات الاهمية الرئيسية في اقامة صلات بين ديناميات السكان والتعليم والتنمية الشاملة منها :



١ - هناك حاجة الى قدر كبير من البحث والبيانات اللازمة لدعم صياغة السياسات الاستراتيجية .

٢ - نظرا للنمو السريع في السكان في الدول العربية فانه ينبغي للحكومات ان تنفذ برامج فعالة للتنمية جنبا الى جنب مع جهود التخطيط .

٣ - ولكي تتم عملية التنمية المتوازنة ينبغي ان يتمشى معدل النمو السكاني في كل دولة من الدول العربية مع التطور المتوقع من قدراتها الاقتصادية .

٤ - ينطوي النمو السكاني في الدول العربية على ضرورة الزيادة السريعة لكافة الانظمة التعليمية ( سواء داخل المدرسة ام خارجها ) ، ولكن حيث ان الاهمية المتزايدة للمعرفة والمهارات في مجتمع متغير قد جعلت التعليم عنصرا حيويا في التنمية الشاملة ، فان الجهود المبذولة لزيادة طاقة التعليم لن تحقق الثمار المرجوة منها ما لم ترتبط بشكل وثيق بالزيادة في كفاءة النظام التعليمي .

٥ - ولكي يشارك النظام التعليمي بكفاءة في التفاعل بين السكان والتنمية الاقتصادية والاجتماعية فانه من المهم ان يتكيف التعليم بشكل اوثق مع مجموعات السكان المختلفة من المجتمع .

٦ - وينبغي وضع سياسة قومية لكل دولة عربية جنبا الى جنب مع التوصية السابقة بهدف مكافحة الامية بين كل من الرجال والنساء . وتتطلب مثل هذه السياسة كشرط اساسي وضرورة ان يستوعب التعليم الالزامي جميع الاطفال في سن الالزام في اقرب وقت ممكن .

٧ - ومن الامور التي يوصى بها ضرورة ان تشتمل الانظمة التعليمية العربية على تدريس الثقافة السكانية ضمن البرامج الدراسية .

٨ - وتبدو الحاجة الى الجهود التعليمية المشتركة والانشطة الاخرى واضحة وينبغي ان توجه العوامل السكانية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تتداخل فيما بينها الى حد كبير لكي تعمل معا في داخل نظام متكامل يمضي في يسر . ويتطلب التخطيط في اي من هذه المجالات توجيه الاهتمام الى المشكلات في المجالات الاخرى المتعلقة بذلك . ومن الواضح في هذا الاطار ان التخطيط التربوي ، وما ينجم عنه من اعمال ، ينبغي ان يعتمد على خطط التنمية الشاملة ونشاطاتها ، وان يسهم فيها .

ومن منطلق شمولية التربية والتخطيط التربوي اخذت منظمة اليونسكو على عاتقها مسؤولية رئيسية لتأكيد اهمية مفهوم التربية المستديمة والتخطيط

العام الشامل . ويبدو ذلك في البرنامج المكون من ٢١ نقطة والذي قدمته اليونسكو للمساعدة في تحقيق أهداف التغير والتحويل الاجتماعي .

— يجب أن يكون التعليم مدى الحياة ركزا أساسيا في جميع السياسات التعليمية في السنوات القادمة سواء في البلاد المتقدمة صناعيا أو في البلاد النامية .

— يقضي التعليم مدى الحياة بإجراء تغيير شامل في نظم التعليم . فالتعليم يجب أن لا ينحصر داخل جدران المدرسة ، بل يجب أن تكون جماعيته حقيقية .

— يجب تعليم الأفراد بطرق مختلفة . وليست العبرة بالطريقة التي يتعلم بها الفرد ، وإنما العبرة بالعلم الحقيقي الذي يحصله .

— يجب إلغاء الحواجز المصطنعة والبالية بين مختلف فروع التعليم ومستوياته وبين التعليم الرسمي وغير الرسمي .

— يجب أن يكون تعليم الأطفال الذين لم يبلغوا العمر المدرسي هدفا أساسيا من أهداف السياسة التعليمية .

— لا يزال ملايين الأطفال والشباب محرومين من التعليم . يجب أن يكون التعليم الأساسي العام المناسب لاحتياجاتهم ومواردهم القومية هو الهدف الأول للسياسة التعليمية ( التعليم الإلزامي ) .

— يجب إزالة الفروق الجادة بين مختلف فروع التعليم . يجب أن يتسم التعليم الابتدائي والثانوي بالطابع النظري والفني والعلمي واليدوي .

— يجب أن لا يهدف التعليم إلى تدريب الشباب على أعمال معينة فقط بل يجب أيضا أن يعدهم لأنواع مختلفة من الحرف والمهن .

— يجب أن لا تقع مسؤولية التدريب الفني على النظام المدرسي وحده ، بل يجب أن تشارك فيها المدارس والمؤسسات التجارية والصناعية .

— يجب التوسع في التعليم العالي وتنويعه بحيث يفي باحتياجات الفرد والمجتمع . يجب أن تتغير النظرة التقليدية إلى الجامعات .

— يجب أن يتوقف التحاق الفرد بمختلف أنواع التعليم والوظائف على معلوماته وقدراته وصلاحيته .

— يجب أن يكون النهوض بتعليم الكبار داخل المدرسة وخارجها في مقدمة أهداف السياسة التعليمية .

— كل تعليم يستهدف محو الامية يجب ان يرتبط باهداف البلاد في التنمية الاجتماعية والاقتصادية .

— يجب ادخال وسائل التعليم الذاتي ، بما فيها معامل اللغات والمكتبات وبنوك المعلومات والمعدات السمعية والبصرية في جميع النظم التعليمية .

— يجب تخطيط النظم التعليمية في ضوء الامكانيات التي تتيحها الوسائل الفنية الجديدة في التعليم ( المدرسة في طريقها لتصبح ناديا وورشة ، ومركزا للوثائق ، ومعملا ومكانا للاجتماعات واماكن جلوس التلاميذ ..  
( السخ ) .

— يجب الاستعانة الكاملة في برامج اعداد المدرسين باحدث الوسائل والاساليب التعليمية .

— يجب الغاء كافة الفروق بين المدرسين في المدارس الابتدائية والكليات الفنية والمدارس الثانوية والجامعات .

— يجب اعداد المدرسين ليكونوا مربين لا اخصائيين في تلقين المعلومات .  
— يجب الاستعانة بالمساعدين المهرة من رجال الحرف والمهن كالمعلم والفنيين في التدريس بالمدارس ، ويجب ان يشارك الطلبة ايضا في التدريس وبذلك يعلمون انفسهم اثناء تعليمهم لغرضهم .

— خلافا للتقاليد المتبعة يجب ان يكون التعليم ملائما للمتعلم ويجب ان يتاح للطلاب حرية اكبر في ان يقرر بنفسه ما يريد ان يتعلمه وكيف و اين يتعلمه .  
— يجب ان يتاح للطلبة والجمهور بوجه عام ابداء الرأي في القرارات التي تمس التعليم . (V)

ولعلنا بذلك القينا ضوئا على مراحل التخطيط التربوي المختلفة مع تركيز على التخطيط التربوي في ضوء انتشار وسيادة مفهوم التربية الدائمة او الشاملة التي تعني بشمولية الحياة والمجتمع .

## الهوامش

- (1) الغنام ، محمد أحمد ، « مذاهب التخطيط التربوي من منظور مفهوم التربية المتطورة » التربية الجديدة ، السنة الاولى / المجلد الاول — كانون اول ( بيروت ١٩٧٢ ) ، ص ٢٩
- (2) المصطلحات العربية هي ترجمة الدكتور محمد أحمد الغنام من مقالته « مذاهب التخطيط التربوي .. » مرجع سابق .
- (3) يلات ، ولیم ، « تقرير اذجار نور نقطة تحول في التخطيط التربوي » المصدر نفسه ، ص ٦

- (٤) خورى ، منير ، أزمة الواقع الريفي والواقع الحيفي في عالمنا العربي ، ورقة مقدمة الى  
حفلة تقيم العلاقات البيروقراطية في الانماء الاجتماعي العربي في الفترة ما بين ٢٨-٣٠ تشرين  
ثاني عام ١٩٧٥ ، ص ٩ .
- (٥) بكر ، الشيخ ، التخطيط التربوي ، عملية توافق بين الانسان ومستقبله ، مجلة  
التربية الجديدة ، السنة الاولى ، العدد الثالث - آب ( بيروت ١٩٧٤ ) .
- (٦) مركز سرس انليان ، توصيات الحلقة الدراسية الإقليمية عن السكان والتربية والتنمية في  
البلاد العربية في الفترة من ٢١-٢٩ شباط عام ١٩٧٦ ، ج.٢٠٠ - ص ٩-١١ .
- (٧) مكتب اليونسكو بالقاهرة ، برنامج من ٢١ نقطة لسياسة تعليمية تساعد في تحقيق اهداف  
التغير والتحويل الاجتماعي ، فشرة رسالة اليونسكو ، ديسمبر ( القاهرة ١٩٧٢ ) .



## ثلاثون سنة من قيام إسرائيل

١٩٤٨ - ١٩٧٨

### د . عمر الخطيب \*

#### اسرائيل : — دولة « العقيدة الرسولية » المزعومة :

لم يشهد تاريخ الافكار السياسية والاجتماعية عبر مراحلها المختلفة تعلقا بفكرة — العقيدة الرسولية — مثلما شهدته تاريخ الفكر الصهيونسي ، — جمهورية افلاطون — و — المدينة الفاضلة — وفكرة — الدولة العالمية — كلها مجهودات فكرية خلاقة لكنها ابتليت بمثالية روادها . ولكن الفكر الصهيوني زهما يكون الوحيد الذي ينفرد بتقديم جملة من — المثل — و — الأنظم — الاجتماعية — الاخلاقية ليس الى مجتمع اليهود فحسب بل والى العالم بأسره من ورائهم . صحيح اننا سمعنا في العصور الحديثة دعوات مماثلة تبشيرية بهذا المعنى مثل — عبء الرجل الابيض — و — رسالة الامة الجرمانية — و — رسالة الامة السكسونية — ولكن هذه الدعوات كانت نتاج مناخ سياسي اجتماعي معين نبتت في بيئة الفكر الكولونيالي — العنصري للقرن التاسع عشر ثم انتهت بزوال ذلك المناخ وتغير تلك البيئة . اما الفكر الصهيونسي بطابعه — الرسولي — فانه يضع جذوره في اللاهوت اليهودي ، فهو اذن يسبق التاريخ كما انه سرمدى ، لذا فانه يحمل معنى القداسة والخلود . وهكذا فان العقيدة الرسولية في الفكر الصهيوني لا تعترف بالانقطاع بل بالاستمرارية لطالما ان الاحداث والافكار في التاريخ لا تحمل طابع الجدل فهي تسير في خط واحد ومحكومة بالاحتميات ، وعندما ظهرت الصهيونية المعاصرة في صورة نقد لحل المسألة اليهودية على اساس التحرر المدني وحده فانه كانت محاولة لمواصله الفرضيات التقليدية حول طبيعة تاريخ اليهود . ورسالتهم ، الامر الذي رفضه تلامذة التنوير من اليهود (١) . وكان التناوت في التوجه عاما لم يفلت منه الصهيونيون — الاشتراكيون — ففي حين اعتبر — بورخوف — الصهيونية بمثابة الرد على احتياجات الشعب اليهودي الاقتصادية والثقافية وانها لذلك تمثل بعنا قوميا اجتماعيا معاصرا فان — ليفنبرغ — اثار — الشوق

\* استاذ العلوم السياسية بالجامعة الاردنية

الى صهيون — والعودة الى فلسطين من ايام الانبياء العظام ليسني منه  
 ايدولوجية — الاشتراكيين — الصهيونية (٢) . وفي كتابه عن — تاريخ  
 الصهيونية — يقول — ناحوم سوكلوف — : . . . . يبدأ تاريخ اسرائيل  
 بالصهيونية ، ويبين هذا التاريخ في الازمنة السحيقة طريق تحقيق الصهيونية  
 . . فالخروج من مصر مثلا كان للجمع بين الهجرة والكولونيلية . . . والعودة  
 من بابل كان حدثا صهيونيا عظيما — ويقول اميل توما في نقده لفكرة الانتعاش  
 اليهودي كما يطرحها الصهاينة بأن الانبياء مع أنهم تحدثوا عن جمع بقايا  
 اليهود من الشتات من اربعة اطراف الارض — اشعيا ٢ — وعن غربة بني  
 اسرائيل من بين جميع الامم وانهاء سبي شعب اسرائيل وعرسهم في ارضهم فلا  
 يقلعوا منها ابدا — عاموس ٩ — الا أن ذلك قد ارتبط عبر الاجيال بقدم  
 المسيح وحلول الاخرة . ويتابع توما قوله بأن الفرق كبير ، على اية حال ، بين  
 الشوق الى صهيون او فكرة المسيحية التي كانت ولا تزال تؤلف عقيدة من عقائد  
 الايمان الديني في اليهودية مثلما تؤلف فكرة عودة المسيح عقيدة من عقائد  
 الايمان الديني في المسيحية والاسلام وبين الصهيونية بوصفها ايدولوجية  
 سياسية معاصرة نشأت في قرن محدد ونشطت في ظروف تاريخية محددة .  
 ولا يغير في ذلك أن الصهيونية اقتبست هذا الشوق واقامت بناءها الايدولوجي  
 على الدين اليهودي وجعلته جوهر القومية التي ارادت خلقها . هذا ما نراه  
 بالفعل في كتابات اباء الفكر الصهيوني المعاصر المفعمة بالترجسية والتسامي  
 والمثالية التبشيرية . فيقول هرتزل في كتابه المعروف — الدولة اليهودية : —  
 سوف يبعث الميكابيون من جديد . . . وسوف نحيا اخيرا كرجال احرار على  
 ترابنا الخاص ونموت بسلام في بيوتنا الخاصة ، سوف يتحرر العالم بحريتنا  
 ويفتني بغنانا ويتعاطف بعظمتنا ، وكل ما نحاول تحقيقه هناك لصالحنا  
 وخيرنا سوف يعود بالنفع الوفير لخير الانسانية جمعاء (٣) .

وهكذا ، عملت قيادة الحركة الصهيونية منذ البداية على اعادة توجيه ما  
 يسميه المؤرخ ارنولد توينبي بـ — ملكة المحاكاة — صوب الاجداد باعتبارهم  
 تجسيدا للتقليد الاجتماعي غير المتغير ، وصوب الشخصيات البدعة التي تهوى  
 قيادة رغائتها معها نحو ارض الميعاد . وهذا هو نفس المعنى الذي تتضمنه  
 الميثولوجيا اليهودية في قيادة يشوع بن نون لبني اسرائيل عبر سيناء الى  
 فلسطين ، ولقد ظلت هذه الامثلة حاضرة في اذهان اليهود بعد انهيار مملكتي  
 يهوذا والسامرة اثر الاسر البابلي لتتجسد في هذا العصر بعودة جديدة الى  
 — المملكة الموحدة — لبني اسرائيل . ومن خلال استقرائنا للايدولوجية  
 الصهيونية نستطيع أن نلاحظ خطين متناقضين ولكن متوازيين في هذه الامثلة :  
 — التضحية — و — البطولة — فالعودة الاولى الى فلسطين كانت بعد معاناة

اليهود اثناء فترة القية الطويلة في سيناء وما وجودهم في مصر الا وجودا مؤقتا وتجسدت البطولة انذاك في قدرة اليهود على تحقيق شخصيتهم السياسية — الدينية باقامة مملكتين لهم في فلسطين ، اما العودة الثانية فقد تمت بعد فترة طويلة من معاناة الدياسبورا من الارهاب النازي وما سبقه طوال حقبة عديدة من التمييز والاضطهاد الاوروبي ضدهم ، والبطولة هنا تتمثل في اعادة بناء دولة اسرائيلية موحدة . وهكذا تتبلور البطولة من خلال المعاناة والتضحية في الرؤيا الصهيونية . وهذا الفهم للتاريخ مفعم بالرؤيا الذاتية الموغلة في تصورها ومثالياتها والتي تغفل عن عمد دور العوامل الموضوعية والمؤثرات الخارجية ، لتقدم نفسها على انها شيء فريد وريادي ، بل وريائي . وهي بهذا المعنى تسمح لنفسها بان تسبق التاريخ وتتجاوزه فتصنعه برؤياها قبل ان يصنعها فيكون القصد . وعلى اية حال ، فان العودة الثانية الى فلسطين اختلفت في ظروفها وحيثياتها عن العودة الاولى .

ويقول الان تايلور في كتابه — العقل الصهيوني — (٤) انه عندما ولدت الصهيونية المعاصرة في القرن التاسع عشر ، فانها كانت تلتقي مع ما يسميه — مثل التلاحم القومي والعدالة الاجتماعية — في أوروبا ، اي : التطلع نحو العلم والتكنولوجيا ، نحو العمل الصناعي ، نحو المجهود الجسدي في العمل ، نحو نبيل المبادرة نحو العمل اليدوي وطهارة العنف الثوري . ولكن العودة هذه المرة مشحونة بالخاطر ، اذ ان فلسطين ليست أرضا بورا بل هي آهلة بسكانها العرب . ولا يغفل هرتزل عن هذه الحقيقة لانه يفترض ، على اية حال ، ان العدو — موجود بصورة دائمة ، هكذا تعلم من تاريخ اليهودية القديم ومن تاريخ الدياسبورا المعاصر . ولذا فانه يقول : — ان التآخي العام بين الناس ليس حتى ولا حلم جميل . فالعدو شرط ضروري لارفع مجهودات الابتناء واسماها . والخطة التي يعتمد عليها هرتزل لتوليد — الطاقة اليهودية — كما يقول ، من زخم القوى المعادية تكون بتحويل اليهود الى مطرقة والابناء على سندان العالم ، بينما يوضع الآخرون — اي العرب — بين المطرقة والسندان . ومن الجدير بالذكر ان الصهيوني — اسرائيل زانغويل — كان قد بادى في مطلع الحركة الصهيونية الى استنباط صيغة يهودية للتشبيه الذي اقتبسه هرتزل عن عبارة الفيلسوف الالماني غوته الشهيرة — اما ان نكون مطرقة او سنداناً — فاصبحت على لسان زانغويل — اما ان نكون مكابيين او شهداء (٥) .

ويضع هرتزل برنامجا تربويا لتوجيه اليهود ليصبحوا رجالا احرارا واتقيا وعلى استعداد للتطوع في الخدمة وقت الحاجة . ويضع في مقدمة

المنهاج — الاناشيد الوطنية ، الكابيين ، التوراة ، المسرحيات البطولية — (٦) .  
كل ذلك ، كما يقول الدكتور أسعد زروق ، من أجل أعداد اليهود الذين يوحّد  
بينهم العداء للسامية عملا بمضمون نظرية — التنكر البيئي — للانتقال الى أرض  
جديدة والبقاء فيها ريثما تتحول — الزعانف — الظاهرة الى أرجل حقيقية من  
جديد (٧) . .

ولكننا نعتقد ان هرتزل ليس متواضعا الى هذا الحد . فهو في — الدولة  
اليهودية — يرتأي ما هو أبعد من ذلك باسم العقيدة الرسولية الصهيونية اذ  
يقول : — سوف نؤلف هناك جزءا من المتراس الاوروبي ضد آسيا ومركزا  
أماميا للمدنية بوجه البربرية — . وفي روايته — الأرض القديمة . . الأرض  
الجديدة — يبشر هرتزل العرب ، مع ذلك ، بأن مجيء اليهود الى فلسطين  
سيكون فيه خير للعرب وحياتهم الاجتماعية وتقدمهم . وفي الرواية صورة عرب  
فلسطين السعداء الباحثين عن — النعمة الجديدة — من اليهود لقاء تنازلهم  
لهم عن حقوقهم .

وبعد ، فان الكتابات التي تناولت الفكرة الصهيونية واسرائيل ،  
سواء ما كان منها بالعربية أو الاجنبية هي أكثر من أن تحصى . ولكننا بعد مرور  
ثلاثين سنة على قيام اسرائيل أردنا أن نركز على هذه الموضوعية التي تعتبر  
أبرز ما تتعلق به الفلسفة الصهيونية واسرائيل : موضوعية العقيدة الرسولية ،  
كي نجيز لانفسنا بالتالي ان نطرح السؤال المشروع التالي :

أين هي — النعمة اليهودية — الجديدة التي بشر هرتزل العرب بها في  
فلسطين ؟ وما هي ثمار هذه العقيدة الرسولية التي تحملها اسرائيل للعالم ؟

اتنا لا نجيب على ذلك بأكثر مما يجيب البروفسور الاسرائيلي المعروف  
— جورج تامارين — الذي اشتهر بعدائه للسياسة العنصرية والاستيطانية  
الاسرائيلية ، وذلك في كتابه عن — المعضلة الاسرائيلية — المنشور عام ١٩٧٣ :

ان هناك تناقضا يدمج الحقيقة الاجتماعية والروحية لاسرائيل : التناقض  
بين — العقيدة الاسرائيلية : المثال الديمقراطي ، المساواة ، مجتمع التقدم  
والاستنارة ، وبين القوانين التيوقراطية العنصرية ، والبيئة الشوفينية  
والاجراءات التوتاليتارية . وهذا الصراع معكوس بين التيارات النزاعة نحو  
— جيتو — جغرافي وروحي ، وبين أولئك الذين يسعون لاقامة مجتمع حر  
ومفتوح . . ان حل هذه المشكلة سيقدر في نظري ليس فقط الطبيعة الاجتماعية  
— الثقافية للدولة ، ولكنه أيضا سيقدر مستقبلها السياسي (٨) .



## اسرائيل : ثلاثة قرارات مهلكة

في تاريخها طوال ثلاثين سنة اتخذت القيادات الاسرائيلية المتعاقبة سلسلة من اخطر القرارات المهلكة التي ظنت بأن فيها اسباب نجاتها وبقائها ، يمثل ما فيها من اسباب ايداء العرب والاضرار بصلحهم . ولكن هذه القرارات وان كانت تغذي بعض المطالب والاطماع الاسرائيلية على المدى المنظور ، فانها ستصيب اساس وجود اسرائيل ذاته في — المقتل — على المدى الاستراتيجي — التاريخي . ويمكن تلخيص قراراتها المهلكة في ثلاث قرارات رئيسية :-  
الاول : التمييز العنصري ضد العرب

لقد تصادف ظهور عمالقة الحركة الصهيونية على المسرح الاوروبي ظهور — الهوة — الشهيرة بين انجازات الرجل الابيض والعجز المخيف لبقية البشرية . وادى ذلك لتفذية وهم تفوق الجنس الابيض . وكان ذلك اثر محولة الياس العنصرية ثوبا علميا في القرن التاسع عشر بظهور مقولة — الداروينية الاجتماعية — القائمة على فكرتي — الصراع من اجل البقاء — و — بقاء الاصلح — . وتبعاً لذلك ظهر — علم الوراثة — او علم الصحة العرقية وذلك بهدف التحري عن — نقاء العرق — ووحدة السلالة والحيلولة دون تدهورها باختلاطها بدم او سلالة اخرى . ويحضرنا في هذا الصدد ان تقارن بين كلمات فولدا ماثير حول تخوفها من ارتفاع نسبة الولادة بين السكان العرب وخطرها على — الطبيعة اليهودية الخالصة — لاسرائيل ، مع كلمات الكاتب الانجليزي العنصري — غريك — آنذاك عن السلتيين المنحطين والويلزيين الذين كانوا يتزايدون بسرعة اكثر من تزايد السكسون العظماء ، وبالتالي ، اعطوا الفرصة للعرق الرديء بالغلبة نتيجة صفاته السيئة (٩) .

والحقيقة ان علم الاجناس قد استهوى موسس هس **Moses Hess** مؤلف كتاب — روما والقدس — واحد الرواد البارزين في الفكر الصهيوني . اذ بعد مزاجية هذا العلم باليهودية ، توصل هس الى نظريته العرقية الصهيونية ، فوجد ان الاختلافات بين الشعوب هي فطرية وموروثة وليست مكتسبة ، كما انها ابدية وليست زائلة . وهناك مدرستان عنصريتان دفعتا الى الامام عملية تبلور العنصرية الصهيونية . الاولى وهي مدرسة المؤرخين البروسيين بزعماء — هنريخ فون تريشكه — التي تركت اثرا كبيرا على الصهيونية من جانب ، وعلى الاشتراكية الوطنية الالمانية من جانب اخر ، واصبحت كتاباته بمثابة ارشادات سياسية للنازيين ، وحظيت بشعبية كبيرة في الجامعات الالمانية ، حيث كان الشبان اليهود يلقون تعليمهم . اما الثانية فهي

مدرسة — الإصلاح الاستعماري — ومن أبرز وجوهها اللورد آتلي المعروف بنشاطه في الحركة الصهيونية . وتقوم على الايمان بقدرة الجنس الابيض ، واعتبار شعوب المستعمرات بمثابة آتلس خاملون ومنحطون يقعون في اذى دمرتبات الشعوب .

وهكذا يذهب الكتاب الصهاينة العنصريون الى اتهام العرب بانهم شعب رجعي مسؤول عن انحطاط فلسطين والشرق الاوسط برمته (١٠) . ان عقيدة التفوق العنصري لليهود التي تتسلح بالمقولات اللاهوتية مثل — شعب الله المختار — يغلّفها ستار كثيف من الوهم بأن العرب يعيشون في ظل انكفاء حضاري كبير لا نهاية له . وينطوي هذا الموقف على رؤيا خطيرة مفادها انه لطالما ان للشعب اليهودي في اسرائيل طاقات ابداعية ملابية ومعنوية ، تتجاوز حدوده الاقليمية ، فان الارض العربية على اتساعها ، تمثل مجالا رحبا لتفجير تلك الطاقات . وفي هذا يكمن قدر هائل من التجاهل المتعجرف أو الجهل بأنه لا زال امام العرب دور عظيم في دفع مسيرة الحضارة الانسانية الى الامام .

يقول — اموري رينكور — مؤلف الكتاب المعروف — القياصرة القادمون — :

— زحرت اليونان القديمة واوروبا الحديثة بفائض من الطاقة تمذر معه بقاؤها منحصرتين داخل حدودها الجغرافية ، وكان هناك حول هذين المجتمعين اليافعين ، رغم العشرين قرنا التي تفصلهما نفس الجهالة البربرية او نفس الحزن الكثيب المنبعث من حضارات معمرة . ونظّر اليونان الى البابليين والمصريين نظرة تماثل نظرة الاوروبيين في العصور المتأخرة ، الى المسلمين والهنود والصينيين : شعوب متدهورة ، بلغة التهذيب ضعيفة ، مجتمعات تعوزها القوى الخلاقة ، شعوبا همجية عديمة الثقافة تتوسل ان تتحضر . وذهل الرحالة اليونان بأمجاد بابل وضخامتها المحيرة ، وروع هيروdot امام الاهرامات المهيبة في مصر ، كما راح الاوروبيون يحققون النظر في القسطنطينية ولهي ويكين .

تري ، هل يجرؤ قادة اسرائيل على ازالة الفشاوة عن اعينهم كي يحسنوا قراءة التاريخ ويستقرئوه ؟ اننا لا نعتقد ذلك . فعندما قال ديان ، وهو غير متدين ، — ان من يملك التوراة وشعب التوراة ينبغي له ان يمتلك ارض التوراة — سارع الحاخام الاسرائيلي نسيم لارسال برقية له ، هناك فيها على — نهمة العميق للتوراة — .

واذا كان مصدر التفوق اليهودي يختلف من فئة صهيونية لآخرى ، أي اذا كان الهيا بالنسبة للمتدينين ، وذاتي النشأة بالنسبة للعلمانيين ، فان هذا التفاوت ضمن اطار الالتقاء على نتيجة مشتركة ، هو الذي يفسر لنا الانسجام الحاصل بين الحاخام الاكبر والجنرال الاكبر في اسرائيل .

وهنا ننقل الى زاوية أخرى من الموضوع ، وهي المتعلقة بمفهوم — اليهودي الخالص — . اذ يرى المنظرون الصهيانة في اندماج اليهودي أو انصهاره في المجتمع الذي يقيم فيه خارج اسرائيل شكلا من اشكال — الانسلا ب — عن هوية يهودية حقيقية خالصة مفترضة . فمثلا ، يرى بريز وكاتزنلسن في اليهودي المندمج شخصا سلبيا غير طبيعي . أما وايزمن فانه يرى بأن الاندماج هو وصمة عار لمن يختاره من اليهود ( ١١ ) .

هذا هو الاطار الفكري العام للعنصرية الصهيونية . ولكن ، ماذا عن الممارسات العملية ؟ انها في الحقيقة أكثر من أن تحصى . فهي بعد عام ١٩٤٨ ، تمثلت بجعل العرب يعيشون في ظل القوانين الدفاعية ، وبعد عام ١٩٦٧ ، تمثلت بالاستيلاء الكامل على اراضي فلسطين وانشاء المستوطنات واستغلال العمل الفلسطيني الرخيص ، ومصادرة الاملاك أو اتلافها ، وفرض العقوبات غير القانونية ، وتحويل الضفة والقطاع الى سوق رئيسي للمنتوجات ، والحيولة دون نشوء صناعات وطنية ، بالإضافة الى عمليات تغيير المعالم والمناهج . ان الكتاب الصادر عن — اسرائيل شاهاك — رئيس عصابة حقوق الانسان الاسرائيلية عام ١٩٧٥ بعنوان — عنصرية دولة اسرائيل — يكفي لان يزودنا بمئات الشواهد والامثلة بهذا الصدد وبأقلام اسرائيلية .

### ثانيا : الشوفينية القومية

ان من خصائص كل حركة من الحركات القومية الحديثة ابتكار نظرتها المميزة للتاريخ بصورة عامة ، وإلى تاريخها بصورة خاصة وذلك بواسطة تأويلها لاحداث الماضي بشكل يجعلها تصبغ وجود الامة التي تكون اما في طور التكوين أو تكونت حديثا ، بصبغة الوجود المستمر حتى ولو لم يكن لهذا الوجود أي اساس تاريخي سابق . وعليه فقد استخدمت الايديولوجية الصهيونية معطيات المراحل السابقة من تاريخ اليهود كبعض انتاجه الفكري والتنظيمي والادبي والديني الاسطوري ، ودمجها في حينه بالمصالح الحالية ومعطيات المرحلة التاريخية الراهنة وبتطلعاتها البعيدة واهدافها المرحلية كي يتبلور كل ذلك كأداة فعالة في تكوين الدولة القومية اليهودية . وقد اصطبغت هذه المحاولة بصبغة صوفية غيبية استمدت حيويتها العاطفية من التشديد على — نداء الأرض — و — التراث الروحي والاخلاقي — للشعب اليهودي ( ١٢ ) .

ومع ان الدلائل التاريخية تثبت ان قيام اسرائيل لم يكن بمثابة حركة تحرير وطنية على غرار حركات التحرر في العالم الثالث ، الا ان الكتاب الصهيونية لا يتواضعون الى حد اعتبار اسرائيل انتصارا للحركة تحرير وطني يهودي ، بل شيئا اسمى من ذلك لانها حركة شعب — يكاد يكون مفريدا في تاريخ البشرية — كما يقول احدهم . وفي كتابات احاد هاعلم نفس الفكرة حين يعتبر ان — القومية اليهودية — تختلف عن غيرها بانها لا تعبر عن نفسها في السعي نحو السيطرة والتسلط وانما في خدمة مثال اعلى اخلاقي . وهو يعتبر ان الحركات القومية غير اليهودية نابعة من القوة العادية ، بينما لا تحترم القومية اليهودية الا قوة الروح . ليت هاعلم عاش اكثر من عمره بسنوات كي يتحقق من صحة اقواله ... ولكن لا بأس . سنلجا الى مؤرخ يهودي كي يخبرنا فيما اذا كان قيام اسرائيل قد تحقق بفعل القوة المادية ام القوة الروحية التي يحبها هاعلم . فيقول — هاتز كوهن : ان المشكلة اليهودية ليست الا جزءا من المشكلة الانسانية . ان الصهيونية لم يكونوا قادرين على فهم ، ذلك لانهم اعتنقوا مفهوم مرتزل حول وجود عالم اكيد معاد ومضاد للسامية ، بحيث لم يعد بمستطاع اليهود فيه الا ان يلجأوا الى صياغة قومية عدوانية غير مهادنة . وان ذلك هو الذي حال دون قيام اليهود بتطوير علاقات تعاونية انسانية مع العرب الفلسطينيين — . ولهذا يعتقد كوهن بان الصهيونية لم تكن مجرد ابتعاد عن التقليد الليبرالي . ولكنها ايضا تعبير عن نفى اليهود في اطار تاريخ يسمى لطلاق نفسه من النظم الاخلاقية لليهودية (١٣) . ولكن الامر يتعدى العدوانية القومية — ليشمل بعدا آخر يتمثل في التنكر للوجود القومي للآخرين ، اي بالتحديد للشعب الفلسطيني . وهو تنكر صريح يعبر عنه القادة الاسرائيليون بين الحين والآخر .

وحول هذا الموضوع يقول الدكتور آرثر هرتزبرغ اليهودي ، منتقدا هؤلاء القادة بشدة : — « ان القادة السياسيين لاسرائيل قد أعادوا القول مرارا بأنه لا يوجد ، ولم يكن يوجد أبدا ، شعب عربي فلسطيني ... والعيب في هذه الحجة هي انها تتجاهل حقائق التاريخ والحاضر معا . فالقادة الاسرائيليون يعرفون ان كل القوميات الحديثة ، بما فيها قوميتهم ، قد ظهرت حديثا نسبيا ، وليس قبل القرن التاسع عشر في أوروبا ، وفيها بعد في اسيا وأفريقيا . ان انكار وجود وعي قومي عربي فلسطيني الآن ، لانه لم يكن موجودا عام ١٩١٧ هو وهم . ذلك ان خلق دولة اسرائيل ، ومن ثم مشكلة اللاجئين . قد فتح حتبة جديدة من تاريخ عرب فلسطين . فلقد ظهر وعي قومي وقيادة ثورية شابة في الحقب العديدة المنصرمة ، فلماذا اذن يحاول الاسرائيليون انكار الحقيقة الساطعة ؟ » (١٤) .

ليست الإجابة على ذلك بالامر العسير . ايمكن تعليل ذلك بغير القول ان هذا اللباس العرقي الشوفيني لما يسمى بـ — القومية اليهودية — ينسج خيوطه من ايديولوجية كولونيالية ، سلاحها البطش والارهاب والابادة شبيه الجماعة المتدرجة للفلسطينيين ، كسي تجيز لنفسها ولشعبها البقاء والتميز والتفوق ؟ ألم تكن النازية والفاشية نتيجة منطقية لمناهج الايديولوجيات القومية المتعصبة والمنخلقة في المانيا وايطاليا ؟؟

### ثالثا : استعداد العرب ونكران حقوقهم

وهو قرار ناتج بالضرورة عن القرار السابق . ان لا اعترف بوجودك اصلا ، يعني ان لا ارى لك حقوقا . ويعالج الدكتور أسعد زروق هذه المسألة فيقول بأن الصهاينة يتعاملون مع العرب بـ عقلية المنفى . والخطر الذي تنطوي عليه هذه ، يتجسد من خلال نظرتها الى حقوق الذين يسعون لانتزاع سيادتهم منهم . ويتخيل المنفيون ان استئصال شعورهم بالانتمى لا يتم الا بالانتقام له من تنحصر صلتهم بالمنفى اليهودي ، في واقع كونهم سكان البلاد التي يطمح اليهود بالاستيلاء عليها واحتلالها . ويضيف زروق مستطردا ، غير ان محاولة الخروج من وراء جدران — الغيتو التقليدي — القديم تصبح أسيرة عقلية المنفى فتشيد لنفسها — الغيتو الجديد — بعد ان تنجح في اغتصاب حقوق أهالي البلاد والاستيلاء على مقدراتها . وهي بذلك تفصح عجزها عن تخطي العقلية التي استحوذت عليها (١٥) .

واذا كان هذا باختصار هو الخط الفكري الذي يحكم نظرة اسرائيل الى الحقوق والمصالح العربية ، والفلسطينية منها بشكل خاص ، فما هو الخط — البراغماتي — لذلك ؟ يرى قادة اسرائيل ان هناك ثلاث اوضاع رئيسية تسمح لها بالاستمرار الى ما لا نهاية في تجاهل الحقوق والمصالح العربية دون أن يلحقها أي ضرر جدي . (١٦)

### ١ — على المستوى الاسرائيلي :

١ — ان اسرائيل مقتنعة بأن العقل العربي معاد جدا لها ولليهود كافة وان الطريق الوحيد للتعامل مع العرب يكون من خلال القوة . وهذا يقود بدوره الى ثلاث نتائج : يجب استخدام القوة على الدوام ، يجب عدم تقديم أية تنازلات ، من غير المجدي التفاوض مع العرب لتحسين صورة اسرائيل أمام العالم ولهذا ، قرر صانعو السياسة الاسرائيلية المحافظة على حالة اللاسلم واللاحرب اعتمادا على هذه الفرضيات . وهي حالة يكفل استمرارها أمران : الاول الردع الاسرائيلي ، والثاني الدعم الأمريكي غير المحدود لاسرائيل .

٢ - ان اسرائيل مقتنعة بقدرتها على احتواء ابناء الاراضي المحتلة واقتلاع ميولهم الوطنية واضعاف مشاعرهم المعادية لها .

٢ - ان اسرائيل مقتنعة بأن لا خطر حقيقي يهددها من جانب الكفاح المسلح الفلسطيني ، لان استراتيجيتها الثورية اصطدمت بالاستراتيجيات الاقليمية لدول المواجهة العربية .

### ب - على المستوى العربي :

١ - ان الانظمة العربية تنظر للقاومة الفلسطينية على انها جسم سياسي حامل للمشاكل والهجوم كما انها عنصر غير مرغوب فيه بسبب دورها في دفع حركة اليسار الى الامام ، وبسبب دورها التحريضي بين الشعوب العربية .

٢ - ان مصر ، كغيرها من الدول العربية ، تعاني من صراعات داخلية واقليمية ، وهي واقعة في فخ التناقض بين آمال التحرير والصادر المالية المحدودة .

٣ - ان دول النفط العربية غير قادرة على استخدام النفط ضد اسرائيل او الضغط على الدول المساندة لها .

### ج - على المستوى الدولي :

١ - ان القوتين الاعظم تفضلان الهدوء والاستقرار في المنطقة .

٢ - ان الولايات المتحدة مقتنعة بأن - اسرائيل قوية - هي الاداة المناسبة لحفظ الاستقرار في منطقة غير مستقرة .

٣ - ان الولايات المتحدة تسعى لالغاء الوجود الفلسطيني المسلح بغية اعادة ترتيب اوضاع المنطقة . فهي لا تكره الفلسطينيين لفلسطينيتهم ، بل لدورهم المحرض والقادر على توتير المنطقة . واستئصال المقاومة يعني : التوصل الى بحيرة امريكية هادئة في الشرق الاوسط ، التوصل الى حل امريكي للصراع العربي - الاسرائيلي ، وخلق - حكومات ثوابت - في المنطقة لضمان استتباب الهدوء فيها .

وبعد ، فانه على الرغم مما يتضمنه هذا التصور الاسرائيلي للوهلة الاولى من تماسك وحقائق ، الا انه بإمكاننا أن نقدم بعض الاعتراض على صحة فرضياته :

اولا : ان أي فرضية أو حقيقة في وقت ما ، قد تنقلب الى عكسها في وقت آخر من الناحية المبدئية الصرفة .

ثانيا : ان أي فرضية تنشأ على أساس الواقع السكوني المستديم لا تلبث ان تسقط أمام حركة القوى المادية والمعنوية الجدلية ، وهي ان لم تعترف بهذه الحركة فانها تتحول الى حتمية ، الامر الذي لا يمكن تصوره في الواقع الاجتماعي — السياسي المتغير .

ثالثا : ان اسرائيل ، مهما وصلت الى درجة من القوة أو التأييد الخارجي ، لن تستطيع ان تعيش الى ما لا نهاية محاطة بهذا الجو المشحون من العداء والكراهية العربية ضدها ، ازاء استمرارها في التكرار للوجود العربي والحقوق والمصالح العربية .

اننا بهذا الصدد ، لا بد أن نثمن مجهودات بعض القوى السياسية المنظمة الديمقراطية والتقدمية ، الى جانب بعض الرموز الفكرية في اسرائيل ، التي تناوىء السياسة الاسرائيلية في الاتجاهات الثلاثة السابقة ، وتعمل من اجل ايضاح الحق العربي الفلسطيني وذلك على الرغم من اختلافنا مع هؤلاء في التصور الاستراتيجي لحل الصراع العربي — الاسرائيلي ، ولوجود اسرائيل اصلا . ونقتبس في هذا الصدد بعض الاسطر من رسالة مفتوحة وجهها البروفسور الاسرائيلي — جاكوب تالمون — الى اسرائيل غاليلي ، حينما صرح بأنه لا يعترف بوجود شيء اسمه الشعب الفلسطيني .

يقول تالمون : — . . في نظر العالم ، وفي نظري ايضا ، ان مسألة الاعتراف بالعرب الفلسطينيين كمجتمع له حق تقرير المصير ، هي المسألة الجوهرية الان . انها الاختبار الصعب الذي سيحدد فيما اذا كنا مستعدون للنسوية وللصالح ، أم للتوسع ، وفيما اذا كنا مستعدون لاحترام حقوق الآخرين ، أو تجاهلها . وهذا هو المعيار السليم للحكم على الطبيعة الديمقراطية والصفات الخلقية لدولتنا . ( ١٧ ) .

### اسرائيل : مجتمع الجنرالات وحلم الإباطرة

من الامور التي تجعل اسرائيل تتميز عن غيرها من المجتمعات الدولية المعاصرة ، هو انها المجتمع الذي يكاد يكون وحيدا الذي قام على اكتشاف المحاربين — المستوطنين فالجيش الاسرائيلي ، الذي كان مجموعة من تنظيمات ارامية يهودية قبل عام ١٩٤٨ ، هو الذي خلق الدولة قبل أن تخلقه . ذلك ان ظاهرة العنف أو القوة التي اصطبغت بها الحركة الصهيونية منذ بدايتها

الاستيطان في فلسطين ، تجد جذورها في تقيدها لنفس الظاهرة التي ارتبطت بها الحركتان القوميتان في كل من ألمانيا وإيطاليا في القرن المنصرم . والتمثل الصهيوني الكامل بهذين الانموذجين في القوة ، كاداة لتحقيق الوحدة القومية في اطار الوطن القومي نجم عن الاعتقاد بأن الصهيونية ، لكي تنجح في خلق الوطن القومي في فلسطين ، فان عليها أن تلجأ للعنف . والحقيقة ان القاري اكتساب هرتزل يستطيع ان يجد اصداء للروح العسكرية الجرمانية التي عبر عنها الجنرال الألماني — فون مولتكه — (١٨) بقوله : — ان السلام الدائم مجرد حلم ، وحتى انه ليس حلما جميلا ، بينما تؤلف الحرب عنصرا جوهريا في تدبير الله للعالم — . اما على الصعيد العملي ، فاننا لسنا نجد أجدر من المدرسة العسكرية الاسرائيلية ، التي يعتبر جابوتنسكي اباءا الروحي والعملي ، على استشفاف تلك الروح وترجمتها فعليا . لكن هذه المدرسة تفردت على سابقتها بأمر متميز وخطر . فاذا كانت العسكرية الجرمانية قد وجدت تبريرها الايديولوجي في السعي نحو تثبيت الهوية القومية للامة الجرمانية ، بعد انحلال الامبراطورية ، فان العسكرية الاسرائيلية لم تكف بالوصول الى تحقيق الوطن القومي بل تريد ان تتعدى ذلك لتكوين الامبراطورية الاسرائيلية من الفرات الى النيل . ومنذ ان قامت اسرائيل الى الان ، لعب الجنرالات دورا مهما في رسم وتسيير شؤون المؤسسة السياسية ، كيف لا وهم الذين قد اوجدوها أصلا ؟ وصحيح ان دول العالم الثالث شهدت في معظمها نماذج عديدة من جنوح العسكريين للتدخل في الحياة السياسية ولم يكن الامر يتعدى ظاهرة جديدة ، تتمثل في بروز الجيش أحيانا كاداة لجرد التغيير الاجتماعي في الداخل . ولكن الامر في اسرائيل يختلف عن ذلك جذريا لان التغيير الذي يبتغيه الجنرالات موجه للخارج ، اي للاتقاليم المحتلة من — اريتر — اسرائيل — . ومن الناحية السيكلوجية المحضة فان — عسكرة السياسة — بالكامل في اسرائيل ، وتوجيهها باستمرار خارج الحدود الاقليمية للدولة ، تعطي للجنرالات ذلك الشعور العظيم بالزهو ، الذي نلمسه كثيرا ، وبشهوة مفرطة للتمثل بأحلام الفاتحين الاباطرة . ولربما يكون ذلك هو الذي يجعل للحياة العسكرية بالنسبة للجنرالات في اسرائيل مذاقا خاصا (٢٠) . كيف لا وهم الذين كانوا اول من يجني ثمار الشهرة في كل الحروب التي قادوها ضد العرب وخرجوا فيها منتصرين ؟ وعندما خيل للبعض ان — الروح العسكرية — الاسرائيلية قد اصيبت بنكسة موجعة اثر حرب تشرين ، واثارت الزوبعة في اسرائيل حول المطالبة بتحديد المسؤولية عن — التقصير — فان تلك الروح سرعان ما دبّت فيها الحياة لتبعث في شكل جديد أكثر غطرسة . ذلك ان النصر العربي الجزئي اعتبر ثمرة لاطياء فنية في القيادة الاسرائيلية . اما عن الضجة حول التقصير



فلم تكن أكثر من عملية — تصفية حسابات — بين الجنرالات — ضمن عملية التنافس الحاد للوصول الى المراكز العسكرية الحساسة . ومما قد يكون له مغزى ان نشبه عودة الروح العسكرية لاسرائيل الى اوجها المعتاد بعد نكستها المحدودة عام ١٩٧٣ ، وتوقيع اتفاقيات فك الارتباط ، بنفس عودة الروح العسكرية العدوانية الى المانيا بعد هزيمتها في الحرب الكونية الاولى ، واضطرابها لتوقيع اتفاقيات الصلح مع الحلفاء ١٩١٩ . وكما ترافقت عملية ظهور العسكرية الالمانية من جديد بعد الحرب بعملية انزلاق سياسي خطر الى اليمين انتهى بالنازية ، فان عودة الروح العسكرية من جديد الى اسرائيل بعد حرب تشرين ، قد ترافقت مع انزلاق آخر مشابه الى اليمين ، تمثل في وصول الازهاليين من حيروت الى السلطة .

ولا بد لنا ان ننوه في هذا الصدد ، الى حقيقة ان العالم الغربي او الامريكي قد يخطئ كثيرا ان هو اعتقد بان هذا الانتقال في السلطة في اسرائيل الى — الأكثر تطرغا — هو نتيجة عادية وطبيعية للديمقراطية البرلمانية في المفهوم الليبرالي الغربي . انها في رأينا شيئا يتعدى ذلك ويختلف عنه . لم يكن وصول النازيين الى السلطة نتيجة لما ظن انه ديمقراطية برلمانية في المانيا ؟؟

يقول البرونسور الاسرائيلي — جاكوب تالمان : — ان البعد التراجيدي لاسرائيل يكمن في حقيقة انها العقيدة الرسولية المنتصرة التي عليها ان تترجم عمليا في الحرب والقدرة ، وان ترى انجازاتها وانتصاراتها كعلامة بارزة لصلاحة وتتوق انكارها . والمقاومة التي يبديها خصومها تزيد جبهها للقوة اشتعالا وتجعل من سعيها نحو القوة في حد ذاتها . ( ٢١ ) .

والحقيقة ان ما يسميه تالمان بحق — العقيدة الرسولية المنتصرة — تجد سندها المادي في ثلاث مصادر رئيسية :

الاول : القوى الذاتية لشعب ودولة اسرائيل ، ولا سيما في مجال الامكانيات والقدرات العسكرية التي اخذت تتنامى تدريجيا مع تطور صناعة الاسلحة المختلفة محليا ، بما في ذلك القدرة على انتاج السلاح النووي ( ٢٢ ) . وليس من شك ان تسريع صناعة الاسلحة المختلفة محليا قد ساعد على خلق طبقة راسمالية صناعية عسكرية تلعب بدورها دورا في دفع الروح العسكرية العدوانية الى الامام ، وكشف اطماع جديدة للقيادة السياسية — العسكرية كلما تنامت تلك القدرات ( ٢٣ ) ، انها نفس الطبقة التي تشكلت بشكل بارز في الولايات المتحدة اثناء حرب فيتنام ، وكانت عاملا في تصعيد التدخل الامريكي في الهند الصينية قاطبة .

الثاني : ويتمثل في الدعم العسكري الامريكي الكامل لاسرائيل تحت كل الظروف . ولم يحصل في التاريخ المعاصر للعلاقات الدولية أن حظيت دولة حليفة بدعم عسكري مطلق من الدولة الاكبر كما تحظى اسرائيل الان من جانب الولايات المتحدة . بل ان الامر لا يتوقف عند هذا الحد فحسب . ان ما شهدناه من تدخل اسرائيلي مباشر أو غير مباشر ، عن طريق — اللوبي — الصهيوني في الكونغرس ، لمنع عقد صفقة الطائرات من طراز — اف ١٥ — الى دولة عربية هي السعودية ليمثل نمونجا فريدا على قدرة دولة صغرى لا لمجرد تأمين كافة طلباتها من الاسلحة من جانب الدولة العظمى ، بل لمنعها ايضا من بيع اسلحة لطرف ثالث . وقد تزول دهشتنا لو لم تكن السعودية تعتبر من جانب الولايات المتحدة حليفا لا يمكن الاستغناء عنه .

الثالث : ويتمثل بالامكانات المالية الوفيرة لليهودية العالمية ، والتي تمكن اسرائيل من تغطية تكاليف مشترياتها من الاسلحة . واذا كانت تلك هي الدرجة التي وصلت اليها تلك — الروح — وتلك — الطاقات — فلا بد أن تجد متنفسا لتفجيرها خارج الحدود الاقليمية لاسرائيل . فلعبة الحرب ليست تسلية غير مكلفة يتلهم بها العسكريون ، ان لم تكن مرتبطة باطماع ومصالح بعيدة .

ان الفكر السياسي الاستراتيجي الاسرائيلي ، وعبر التجارب القاسية السابقة ، يعطينا الدليل العملي على توجه حقيقي نحو خلق — امبراطورية اسرائيلية — فعلية ، وهو توجه ناجم عن القناعة بانه لا يمكن القبول بواقع جغرافي — ديموغرافي ثابت لاسرائيل ، التي تعتبر نفسها التجسيد الحقيقي والكامل للامة اليهودية ، أي انها تعتبر نفسها — المركز — الروحي والثقافي والسياسي لهذه — الامة — . وينجم عن ذلك ثلاث نتائج هامة :—

الاول : ان اسرائيل هي — الوطن الام — لمجموع اليهود . ولذا فان يهود الدياسبورا هم مواطنين غير اصلين في البلاد التي يعيشون فيها ، من زاوية ان بقائهم خارج اسرائيل ، ليس لانهم يرغبون العيش فيها بل لان بقائهم في الخارج هو بسبب المولد والنشأة وارتباطات العمل . ولكن هذا لن يشغل الحكومات الاسرائيلية عن مواصلة الهدف التاريخي لجمع شتات يهود العالم في دولة كبرى واحدة بقدر المستطاع وبهذا المعنى ، فان الفواصل بين يهود اسرائيل ويهود العالم ، سواء كانت سياسية أو اقليمية ، هي وهمية ، وعلى كل حال ، فان الجسور بين يهود — الداخل — ويهود — الخارج — ،

ان جاز التعبير تكون عبر تنمية الثقافة اليهودية المشتركة بينهم كما يقول ناحوم غولدمان . وهكذا فان حرب ١٩٦٧ مثلا ، لم تكن في حقيقتها لذرئع أمنية محسب ، بل ومن أجل زيادة تلاحم الدياسبورا — الوطن الام — وتكثيف دعمها له . ولأجل زيادة الهجرة والدعم المالي لإسرائيل فانه اعيد تأسيس — الوكالة اليهودية — في حزيران عام ١٩٧١ . وعندما عقد المؤتمر الصهيوني الثامن والعشرين في كانون ثاني ١٩٧٢ ، فان الوفد الاسرائيلي للمؤتمر تقدم بمشروع قرار يدعو لطرد زعماء المنظمة الصهيونية الذين لا يهاجرون الى اسرائيل في غضون سنتين من تاريخ عقد المؤتمر (١) ومع ان مشروع القرار لم يوافق عليه بسبب احتجاج وفد يهود امريكا — هداسا — عليه ، وخروجهم من قاعة المؤتمر الا أنه يعطينا مؤشرا على توجهات قادة اسرائيل في هذا الشأن .

الثاني : ان اسرائيل لا بد وان تتوسع جغرافيا بضرورة اذا ما أريد لها ان تستوعب عددا كبيرا من يهود العالم . وهذا التوسع يحدث على مراحل ، لان عملية تجميع اليهود هي — عملية تاريخية طويلة كما يقول بن فوريون . وهذا التوسع على أية حال ، ليس عملية غير شرعية تتم على حساب الآخرين ، نظالما أنها ليست أكثر من مجرد — استرجاع — لارض ايتز اسرائيل المقتصة كما يردد ببش وزمرته باستمرار ويحاولوا اقناع العالم به . ومهما تكن الحقيقة مرة فانه لا بد من الاعتراف بأن الحلم الصهيوني الهرتزلي بدأ يتحقق : ما هي فلسطين بالكامل ، والجولان وسيناء وجنوب لبنان تصبح تقريبا مزروعة بالمهاجرين والمستوطنات في كل مكان .

الثالث : ان — اورشليم هي ، بهذا المعنى ، العاصمة الامبراطورية ليهود اسرائيل والدياسبورا معا — وهي المركز الذي تتخذ منه القرارات في كل ما يتعلق بحاضر ومستقبل اليهود — اينما — كانوا . وبما ان اسرائيل هي التجسيد الكامل للنموذج الصهيوني ، فانه لا يسمح ولا يعترف بوجود أي مدارس أو اتجاهات فكرية أو سياسية داخل الحركة الصهيونية ، بخلاف ما تقرره — الحكومة الامبراطورية — . وبهذا المعنى أيضا ، فان حكومة اسرائيل تتميز وتتفرد على غيرها من حكومات العالم بكونها الحكومة الوحيدة التي تشكل مؤسسة أيديولوجية — سياسية — عسكرية محكمة الاتساق ، التي لها سلطة فرض قوانينها على مواطنين خارج الحدود الإقليمية للدولة ، أي لتشمل بشكل أو بآخر يهود العالم قاطبة .

وبعد ، اذا كتبت هذه هي النوايا وهذه التوجهات والحقائق أو ما يقترب منها على الأقل ، فان التساؤل الهام الذي يجب ان يطرح بالضرورة هو : اين هذه — الحركة الاسرائيلية — من — حركة التاريخ — وإلى أي درجة يمكن ان يحصل التماثل بين الرؤيا والقصء ؟ هذا ما سنعالجه في العنوان التالي .

### اسرائيل : اسطورة العظيمة المحللة

عند الحديث عن مستقبل اسرائيل ووجودها في المنطقة . يبرز عادة في العالم العربي اتجاهان : الاتجاه الاول يمكن تسميته بـ — الواقعي — الذي يعبر عن نفسه في الاعتقاد بأن ثمة واقعا سياسيا — اجتماعيا لا بد من الاعتراف به ، بل والتعامل معه ، ويتمثل في قيام اسرائيل منذ ثلاثين سنة بالتحديد . ويجد هذا الاتجاه تبريره البراغماتي — الفرائضي في القول بأنه ، شئنا أم أبينا ، فان العالم أجمع ، قد أقر بوجود هذا الواقع ، وهو ليس مستعدا ، من الناحية الادبية ، على الأقل ، للقبول بأزالته . زد على ذلك ، ان تجارب الحروب الاربعة الماضية ، أثبتت عمليا أن ليس بوسع العالم العربي أن يفر عسكريا من هذا الواقع ، أو يحدث شرخا جديا فيه . وأخيرا فان اسرائيل بقيامها في خلق — الحقائق الجديدة — في الاراضي التي احتلتها منذ حرب حزيران ١٩٦٧ ، تريد من صحة الاعتقاد بأن كيانا من هذا النوع لا يمكن أن يسمح ، إلا بمعجزة ، عملية تدميرية . والنتيجة المنطقية لهذه الحقائق ، هو أن يعترف العالم العربي بوجود اسرائيل ، شريطة أن تتخلى عن مطالبها التوسعية . ذلك ان استمرار الرفض السلبي العربي لهذا الكيان سيكون نتيجة معروفة سلفا : مزيدا من التوسع والاستيطان اليهودي في الاراضي العربية . وربما يكون العرب الواقعيين تحت الاحتلال مباشرة هم الأكثر تأثرا بهذا الاتجاه .

الاتجاه الثاني ، ويمكن تسميته بـ — التاريخي — الذي يعبر عن نفسه في الاعتقاد بأنه من الالتزامية والاستسلام للواقع أن نحكم مستقبل اسرائيل بشير رؤية تاريخية عميقة وشاملة ، تتجاوز المرحلة التاريخية الواحدة .

انني أميل للاخذ بالاتجاه الثاني ، وذلك على الرغم من اعترافي بأن القبول بأحد الاتجاهين هو مر . فالقبول بالاتجاه الاول يعني القضاء على كل طموحاتنا ومطالبنا القومية المشروعة في اراضيها العربية ، ونكران تضحيات أجيالنا ، واحياء هلمتنا أمام خوذات الفاتحين . والقبول بالاتجاه الثاني يعني التعامي عن جملة المعاناة اليومية لأولئك الذين يعانون الاحتلال أو — ظل — الاحتلال ، والغنز فوق الواقع المعاش . ولكن ما يخفف أكثر من مرارة الموقف الثاني جملة حقائق لا يمكن نكرانها :

اولا : ان القبول بوجود اسرائيل والتعامل معها بأي شكل ، لا يعني ابدأ نهاية المطامع الاسرائيلية والمعاناة العربية . انهما ينتقلان من مجرد شكل لآخر ، ومن مرحلة لآخرى . ومهما تلبست اسرائيل لبوس السلام ، فلسوف يبقى ان السلام الذي تبغيه هو — السلم الروماني — كما يسميه ارنولد توينبي ، أي ذلك السلام الذي يعني بسط سيطرتها الكاملة على المنطقة وعدم القبول بأي اطراف اقوى منها .

ثانيا : ان التحولات الاجتماعية الكبرى التي عرفت البشرية ودفعتها للامام ، كانت تتم عبر صيرورة تاريخية طويلة ، لا تخلو من الشظف والمعاناة . واذا كنا نعتزف بأن ازالة الكيان الصهيوني — الاستيطاني — العنصري من فلسطين يحتاج لطاقات وجهود اكثر من جيل ، يمكن بعدها القول بأن هذا الكيان محكوم بالفناء لانه متطفل على المنطقة . وهذا بنفس الوقت ، لا يجب ان يدفعنا للركون ابدأ لمقولات تبشيرية ، او الاستسلام الكسول لرؤى حتمية ، دون التأكيد على دور العوامل الذاتية الفاعلة ، والتي بدونها يكون اللجوء الى الرؤى التاريخية المجردة ليس الا محاولة للهروب .

ثالثا : ان حركة التاريخ المعاصرة تسير ، ومنذ انتصار حركات التقدم الاجتماعي وحركات التحرر الوطني في العالم ، باتجاه تقدمي . ان عصرنا هو عصر انهيار الاستعمار ، والاستعمار الجديد والعنصرية . ومن هنا فان اسرائيل لا يمكن أن تنجو ، على المدى البعيد ، من حركة التاريخ هذه .

رابعا : ان التاريخ القديم والحديث يقدمان لنا عدة نماذج من الدول التي اتسمت بنزعة عسكريتارية صرفة ، وبنماذج امبراطورية متعددة ، وكلنا يعلم ان كل هذه النماذج قد انهارت . لم تكن الدولة الاسبرطية هي اولها ، ولن تكون الامبراطورية القيصريّة هي آخرها . قد يكون الابداع والمحاكاة امران ملائمان احيانا ، لكن عملية التمثل الابلي لهما من قبل اسرائيل ، في عصر يختلف جذريا عن العصور التي اتجبت — سبارطة — أو — روما — امر محكوم بالسقوط لا محالة .

في نيسان عام ١٩٧٠ ، وفي ظل عمليات — الانتقام الشامل — التي كانت تشنها القوات والطائرات الاسرائيلية ضد الاهداف المدنية والعسكرية المصرية ، ابان حرب الاستنزاف ، ظهرت مقالة للزعيم الصهيوني ناحوم غولدلمان قال فيها :—

— انه بعد خمسين سنة من النشاط الصهيوني ، بدأت تتولد لديه شكوك حول ما اذا كان اقامة دولة اسرائيل ، كما هي عليه اليوم ، يعتبر الانجاز الكامل للفكرة الصهيونية . واضاف غولدمان — ان اسرائيل قد فشلت على الاخص في الاعتراف بخطورة واهمية المشكلة العربية ، وان نزعتها العسكرية قد زادت من خطورة مستقبل العلاقات الاسرائيلية — اليهودية . ويؤكد غولدمان في نفس المقالة على — ان الانتصارات التي حققتها اسرائيل للآن ، لم تنجح في تقريب اي حل للصراع العربي — الاسرائيلي ، والانتصارات وحدها يكون لها معنى فقط ، اذا أدت الى الاستقرار والسلام . وفي تحليل نقدي عميق للاتجاهات العدوانية في اسرائيل ، يضيف غولدمان قائلا بأنه : — مع ان النجاح في ارض المعارك قد حظي باعجاب العالم ، فان هذا ليس امرا فريدا ، ولا مقصورا على الشعب اليهودي . كما ان شعوبا أخرى وحضارات لم تحظ بالاعجاب ولا بالتفكر في التاريخ نظرا لانجازاتها العسكرية (٢٤) .

والحقيقة ان صلافة المؤسسة السياسية — العسكرية الاسرائيلية ، وطموحها المكشوف لبناء — اسطورة عظيمة — عصرية ، لم تسترع انتباه زعيم صهيوني بارز مثل غولدمان فحسب ، بل ان رموزا عديدة في الاوساط المثقفة والجامعية في اسرائيل ، قد حذرت من خطورة هذا الاتجاه ، ليس على الشعوب العربية فحسب ، بل وعلى شعب اسرائيل ودولته ايضا . ها هو المؤرخ الاسرائيلي المعروف جاكوب تالون يحذر من — اسطورة العظمة — تلك عبارات ، تدل على استقراء حقيقي وموضوعي للتاريخ . يقول تالسون في مقالة كتبها عام ١٩٦٦ : — ان اولئك الذين يمتدنون بأن القوة هي الرد على كل مشكلة ، يعيشون ليومهم فقط ويتجاهلون المستقبل . فبالنسبة لهم ، فان النجاح الكاسح للقوة هو الكلمة الاخيرة في التاريخ . . . انهم يتصفون بـ — انا — تمنعهم من فهم عقلية خصومهم ، او تحسس ما يجول في خاطرهم . . . وهكذا فان القومية المتطرفة تتشكل وهي مشبعة باحتقار عميق للشعوب الاخرى ، وروادها مدفوعون بالاعتقاد بأن القوة ستحل كل مشكلة ، وانهم عقدوا ميثاقا مع القدرة العلية موجه نحو جعلهم لا يقهرون ابدا واقياء بلا حدود — (٢٥) .

وفي تحليل مسهب للمشاكل الاخلاقية لاسرائيل يقول تالون : — انه رغم حاجة اسرائيل للامن العسكري ، فانه من الخطا الاعتقاد بان استمرار الحرب، هو وسيلة لتحقيق المصالح القومية والتوسع الاقليمي والانتقاد في انجاء احادي نحو القوة ونحو نزعة المغامرة العسكرية ، التي تهدف للحصول على الحد الاقصى — ، ولا ينسى تالون في هذا الصدد ، ان يذكر المسؤولين الاسرائيليين بـ — ان الذي يعيش بالسيف سيموت به في النهاية — (٢٦) .

وبالفعل فإن — التطور الحاسم — منذ عام ١٩٧٢ في المنطقة ، كما يقول جون كمشة ، ان اسرائيل قد أصبحت هي العامل العسكري الرئيسي في الشرق الأوسط ، وأنه باستطاعتها ان تضرب وقتها تشاء ، ولا تحتاج في ذلك لاكثر من التأييد الأميركي الضمني ، وان اسرائيل قادرة على السيطرة على المنطقة للثلاثين أو الأربعين سنة المقبلة . وعن هذه الوضعية من القوة المطلقة ، يقول الجنرال الاحتياطي الاسرائيلي — ماتيتياهو بيليد — المعروف باتجاهه المهادن نحو العرب ، ان الاساطير الثلاثة التي تادت اسرائيل الى شبه كارثة يوم الغفران عام ١٩٧٣ ، هي اسطورة ان العرب جنباء وضعفاء ، ولن يكون باستطاعتهم أبدا القيام بهجوم ، واسطورة انه في حال قيام العرب بهجوم ، وهو احتمال ضعيف ، فإن التفوق الجوي الاسرائيلي سيضمن لها تحقيق النصر الأكيد . أما الاسطورة الأخيرة ولعلها الاخطر ، فقد كانت تقوم على اعتقاد مزوج بقدر كبير من الفطرسية التي تبدت في كل المجالات ، باننا نستطيع ان نفرض على الفلسطينيين وعلى العالم أجمع الوضع القائم الاتليسمي الى ما لا نهاية . ولكن ، ألم يضطر الجنرال حاييم بارليف الى الاعتراف بفشل هذه السياسة ، حينما قال في مقابلة مع الراديو الاسرائيلي ، ردا على سؤال حول اسباب نشوب الحرب بأن المصريين لم يعد بإمكانهم ان يتحملوا الوضع القائم ؟ وها هي الفطرسية العسكرية تبعث من جديد في جنوب لبنان . فذلك ان الاحداث — الصغرة — كحرب تشرين ، لا يمكن ان تحدث اي شرح في بناء الاسطورة ولا اي تحويل هام في المسار التاريخي المقدر لها .

وبعد ، فإننا نعترف في هذا الصدد أيضا ، بأن أصواتا جريئة قد ارتفعت في اسرائيل وفي الدياسبورا تحذر من مغبة التفاؤل في حلم العظمة هذا ، تماما كما كان الامر في بداية الاستيطان الصهيوني في فلسطين ، سواء كانت هذه الاصوات امتدادا روحيا لحركة الاستتارة اليهودية ، او صرخة تحذير مبكرة للقادة الاسرائيليين قبل غوات الاوان . ولكن هذه الاصوات ، بما لها من قيمة لا زالت قليلة خافتة ، ولا بد لكافة الرموز والقوى الديمقراطية والتقدمية اليهودية ، في داخل اسرائيل وخارجها ، من أن تضاعف من جهودها لكشف الحقيقة ، والتقدم بأفكار جديدة تصبو لايجاد حل ديمقراطي حقيقي للصراع العربي — الاسرائيلي ، ينبد الوضع القائم كليا في اسرائيل ، بكل أبعاده العدوانية ، التوسعية العنصرية وبناء عالم جديد يخلو من اساطير العظمة المحالة .

## الهوامش

- (١) اميل توما : جذور القضية الفلسطينية نقلا عن « بن هلبين » اليهودي في كتابه فكرة الدولة اليهودية ص ١٨
- (٢) المصدر السابق
- (٣) ثيودور هرتزل « الدولة اليهودية » ص ٧٦
- (٤) Alan Taylor : Zionist Mind. P. L. O. Center of Palestine Studies, Beirut 1977. P. 47.
- (٥) اميل توما : المصدر السابق ص ٧٦
- (٦) ثيودور هرتزل : اليوميات ، الجزء الاول ص ٢٨
- (٧) الدكتور اسعد رزوق : اسرائيل وحقوق الانسان العربي ص ٧٨ مركز الابحث الفلسطيني ، بيروت ١٩٦٨ .
- (٨) Georges Tamarin : The Israeli Dilemma, Essays on a Warfare State. Roterdam University Press, P. 9. 1973.
- (٩) خالد تشطيني : المصدر السابق . ص ١٦ وما بعدها .
- (١٠) الدكتور نيميل السابر . مسألة الجنس اليهودي — مجلة مركز الدراسات الفلسطينية ص ١١٩ بغداد .
- (١١) الدكتور نيميل السابر المصدر السابق
- (١٢) صادق جلال العظم ، المصدر السابق ص ١١٨
- (١٣) Hans Kohn : Zion and Jewish National Idea. London, P. 53
- (١٤) Arthur Hertzberg : "Palestine, the Logic Partition Today" Columbia Forum. Fall 1970. P. 17.
- (١٥) الدكتور اسعد رزوق . اسرائيل وحقوق الشعب الفلسطيني — مركز الابحث — منظمة التحرير الفلسطينية — بيروت ١٩٦٨ ص ١٠٣
- (١٦) طارق عبد الحكيم : استراتيجية التسوية الامريكية ، بيروت . ١٩٧٦
- (١٧) Jacob Talmon : Jewish Liberation Journal, New York, November (١٩٧) December 1969, P. 4.



(١٨) نمون مولنكه ، هو قائد الجيوش الالمانية ضد فرنسا اثناء حروب ابراهيم باشا في الاناضول ،  
١٨٧٠ - ١٨٧١ .

Alan Taylor. Zionist Mind. Op. Cit., (١٩)

(٢٠) عن دور المؤسسة العسكرية في توجيه السياسات الاسرائيلية انظر :  
Amos Per Imutter : Military and Politics in Israel Nation -Building  
and Role Expansion. France Cass and Co. LTD. London 1969 and,  
Amos Perlmutter; Politics and the Military in Israel 1977 France  
Cass Co. LTD., London, 1978.

Jacob Talmon : "Is Force Indeed an Answer of Everything?" (٢١)  
Dispersion and Unity Jerusalem, No. 17, 18, 1973 P. 15.

(٢٢) عن هذا الموضوع انظر نشرة مركز الدراسات الفلسطينية الممد ايار ١٩٧٨

(٢٣) عن صناعة الاسلحة في اسرائيل انظر المصدر السابق ذاته من ص ٢٦٤ الى ص ٢٧٢ .  
(٢٤)

Nahom Goldman : "The Future of Israel" Foreign Affairs, April, 1970,  
P. 443.

Jacob Talmon : "Is Force an Answer of Everything?" Op. cit. (٢٥)

Jacob Talmon : "Is Force Indeed an Answer of Everything?" (٢٦)



اذ تطمح هذه المجلة في أن تكون منبرا بارزا من منابر طلبة وأساتذة العلوم  
الاجتماعية ، ترخّب بكل ما يردّها من دراسات وملاحظات واقتراحات عملية .  
انها تفتح صفحاتها للانتقاد الهادف وتقدّمه على الاطراء غير الهادف ، وتدعو  
قراءها في الوقت ذاته الى مناقشة ما تتضمنه من أبحاث ومواضيع ومراجعات  
وتقارير خاصة بحيث يكون في مقدورها افراد باب جديد خاص بذلك في الأعداد  
القادمة .

# مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

تصدر من جامعة الكويت

مدير التحرير  
علي الحزير السليمان

نائب المدير  
دكتور عبد الله الغنيم

صدر العدد الاول في كانون ثاني (يناير) ١٩٧٥  
تصل اعدادها الى ايدي نحو ١٠٠.٠٠٠ قارئ

يحتوي كل عدد على حوالي ٢٥٠ صفحة من القطع الكبير تشتمل على :

- مجموعة من الابحاث تملج الشؤون المختلفة للمنطقة باقلام عدد من كبار الكتاب المتخصصين في هذه الشؤون .
- عدد من المراجعات لطائفة من اهم الكتب التي تبحث في المناسحي المختلفة للمنطقة .

- ابواب ثابتة : تقارير - وثائق - يوميات - بيبليوجرافيا

- ملخصات للابحاث باللغة الانجليزية

لن العدد : ٤٠٠ نلسا كويتيا او ما يعادلها في الخارج .

الاشتراكات : للاراد سنويا ديناران كويتيان في الكويت ، ١٥ دولارا امريكيا في الخارج « بلبريد الجوي » .

الشركات والاسسست والدوائر الرسمية : ١٢ دينار كويتيا في الكويت ، ٥٠ دولارا امريكيا لسي  
الخارج ( بلبريد الجوي ) .

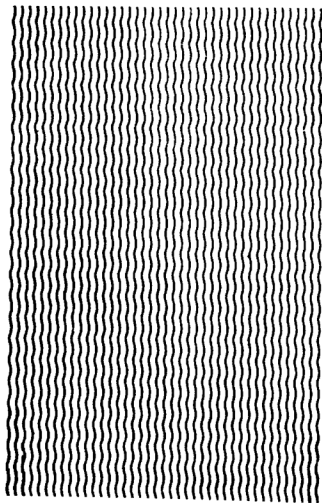
المتولان : جامعة الكويت - كلية الاداب والتربية - الشويخ - دولة الكويت

ص.ب : ١٧٠٧٣ ( الخالدية )

هاتف : ٨١٦٨٠٧-٨١٦٧٩٩-٨١٦٨٢٤

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير

ندوة العدد



## ندوة الندوة

في مطلع العام ١٩٧٥ اختطت مجلة العلوم الاجتماعية سياسة ترمي الى تطوير مضمون القضايا التي تطرح على صفحاتها ، وتغيير الاطار العام للمجلة ، بهدف تنمية حقول العلوم الاجتماعية في الوطن العربي .

وتمشيا مع ذلك تلتقي في كل عدد في حوار مفتوح مع عدد من المفكرين لطرح قضية هامة على الصعيد العلمي .

وتتناول ندوتنا في هذا العدد موضوع التفهم الاجتماعي في الوطن العربي ، ويشارك في الندوة كل من : د. سعيد التل عميد كلية التربية ، د. سري ناصر رئيس قسم الاجتماع والدكتور وبهي الحسن مدرس الادارة العامة في كلية الاقتصاد والتجارة ، وجميعهم من الجامعة الاردنية . وقد نظم الندوة وادارها الدكتور كامل ابو جابر عميد كلية الاقتصاد والتجارة في الجامعة الاردنية .

## التغير الاجتماعي في الوطن العربي

تنظيم وتحريـر د. كامل أبو جابر \*

د. كامل : ارحب بكم ايها الاخوة اجمل ترحيب في هذه الندوة حول مفهوم التغير الاجتماعي بشكل عام والتغير الاجتماعي في الوطن العربي بشكل خاص - اهلا وسهلا بكم ايها الاخوة . السؤال الاول الذي ارغب في طرحه على الاخوان هو مفهوم التغير \* والتطور الاجتماعي - ماذا نقصد بذلك ؟ ارجو ان نتعرض لمفهوم التغير الاجتماعي بشكل عام ثم نتطرق لهذا الموضوع بالنسبة للعالم العربي .

د. مهيد : اعتقد ان نقاشنا عن التغير والتطور الاجتماعي يجب الا يتركز على مفهوم التغير واسسه واهدافه ونظرياته بصورة عامة ذلك ان مثل هذا الامر عالجه وتعالجه كتب ودراسات ومقالات متخصصة ، الذي اعتقده ان نقاشنا يجب ان يتركز حول مفهوم التغير واسسه واهدافه ونظرياته بالنسبة لمجتمعنا العربي .

د. سري : اود ان ابدا بمحاولة لتعريف التغير في رأيي ، فان اي انحراف عن الماضي يعتبر تغيرا . يتوقف اتجاه التغير هذا على مفهومنا للتقدم الاجتماعي والتأخر الاجتماعي . فالتقدم الاجتماعي هو تغير او انحراف عن الماضي ولكن تجاه اهداف مجبذة . اما التأخر فهو تغير ولكن تجاه اهداف غير مجبذة .

د. وبهي : ان الصعوبة في اعطاء تعريف دقيق تكمن في تحديد المعيار او المقياس الذي سنستخدمه في تقييم الانحراف عن الماضي . اذ ان بعض التغير ( الانحراف عن الماضي ) يعتبر بالنسبة للبعض تقدما وبالنسبة للبعض

---

\* عبيد كلية الاقتصاد والتجارة بالجامعة الاردنية .

\* روعي في تحرير هذه الندوة النص الاصلي ، بحيث جاءت وقائعها المنشورة هنا مطابقة للنص الاصلي كما ورد في شريط التسجيل المحفوظ في ارشيف المجلة ، وكان ذلك احياا على حساب انسياب اللغة وسلاستها .

\* استعمل « تغير » و « تغير » في هذه الندوة ليمطينا مدولا واحدا على الرغم من التغير اعم ، فهو يشير الى اي انحراف عن الماضي ، اما التغير فهو عملية موجهة ومقصودة .

الآخر تأخرا . فما هو هذا المعيار الذي يمكننا استخدامه في تقييم التغيير ومعرفة اتجاهه ؟ .

**دكتور كامل :** نرجو من الدكتور سري أن يوضح لنا هذا المعيار ضمن التعريف الذي قدمه مسبقا .

**د. سري :** لكل مجتمع أهداف معينة ، وبالتالي فإن مفهوم التقدم والتأخر يختلف من مجتمع الى آخر ، لكن هناك اتفاق على بعض الخطوط العريضة في كل المجتمعات ، فالتطور يعتبر تقدم ، بمعنى أن يطور الإنسان حياته ويستعمل أساليب جديدة في حل مشاكله . ولكنني أعتقد أن التغيير المخطط المنظم هو جزء من العملية الديمقراطية بحيث يكون هناك اتفاق بين افراد المجتمع حول « ماذا نريد » .

**د. دويحي :** هنالك جانبان للتغيير : أحدهما يتعلق بالأهداف والآخر يتعلق بالوسائل . والجانب الأعمق والأهم هو جانب الأهداف والغايات لأنه يتعلق بفلسفة المجتمع وطريقته في الحياة ، إذ ليس من السهل تغيير نظرة المجتمع للأمور وأهدافه وتقاليده بينما يسهل نسبيا تغيير الوسائل والأساليب التي تستخدم في تحقيق الأهداف .

**د. كامل :** ما هو رأي الدكتور سعيد ؟

**د. سعيد :** التغيير ، كما أوضح الدكتور سري ناصر باختصار ، هو انحراف عن الماضي ، ويعتبر هذا التغيير الاجتماعي تقدما اجتماعيا حقيقيا وليس ظاهريا إذ قام على أسس ومبادئ مدروسة وسعى لتحقيق أهداف محددة . أما التغيير الذي لا يقوم على أسس ومبادئ مدروسة ولا يسمى ، بناء على هذه الأسس والمبادئ ، لتحقيق أهداف محددة فلا يعتبر تقدما اجتماعيا حقيقيا لا بل يمكن اعتباره تشويها لواقع المجتمع . أن قطاعات كبيرة من مجتمعنا العربي قد أصابها مثل هذا التشويه الذي يمتدده البعض أنه تقدما اجتماعيا .

**د. سري :** نحن نتكلم هنا عن مصادر التغيير . منها مصدر طبيعي ، أي أن التغيير حاصل تلقائيا سواء أردنا أو لم نرد . ولكن المهم أن نقود هذا التغيير ونوجهه . وهناك مصادر أخرى كالتعليم مثلا فالذي يتعلم يحاول أحداث تغيير في مجتمعه . وكذلك هناك مصدر آخر وهو الاختراع . والاختراع نوعان مادي وفكري ، فالشيوعية مثلا اختراع فكري ، أما الطائرة فهي اختراع مادي .

**د. كامل :** أريد أن أضيف مصدرا آخرأ هاما للتغيير وهو الاحتكاك مع مجتمعات أو قوى خارجية والذي يؤدي أحيانا الى التقليد .

د. وبهي : قد يكون من المفيد هنا أن نميز بين نمطين من التغير وهما التغير الطبيعي التلقائي الذي يحدث بطبيعته سواء رغبتا أم لم نرغب وبطلق عليه أحيانا اسم تغير . أما التغير فهو التغير المخطط المنظم الذي نستطيع أن نضبطه ونوجهه — أي أنه تغير مقصود . وهذا هو التغير الذي نحن بصددده في هذه الندوة .

د. كامل : نعم ، فهناك تغير عفوي وتغير مقصود ومدرّوس .

د. سري : عندما نفهم الاسس والطرق التي يقوم عليها التغير وعندما نقوده فانه يصبح تقدم .

د. سعيد : أرغب أن أعقب على ملاحظة الدكتور وبهي الحسن حول التغير الاجتماعي المقصود وأقول أن التغير الاجتماعي المقصود هو التغير الذي يقوم على أسس ومبادئ ويسمى بناء على هذه الاسس والمبادئ لتحقيق أهداف معينة . أن الاسس والمبادئ والأهداف هي التي بالتالي تحدد الوسائل والأساليب ، أن بعض الأساليب والوسائل التي يعتقد البعض أنها تحقق الأهداف بكفاءة وسرعة مرفوضة لأنها قد لا تتفق مع مبادئ تغير . فعلى سبيل المثال ، أن استخدام القسر في أحداث التغير الاجتماعي مرفوض لأنه يقوم على أساس غير ديمقراطي ومع أنه يحقق التغير بأسود بسرعة إلا أن نتائجه الاجتماعية غير مرغوب فيها وغير محدودة . مواقف .

د. كامل : في إطار المبادئ والاسس والأهداف التي تكلم عنها الدكتور سعيد ، ما هو دور التربية في أحداث التغير في المجتمع العربي ؟ .

د. سعيد : هنالك وجهتا نظر بالنسبة لدور التربية في التغير الاجتماعي . وجهة النظر الأولى تعتقد أن التربية تساهم مساهمة رئيسية مع المؤسسات الاجتماعية الأخرى في وضع أسس ومبادئ التغير وأهدافه كما تلعب بالإضافة إلى ذلك دورا رئيسيا في تحقيق التغير من خلال وظيفتها التعليمية التعلّمية . أما وجهة النظر الأخرى فتعتقد أن دور التربية مقتصر على أنها إحدى الوسائل الرئيسية التي تلعب دورا أساسيا في تحقيق التغير . فإذا ما تحددت أسس التغير ومبادئه وأهدافه فتقوم المؤسسة التربوية بتطوير مناهجها وفقا لإبعاد التغير المرغوبة ومن خلال تفاعل المتعلمين مع هذه المناهج — وهو ما يصطلح عليه بالعملية التعليمية التعلّمية — تلعب المؤسسة التربوية دورها في عملية التغير الاجتماعي .

هنا يجب أن أشير إلى الدور التربوي الذي يمكن أن تلعبه وسائل الاتصال كالصحافة والإذاعة والتلفزيون في التغير الاجتماعي فهذه الوسائل

يمكن أن تكون أداة دعم للمدرسة في تحقيق التغيير الاجتماعي المرغوب إذا ما جمعتها خطة عمل واحدة ، ومن جهة أخرى يمكن لهذه الوسائل أن تكون أداة هدم وتشويه لما تقوم به المدرسة إذا لم تجمعها مع المدرسة خطة واحدة . أن أغلب قطاعات مجتمعنا العربي لا يفتقر فقط الى أسس ومبادئ وأهداف للتغيير الاجتماعي الذي تشهده فحسب بل يفتقر أيضا الى سياسة التنسيق بين مؤسساته العاملة للتغيير وفي أغلب الأحيان تهدم بعض المؤسسات ما تبنيه المؤسسات الأخرى .

د. ويحي : أن التركيز على الجوع والفقر والمرض لا يشكل الا جانبا واحدا فقط من الحاجات الانسانية ، وهي في الواقع أدنى مستوى من الحاجات ولكن هناك حاجات أخرى اسمى وأكثر أهمية كالحاجة الى اعطاء الفرد فرصة ليبر من نفسه ويحقق ذاته .

د. كامل : لا بد أن نتطرق هنا الى فلسفة نظام التعليم وفلسفة النظام السياسي كذلك . وبالتالي لا بد أن نتطرق أيضا الى حدة التغير أي سرعته واتجاهه .

د. سري : يجب أن لا ننسى عندما نتكلم عن التغير المخطط أن التغير هو سنة الحياة ، وأن جانبا كبيرا من التغير في الوطن العربي هو نتيجة التغير الطبيعي ، لذلك فأنني أقترح أن نركز على فهم طبيعة عملية التغير ، وعندها تكون في موقف أفضل لضبطها وتوجيهها نحو أهداف معينة . إذا كنا نريد أن نغير الإنسان العربي ، فيجب أن نسال أولا ماذا نريد في انساننا العربي ، ما هو نوع الانسان العربي الذي نريده ؟ ثم بعد ذلك كيف نتوصل الى هذا الهدف .

في رأيي فان الانسان العربي حاليا فاشل ، أي ان صناعة الانسان العربي في القرن العشرين بتحدياته الموجودة صناعة فاشلة وبالتالي يجب أن نعرف أولا ما هو نوع الانسان الذي نريد صناعته ثم نركز على المؤسسات التي تصنع الانسان كالاسرة والمؤسسة التعليمية وغيرها . يجب أن نبدا أولا بالانسان وحاجات الانسان وكيف كانت تشبع حاجات الانسان .

د. كامل : أود أن اجيب على الشق الاول من سؤالك ، وهو ماذا نريد من انساننا العربي . نريد أولا أن نعتقه من الجوع والفقر والمرض وهي الحاجات الاساسية ، ثم نريد أن نحقق له كرامة شخصية ، ومن ثم كرامة وطنية .

د. ويحي : يجب أن ننظر الى التعليم نظرة أوسع تتجاوز تزويد الفرد بالمعلومات وتكسبه خبرات وتجارب تؤدي الى تغيير سلوكه ، وبالتالي تزيد



من قدرته على التأقلم والتكيف وعلى مواجهة متطلبات الحياة والسيطرة على بيئته .

**د. سري :** انا لا اريد ان اعطي الانسان العربي سمكة ليأكلها هذه الليلة بل اريد ان اعلمه الصيد حتى يأكل طول حياته وليس ليلة واحدة فقط . انا ارى ان الانسان العربي اتكالي ، فهو يتكل - دون ان يبذل جهدا - على الله وعلى ابناء عائلته وعلى الدول في حل مشاكله . وبالتالي يجب ان نستنبط الوسائل التي تساعد على القضاء على الاتكالية وغرس قيم جديدة بعيدة عن الاتكالية .

**د. كامل :** يجب ان نفصح المجال للانسان العربي حتى يحقق انسانيته ويشارك في كافة مؤسسات المجتمع من الاسرة الى المؤسسة التعليمية الى المؤسسات السياسية .

**د. سعيد :** عند الحديث عن تحقيق التغيير في المجتمع العربي من خلال خطة تغيير ذات اسس ومبادئ واهداف محددة يجب ان تؤكد مرة اخرى ان هذه الاسس والمبادئ والاهداف يجب ان تنبع جذورها من ثقافتنا العربية الاصلية . بالطبع هذا لا يعني بآية حال من الاحوال عدم استفادتنا من التجربة الانسانية بجميع ابعادها . ان الحضارة العربية الاسلامية التي كانت حضارة العصر في القرون الوسطى تميزت بشخصيتها العربية الاسلامية المتميزة من جهة وباستفادتنا من تجارب الامم المعاصرة لها آنذاك . في الوقت الحاضر نحن نتطلع الى ان نعيش في مجتمع عربي تقدمي تتوافر فيه الديمقراطية والحرية والعدالة الاجتماعية ومتحرر من الفقر والجهل والمرض والاستغلال والاحتكار . واحب ان تبرز هنا كلمة مجتمع عربي لان التغيير والتطور الذي ارغب ان يتحقق في مجتمعنا يجب ان يكون في اطار ثقافتنا القومية وتراثنا الحضاري . فانا شخصا لا ارغب ان اميش في مجتمع تقدمي تتوافر فيه الديمقراطية والحرية والعدالة الاجتماعية ومتحرر من الفقر والجهل والمرض والاحتكار والاستغلال وغير عربي بآية صورة من الصور .

ان مبادئ واسس واهداف التغيير تشتق من فكر المجتمع الوطني واذا صح التعبير فان ( مجتمعاتنا ) العربية تتبنى حقيقة او ضمنا افكارا بعضها متباين تباينا كبيرا . بعض المجتمعات العربية تتبنى الاسلام كفكر ونظام حياة وفي المقابل تتبنى مجتمعات اخرى الماركسية اللينينية وبين هذه وتلك تقع افكار المجتمعات العربية الاخرى وهذا يعني ان مبادئ واسس واهداف التغيير سوف تكون ، اذا ما وضعت في الوقت الحاضر ، متباينة وهذه بالتالي ، اذا ما طبقت ، سوف تخلق ( مجتمعات ) عربية . لذلك فاني

أحمل المفكرين العرب في جميع أرجاء الوطن العربي مسؤولية تطوير فكر قومي عربي تتسم بالاصالة والمعاصرة . فهو أصيل إذ ينبع من تراثنا العربي وهو معاصر إذ يستفيد من تجارب جميع الأمم وخبراتها . ان هذا الفكر سوف يكون الضمان الاساسي لاجتثاث التفتت والتطوير المرغوبين في مجتمعنا العربي الواحد باعتبار ما سيكون .

د. ربيعي : حتى يكتب لجهود التغيير في الوطن العربي النجاح يجب ان تكون اصيلة اي منبثقة عن ثقافة المجتمع العربي وضمن اطار بيئته المادية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية . من هنا فان علينا ان نفهم طبيعة مجتمعنا العربي عن طريق دراسة علمية تحليلية لوضعه ومختلف جوانب بيئته .

د. كامل : من هنا يتوجب على الدول العربية وعلى المثقفين العرب بشكل خاص ان يحاولوا خلق مفاهيم مشتركة بين مختلف الانظمة والمجتمعات العربية .

د. سعيد : غياب فكر وطني عربي واحد لا يعني تحديد التحرك نحو تطوير مبادئ وأسس وأهداف لتغيير المجتمع العربي وتطويره . فمع التباين في افكار الحكم في الوطن العربي فان هنالك جوانب كثيرة مشتركة . من جهة أخرى ، هنالك تطلعات واحدة مشتركة على أساس هذه الجوانب والتطلعات المشتركة بين ( مجتمعاتنا ) العربية يمكن ان تبني مبادئ وأسس وأهداف مشتركة للتغيير والتطوير في المجتمع العربي . فعلى سبيل المثال ان ( مجتمعاتنا ) العربية بدون استثناء تتطلع لاجتثاث تغيير يؤدي الى توفير الحرية والديمقراطية والكرامة والعدالة للإنسان العربي . وجميع ( مجتمعاتنا ) بدون أي استثناء تتطلع أيضا لاجتثاث تغيير لتحريرها من التسلط والاستغلال والاحتكار والفقر والجهل والمرض . ان الحوار يجب أن يتركز أيضا على السؤال التالي : كيف يمكن جعل هذه التطلعات أهدافا حقيقية لمجتمعاتنا وما هي الاساليب والوسائل لتحقيق هذه الاهداف ؟

د. سري : ان التغيير الذي حدث من وقت قيام الاسلام الى الان هي تغيرات كبيرة ، وهذا لا يعني انه ليس للدين دور كبير في التغيير ، بل يجب ان نأخذ من تراثنا الاشياء التي تساعدنا على اشباع حاجتنا وحل مشاكلنا وكذلك الاستعانة بأي شيء جديد توصلت اليه الانسانية لحل مشاكلنا واشباع حاجتنا .

د. كامل : هذا يعني انه يجب علينا ان نكون انتقائيين بحيث نختار بعض الامور التي تصلح لنا سواء كانت من ماضينا التاريخي وثقافتنا ام من الافكار والمفاهيم السائدة في الوقت الحاضر .

د. سري : يجب أن لا ننسى أننا عرب ولنا شخصية مميزة : الدين واللغة والعادات وغيرها . ان تراثنا مليء بالاشياء المفيدة واليجابية . يجب ان نتمسك بمكونات تراثنا ونبنى عليها ونضيف لها ما يتماشى مع واقعنا .

د. كامل : لا بد لنا اذن ان ندرس مجتمعنا وواقعنا وثقافتنا وان نتعرف على جيوب المقاومة التي تقف حائلا دون التغير المنشود . والسؤال هنا : ما هي معوقات التغير في الوطن العربي ؟ .

د. سعيد : اصاب مجتمعنا العربي الركود والجمود خلال عصور الانحطاط التي عاشها خلال العهد العثماني . وعندما استيقظ من سباته العميق في نهاية القرن الماضي وبداية هذا القرن وجد نفسه متخلفا تخلفا كبيرا عن امم العالم المتقدمة والمتحضرة . وفي لهفة اللحاق بمن سبقوه من امم العالم ، ونتيجة للجهل والتخلف ، اعتقد الانسان العربي ان الفكر الوطني للامم المتقدمة والتي حققت التغير والتطور قادر على تحقيق مثل هذا التغير في مجتمعه متصورا ان الفكر الوطني ينقل من مجتمع الى آخر ليطبق كما تنقل الآلة من بلد لتستخدم في بلد اخر . وعلى اساس هذا المبدأ جربت المجتمعات العربية ولا يزال بعضها يجرب افكار الغير لتحقيق التغير والتطور ناسيا او متناسيا ان الفكر الذي يحقق التغير لا بد ان يكون فكرا وطنيا نابعا من تراث الامة العربية ومستفيدا من التجربة الانسانية اي فكر يتسم بالاصالة والمعاصرة .

د. سري : فعلا لقد فرض علينا الحكم العثماني سباتا عميقا ثم استيقظنا . حكمنا من دول غريبة وبلتالي اضطرونا الى النظر الى ثقافتهم والاخلد منها ، فقد كانت منطقتنا محط اطماع الغزاة . ولكن علينا ان لا نكون سلبيين نتقبل ما يفرض علينا بل يجب ان نأخذ زمام المبادرة بأنفسنا في البحث عما نريد ليس فقط من تراثنا ولكن من واقعنا .

د. كامل : يجب ان نذكر انه كان دوما في المجتمع العربي الاسلامي عنصر التغير موجودا . المهم هو خلق الاجواء المناسبة وتمهيتها لتدفع هذا التقدم وتميئته . فالآية الكريمة : « لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » تدل على وجود اساس قوية لتقبل التغير وتشجيعه في الاسلام . فبالنالي يجب ان ننتمي من تراثنا ما يتناسب مع متطلبات التغير دون ان نفرض النظر عن الاشياء المعاصرة المناسبة لمجتمعنا .

د. ويهي : يميز العالم الاجتماعي الشهير كارل ماركس بين رشد الغايات ورشد الوسائل . الاهم هو أن تكون الغايات والاهداف التي نشدها في العالم العربي رشيدة ومنبثقة عن تراثنا وأمانينا - ولكن بالنسبة للوسائل

يمكننا ان نختار الوسائل التي تؤدي الى تحقيق هذه الغايات بكفاية وفعالية سواء كانت وسائل مستحدثة في مجتمعنا العربي او في مجتمعات اجنبية وبشكل خاص التكنولوجيا التي طورها الغرب بشكل متقدم . بمباراة اخرى نختار الوسيلة او الاسلوب الذي يلائم اهداف التغيير في مجتمعنا ويتماشى مع ثقافتنا وبيئتنا . فالمشكلة الرئيسية التي نواجهها الان هي ضياعنا وعدم اتفاقنا حول الاهداف والغايات وليس الوسائل . بمباراة اخرى : اين نريد ان نكون وماذا نريد للانسان العربي ان يصبح ثم بعد ذلك كيف نصل الى هناك وكيف نحقق هذه الاهداف . ؟

د. كامل : ان هذا الموضوع هو موضوع الساعة وهو من الواجبات الملقة علينا كبشر وكمثقفين بشكل خاص . السؤال الذي اود طرحه هو : ما هو المطلوب كي يتحقق التغير المقصود ، وما هي اهدافه واتجاهاته ؟

د. سري : هنالك حاجات اساسية عند الانسان ، وكذلك حاجات نفسية وحاجات اجتماعية ، وهذه الحاجات غير مشبعة في الوطن العربي . فلو بدأنا في تحديد اهدافنا من منطلق الحاجات وهي ان الانسان العربي جائع ، وعنده حاجات للحرية والعدالة الاجتماعية والمشاركة واشباع الافكار الذاتية - هذه كلها حاجات اساسية غير متوفرة للانسان العربي ، لذا فانا اطالب باشباع هذه الحاجات حتى يحقق الانسان العربي انسانيته .

د. ويحي : قد يكون من المفيد هنا ان نحدد الاطار النظري للحاجات كما وضعه العالم مازلو الذي وضع سلما للحاجات ويميز فيه بين خمسة مستويات من الحاجات : المستوى الاول هو الحاجات البدنية الفسيولوجية كالحاجة الى الطعام والشراب والجنس . والمستوى الثاني حاجات الامن والاستقرار اي ان يشعر الانسان انه آمن على نفسه من المخاطر وعنده شعور بالاستقرار . والمستوى الثالث هو حاجات اجتماعية وهي حاجات الانتماء والتقدير الاجتماعي . والمستوى الرابع هو حاجات نفسية وهي الحاجة الى احترام الذات والمركز والشهرة وتقدير الاخرين . اما أعلى مستوى من الحاجات فهو حاجة تحقيق الذات او السمو النفسي اي ان يستغل الانسان مواهبه وطاقاته الى اقصى حد يمكنه الوصول اليه . وهذه الحاجات مرتبة في سلم هرمي بحيث تأتي الحاجات الاساسية ( المستوى الاول ) في ادنى الهرم ، ولا تبرز الحاجة في أي مستوى بشكل واضح الا اذا اشبعت الحاجات في المستويات الادنى ، فلا يستطيع المرء ان يفكر في حاجاته الاجتماعية او حاجة تقدير الاخرين له ووطنه خاو او عندما يكون واقعا تحت تهديد او خطر .

وبالتالي يجب ان نركز اولا على اشباع الحاجات الاساسية للانسان العربي كالطعام والملبس والسكن حتى نستطيع ان نحرره منها ونسمو به الى المستوى الاجتماعي والنفسى .

**د . سري :** يبقى المرء عبدا لحاجة لا يشبعها حتى يشبعها وبالتالي يتحرر منها ويرتقي الى حاجة اعلى منها . ولكن هذا لا يعنى ان نقصر اهتمامنا على الحاجات البيولوجية والاقتصادية فقط .

**د . سعيد :** التغير ، كسنة وحقيقة ، يمكن ايضا تعريفه بأنه محاولة لتطوير وسائل واساليب أفضل لاشباع حاجات الانسان الجسمية والنفسية والاجتماعية التي ذكرها الدكتور ربحي واكد عليها الدكتور ناصر . ان المشكلة ليس في تحديد هذه الحاجات ولا في تحديد وسائل افضل لاشباعها بل اعتقد ان الحديث يجب ان يتركز حول المبادئ والاسس والاهداف التي تحكم هذا التغير اي الوسائل والاساليب الافضل والاكثر التي تشبع حاجات الانسان ان السكن حاجة لكل مواطن وتشبع هذه الحاجة بایجاد سكن مناسب له . ان نسبة كبيرة من مهندسينا اعتقد ان السكن الذي يعيشه الانسان الامريكي على سبيل المثال ، يمكن اعتباره سكنا متطورا لانساننا العربي ليعيش فيه بدلا من سكنه التقليدي ، وعلى هذا الاساس طورت مسالكتنا الحديثة . ان المسكن الامريكي يتلاءم مع الحياة الامريكية وهو لا يتلاءم مع الحياة العربية وأصولها وتقاليدها وبالتالي فهو غير ملائم لنا ملائمة تامة لنعيش به . ان السكن العربي يجب ان يبنى على اساس تراثنا المعماري ليعكس شخصيتنا الحضارية ويجب ان يتفق ايضا مع تقاليدنا وعاداتنا كما يجب ان يستفيد من التجربة الحضارية الامريكية وغير الامريكية في بناء المساكن . بعبارة أخرى يجب ان نكون مطورين بابداع لتراثنا مستفيدين من تجربة الآخرين وخبرتهم . ان هذا المثال يمكن تعميمه على جميع نواحي التغير التي حصلت في عالمنا العربي .

**د . سري :** انا اوافق مع الدكتور سعيد ان التراث هو الاساس ، اذ بدونهُ تفقد الشخصية العربية مقوماتها الاساسية . ولكنني اود ان اطرح الفكرة التالية : وهي اننا اذا استطعنا ان ننسق بين الانسان والمصادر والمعرفة فاننا نستطيع ان نصل الى نوع من القوة الذاتية في فهم التغير والتراث وتوجيه التغير بالاتجاه الصحيح . ولكننا فشلنا في ان نضع هذه العناصر الثلاثة لتعمل سويا وبانسجام . ان المشكلة الرئيسية الان هي ان القيادات السياسية في الوطن العربي اهتمت تطوير القطاع السياسي ، فبرامج التنمية في الوطن العربي تخطط للتقدم الاقتصادي ولتنمية التعليم وغير ذلك من القطاعات،

ولكن المؤسسة السياسية لا تزال متأخرة ، وبالتالي تحدث فجوة بين تطور هذه القطاعات .

**د . كامل :** يجب أن تكون عملية التغيير عملية متكاملة تنسجم فيها جهود التغيير في كافة القطاعات خوفا من حدوث عدم اتزان في حياة المجتمع ، وبالتالي فأننا يجب أن نتعرض هنا الى أنماط أو أنواع التغيير .

**د . ربحي :** هنالك عدة أنماط وأنواع من التغيير حسب المعيار الذي نستخدمه في تصنيفها . فلو أخذنا درجة شمول التغيير فإن هنالك تغييرا جزئيا يقتصر على قطاع أو عدد من القطاعات فقط وكذلك هناك تغييرا شاملا يغطي كافة القطاعات . والخطورة في التغيير الجزئي هو أنه يخلق نوعا من عدم التوازن حيث تكون بعض القطاعات متطورة والآخرى متخلفة وينجم عن ذلك أن القطاعات المتخلفة قد تعيد القطاعات المتطورة الى الوراء . فلو أنشأنا شبكة طرق حديثة دون أن يرافق ذلك قوانين وانظمة سير متطورة ووعي لدى السائقين وصيانة مستمرة لتدهورت هذه الطرق خلال فترة زمنية بسيطة .

أما إذا أخذنا عمق التغيير كمعيار فيمكن أن نميز بين التغيير السطحي الظاهري الذي يقتصر على القشور والشكليات وبين التغيير العميق الجذري الذي يتجاوز القشور ويصل الى اللب أو الجوهر ، وهو في هذه الحالة أنماط السلوك والعادات والتقاليد التي يقوم عليها المجتمع . ولو أخذنا سرعة التغيير كمعيار لاستطعنا أن نميز بين التغيير السريع والتغيير البطيء . ولو أخذنا موضوع التغيير لاستطعنا أن نميز بين التغيير المادي التكنولوجي والتغيير المعنوي النفسي والاجتماعي . بالإضافة الى ذلك فهناك تقسيم لأنواع التغيير على أساس جغرافي : فبعض أنواع التغيير تصيب مناطق معينة دون غيرها وبشكل خاص المدن في الوطن العربي على حساب الارياف والبادي مما يخلق نوعا من عدم الاتزان ويجعل الناس يقبلون من الريف والبادية الى المدينة بسبب ارتفاع مستوى الحياة في المدن ووجود الخدمات فيها .

**د . كلبل :** يجب أن نميز أيضا بين أنماط التغير على أساس عقائدي أو ايديولوجي فهناك تغير ماركسي يركز على الدولة والقطاع العام ، وتغير ليبرالي يركز على حرية الفرد والسوق ، وتغير مخطط يجمع بين النقيضين . هذا بالإضافة الى اسلوب التغير — ثورة أم تطور طبيعي تدريجي .

**د . سري :** هنالك خطورة في التغير التطوري البعيد عن العنف ، اذ يجب أن يكون التغيير متطورا في كافة القطاعات ، وبشكل خاص في المؤسسة السياسية ، والا فالبديل قد يكون هو التغير الثوري .

د . سعيد : انني لا اتفق مع الدكتور سري في هذا الموضوع فالمؤسسة السياسية وغيرها من المؤسسات يجب أن تلتزم بإطار فكري واحد . والتغير المرغوب لمجتمعنا العربية لا يمكن أن يتحقق ما لم يقبل فكر محدد لتوجيه هذا التغير . وفي رأبي فإن الفكر الذي يجب أن يحكم هذا التغير هو الفكر الوطني العربي وهو فكر ، كما ذكر أكثر من مرة ، نابع من تراثنا الحضاري وهو بذلك يتسم بالاصالة ومستفيد من التجربة الانسانية بجميع ابعادها وهو بذلك يتسم بالمعاصرة . للأسف الشديد لم تبذل حتى الآن أي محاولة جدية في أي بلد عربي لتطوير فكر وطني عربي ولا زلنا في هذه المجالات وفي أغلب الأحيان نعتبد وبصورة رئيسية على الغير وعلى ما يستتبط لمعالجة مشاكلنا وتحديد مواقفنا . ان مثل هذا الفكر الوطني المأمول هو الذي يحدد الاوليات كما يحدد الوسائل والاساليب .

د . سري : نحن الآن نعيش في مجتمع سنطوي فاذا أردنا ان يلعب الفكر دورا هاما في حياتنا ، يجب ان يتوفر له الحرية للتعبير عنه ، ولكن لا يوجد حرية في مؤسساتنا في الوطن العربي ، سواء كانت مؤسسات سياسية او اجتماعية .

د . كامل : منذ ان بدأنا نستيقظ من سباتنا ، نجد أن هناك بعض التطور الفكري والتطور المادي الملموس . وقد حدث هذا التطور في بعض مؤسسات المجتمع ولكن ليس في المؤسسة السياسية . وهنا فائتي اتفاق مع الدكتور سعيد في ضرورة وجود فكر وطني عربي أصيل ومعاصر والتعامل مع مشاكل حياتنا بطريقة منطقية عقلانية وعلمية .

د . سري : ان المتطلب الاساسي لمثل هذا الفكر وجود حرية سياسية وحصانة تساعد على نمو هذا الفكر وتشجعه .

د . كامل : اذا نظرنا الى مؤسساتنا السياسية ، نجد أنه حصل تأخر ، ففي العشرينات والثلاثينات كانت هناك محاولات لاشراك الناس في الحكم وافساح المجال لهم للتعبير عن انفسهم ، ولكن في الاربعينات والخمسينات والستينات فهناك سلسلة من التأخر السياسي والتزعة الدكتاتورية في الحكم .

د . سعيد : ان الواقع السياسي وما يوفره من حرية رأي عامل مهم في تطوير الفكر الوطني العربي ولكن السبب في عدم تطوير هذا الفكر ليس فقط في التسلطية وغياب الحرية بل في عدم اهتمام المفكرين العرب لسبب لا أستطيع تحديده في تطوير فكر وطني عربي . ملغى سبيل المثال ان التسلطية وغياب الحرية لم تمنع بعض المفكرين العرب الذين التزموا بفكر اعتبرت السلطات فكرا متطرفا في أغلب الاقطار العربية من الدعوة لامكارهم مع ما يترتب على هذه الدعوة من مخاطر ومشاكل .

د . ريحي : بالإضافة الى الفكر العربي الاصيل ، فان عملية التغيير تحتاج الى حوافز ورغبة حقيقية في التغيير . وهذه تنبثق عن اتجاهات الافراد وقيم المجتمع والتي تلعب المؤسسة التربوية والعائلة دورا أساسيا في تطويرها . ولكن نظام التربية والتعليم في عالمنا العربي لا يزال يقوم على التلقين والحفظ اكثر من تنمية قدرة المتعلمين على التفكير المستقل والتحليل والمنطق . كذلك فان العائلة العربية عائلية سلطوية تربي في ابنائها الخنوع والخضوع بدلا من الاستقلال والاعتماد على النفس .

د . سري : لا يزال مفهوم الراعي والغنم هو المفهوم السائد في مجتمعنا العربي بكافة مؤسساته وبشكل خاص في المؤسسة السياسية وبالتالي فان علينا أن نبحث عن وسائل وأساليب لتنمية حرية الفرد واعطائه فرصة للتعبير عن نفسه . ويجب أنؤكد هنا على الحرية المسؤولة وليس الحرية الفوضوية .

د . كامل : اننا نتكلم هنا عن معوقات التغيير أو الحواجز التي تحول دون عملية التغيير أو تعيقها أو تحولها عن مسارها الصحيح . ما هي هذه المعوقات في العالم العربي ؟

د . سعيد : من ناحية نظرية هنالك بعدان لمعوقات التغيير : الاول بعد نفسي ، فالانسان بطبيعته وبشكل عام يحاول المحافظة على الاوضاع التي تعود عليها والتغير بالنسبة له يعني البعد عن ما ألفه وهذا يتطلب منه تعلما واعادة تأقلم . اما البعد الثاني لمعوقات التغيير فهو عدم وضوح أسسه ومبادئه واهدافه . ان وضوح الاسس والمبادئ والاهداف يخفف من اثار العائق النفسي ويقلل من آثاره . ان سلبية بعض قطاعات المجتمع العربي للتغيير ومقاومة بعض هذه القطاعات لهذا التغير كانت بصورة رئيسية بسبب عدم اتساق هذا التغيير مع تراثهم الحضاري وعدم وضوح مبادئه وأسس واهدافه .

د . ريحي : اتنا اتفق مع الدكتور سعيد على عدم وضوح الرؤيا كمعوق للتغيير . ولكن هنالك معوقات أخرى ، منها : عدم توفر المعلومات الدقيقة المنبثقة عن دراسات علمية موضوعية لأوضاعنا ، وكذلك عدم توفر الامكانيات سواء كانت مادية أو تكنولوجية أو قوى بشرية ، بالإضافة الى عدم وجود اتجاهات ايجابية تؤمن بالتغيير وتوجهه في الطريق الصحيح . فمن الناحية الاولى ( عدم توفر المعلومات ) كان الفرد يقول : لا أعلم ، ومن الناحية الثانية ( عدم توفر الامكانيات ) يقول : لا أستطيع . أما من الناحية الثالثة ( الاتجاهات ) ، فالفرد هنا لا يرغب في التغيير لانه غير مؤمن به وغير مقتنع



بجدواه . لذا فان البحث العلمي والتربية الصحيحة تساعدان بشكل كبير في دفع عجلة التغيير خاصة مع توافر الامكانيات الهائلة في الوطن العربي .

**د . سري :** اريد ان اضيف عاملا آخر ، وهو عدم وضوح دور الفرد في المجتمع ، اي الالتباس في معرفة حقوق ومسؤوليات الفرد في المجتمع ، وهذا ناجم عن تقصير في تدريبه وتنشئته الاجتماعية . ما هو دور الفرد في الاسرة وفي المجتمع ؟ نلاحظ كثيرا ان الفرد العربي يلعب عدة ادوار دون ان يعرف ما هو دوره الحقيقي . فالعمل الجماعي والتعاون فن ، وهو شبيه بالعملية الجراحية التي يتعاون فيها الجراح مع الممرضة ومع المساعدين الاخرين . نحن لا نفهم ادوارنا في العمل الجماعي بشكل دقيق . وهذا في رأيي عائق كبير جدا لعمليات التغيير والتطوير .

**د . سعيد :** ان كل النقاط التي ذكرت هامة ولكن في اعتقادي يبقى الموق الاساسي للتغيير في الوطن العربي هو غياب الفكر الوطني العربي الموجه والمنظم لهذا التغيير وهناك دلائل واقعية تثبت هذا الرأي . ان بعض البلدان التي طورت فكريا وطنيا اصيلا منتظما وموجها لها وللتغيير فيها حققت تقدما ما يفوق كثيرا التقدم الذي حققته البلدان المناظرة لهذه البلدان من حيث الامكانيات والتي لم تستطع لسبب من الاسباب تطوير فكر وطني اصيل خاص بها .

**د . كامل :** من اين ينبثق هذا الفكر ؟

**د . سعيد :** بصورة عامة اعتقد ان جميع المواطنين مسؤولون عن تطوير الفكر الوطني . بالطبع من ناحية عملية هذا الامر غير ممكن ، لهذا يجب ان تناط مسؤوليته بلجنة خاصة من المفكرين والمختصين والسياسيين لوضع مشروع الفكر الوطني لي طرح بعد وضعه على المواطنين بوسائل الاعلام المختلفة لمناقشته ، ثم يطرح بعد ذلك على التصويت العام لاقتراره ليصبح وثيقة شرعية معترفا بها .

**د . سري :** ولكن المتطلب الاساسي لذلك هو السماح للمواطن بالتعبير عن نفسه بحرية عن طريق كافة وسائل الاعلام كالصحف والتلفزيون والراديو .

**د . كامل :** ان التخلف السياسي موجود في مجتمعتنا العربي ، ولكن حيرة المثقف نفسه زادت من هذا التخلف . يضاف الى ذلك عدم وضوح الرؤيا أمام القيادة السياسية . وبالتالي فان الجو بشكل عام غير ملائم لظهور مثل هذا الفكر .

**د . سعيد :** ولكن يجب الان ننسى ان الكثيرين من المفكرين العرب لايزالون يقدمون افكارا غير عربية لمعالجة قضايا ومشاكل مجتمعتنا العربي . ومثل هذه

الافكار لا تعالج معالجة حاسمة مثل هذه القضايا والمشاكل . ان المشكلة الرئيسية في زراعة الاعضاء البديلة في جسم الانسان ليست عملية الزراعة نفسها بل عملية جعل جسم الانسان يقبل العضو المزروع ليقوم بوظيفته . ان الافكار التي تقدم لخدمة تغيير المجتمع وتطويره لا يمكن أن تقوم بوظيفتها اذا كانت غريبة عن ثقافة المجتمع .

د . ربحي : ان المدخل البيئي من المداخل السليمة المقبولة في عمليات التغيير الاجتماعي — ففي المجال الاداري مثلا لا نستطيع أن نستورد أنظمة ادارية من بلدان غريبة عنا وتختلف بيئتها عن بيئتنا . فالنظام الغريب قد يكون سليما ومقبولا في البيئة التي نشأ فيها واستخدم فيها ولكنه لا ينجح بالضرورة في بلادنا . وبالتالي يجب تطويره وتكييفه ليتماشى مع ثقافتنا وبيئتنا .

د . كامل : ان هذا الموضوع هام جدا ، وهنا فائتي اتساءل هل يجب أن نستورد ما يتماشى مع بيئتنا وثقافتنا فقط ؟ . انا اعتقد أنه يجب أن نخلق أنظمة عربية أصيلة من تراثنا وان نطوع ما نستورده ، ولكن يجب أن نحاول تغيير بعض قيمنا وعاداتنا اذا كانت لا تتماشى مع متطلبات التقدم والتطور .

د . سري : يتطلب النمو ان تتفاعل مع الثقافات الاخرى دائما ، لا يجوز أن نغلق الباب على أنفسنا ونرفض كل ما يأتي من الخارج دون تمييز .

د . كامل : يبقى سؤال أساسي وهو : ما هي استراتيجيات التغيير ؟ بمبرارة أخرى ، ما هي الطرق والاساليب التي يمكننا أن نستخدمها في ادخال التغيير وتبنيه ؟

د . ربحي : هنالك ثلاث استراتيجيات للتغيير ، وهي : اولاً ، الاستراتيجية العلمية المنطقية (Empirical - Rational) وهي تقوم على أساس الحقائق الموضوعية المجردة والمنطق العقلاني الرشيد . وهي تفترض أن العدو الرئيسي للتغيير هو الجهل والخرافات ، وبالتالي فان التغيير يقوم على أساس الدراسات العلمية والحقائق الموضوعية . ثانياً ، الاستراتيجية الموجهة المتكئة (Normative - Re - educative) وهي تقوم على أساس توعية الأفراد وتثقيفهم وتغيير اتجاهاتهم بحيث تكون ايجابية وتقبل التغيير وتؤمن به وتدعمه . وهناك أيضاً استراتيجية ثالثة تقوم على العنف والقسر (Power - Coercive) وهي تقوم على أساس القوة والتغيير باستخدام كافة الاساليب سواء كانت مقبولة من قبل الناس أم لا ، أي ان التغيير يفرض على الناس وينفذ بالقوة ويقضي على كل أشكال المقاومة . وفي رأيي فان هذه الاستراتيجية الثالثة غير مقبولة لانها لا تضمن ولاء الناس ودعمهم للتغيير .

والأفضل هو المزج بين الاستراتيجية الأولى ( العلم ) والثانية ( التوعية ) .

د . سري : ترتبط هذه الاستراتيجيات بفرضية رئيسية وهي . ما هو الحق ؟ . في بعض المجتمعات الحق للدين وما ذكره الله على لسان الأنبياء . وفي مجتمعات أخرى فإن الحق موجود ويجب علينا أن نبحث عنه ، وبالتالي يجب أن يكون عندنا حرية فكر وحصانة حتى نتوصل للحق . وفي مجتمع ثالث فإن الحق يكون ما كتبه كارل ماركس كالاتحاد السوفياتي .

د . كامل : ما رأي الدكتور سعيد ؟

د . سعيد : اعتقد أن الاستراتيجية المناسبة لأحداث التغيير في مجتمعنا العربي يجب أن تكون محصلة للاستراتيجيات الثلاثة التي ذكرها الدكتور ربحي الحسن وهي استخدام العقل والمنطق واستخدام التوجيه والإرشاد واستخدام السلطة على أن يكون استخدام كل جانب من هذه الجوانب في إطار مبادئ وأسس وأهداف التغيير . فعلى سبيل المثال ، إذا أراد المجتمع أن يطور الخدمات الطبية ووجد أن من المصلحة تأمين هذه الخدمات فإن الاستراتيجية التي تتبع والتي هي محصلة الاستراتيجيات الثلاثة المذكورة تترجم على الصورة التالية من ناحية عملية :

أولا : يوضح من خلال المنطق والعقل أهمية تأمين الخدمات الطبية وضرورتها من أجل تحسين الخدمات الطبية في المجتمع ورفع كفاءتها ومنع الاستغلال والاحتكار واللااخلاقية فيها .

ثانيا : يدعى الناس ويوجهوا من خلال وسائل الإعلام المختلفة إلى مزاياء وفوائد تأمين الخدمات الطبية .

ثالثا : توضع التشريعات المناسبة التي تمنع المعارضين لهذا الرأي من التغيير ولاولئك الذين يحاولون تفشيله لأغراض مختلفة .

د . سري : من الصعب قبول الاستراتيجيات الثلاث معا ، فالعقلانية قد تخلق تضاربا بين الناس ، ما يقبله البعض يرفضه الآخرون ، وبالتالي فإنه لا يوجد اتفاق عام على ما هو منطقي وعقلاني بين الناس .

د . سعيد : انني أتكلم عن عقلانية الجماعة التي تتولد نتيجة النقاش والحوار .

د . سري : الديمقراطية تعني أن رأي الأغلبية يسود ولكن مع الحفاظ على حق الأقلية في المعارضة . وبالتالي قد لا يوجد إجماع حول التغيير .

د . كامل : سوف الخص بعض الخطوط الرئيسية ، ومنها : ان يكون التغيير شاملا لكافة القطاعات كي لا يحدث عدم اتزان بينها ، وكذلك الحاجة الى تطوير فكر وطني عربي يجمع بين الاصالة والمعاصرة ، والنقطة الثالثة تركيز على أهمية دور المثقف في تطوير مثل هذا الفكر وعلى دور الدولة في دفع عجلة التغيير ، كذلك ان هنالك تركيزا على الدراسة العلمية الدقيقة لوضعنا واستخدام المنطق والعلم في التخطيط الموجود ، وأخيرا لا بد من مساندة المؤسسات التربوية والتعليمية والاعلامية لتلمب دورها في تثقيف الناس وتوعيتهم وجعلهم يقبلون التغيير ويدعمونه .

وفي الختام اشكركم ايها السادة واشكر مجلة العلوم الاجتماعية التي اتاحت لنا هذا اللقاء .

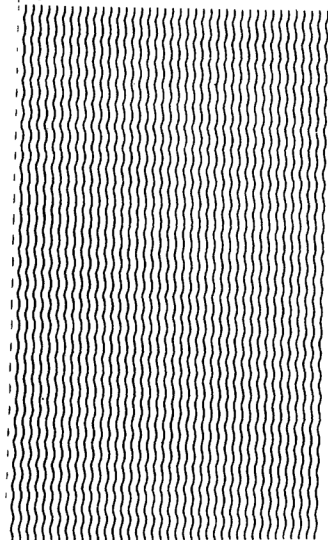


## مجلة العلوم الاجتماعية

### تصدر عن جامعة الكويت

- مجلة اكاڤيمية فصلية مختصة بالشئون النظرية والتطبيقية في كافة حقول العلوم الاجتماعية ، وتنشر مادتها بالعربية والانجليزية .
- تربطها صلات اكاڤيمية باساتذة ومختصين في كل ارجاء الوطن العربي ، ويساهم في مادتها ويقتنيها اساتذة وقراء في كل من : اندونيسيا — باكستان — الهند — اليونان — تركيا — انجلترا — امريكا — كندا — الاتحاد السوفياتي — اليابان — ايطاليا — المانيا — فرنسا — الدانمارك — السويد — استراليا .

# مراجعات بالعبرية





د . توفيق نرح ونمصل السلام ، مقدمة في طرق البحث في العلوم الاجتماعية ( الكويت : المطبعة المصرية ، ١٩٧٧ ) ، ١٩٥ صفحة .

#### د . عبد الله ابو عيائش \*

هذا الكتاب كما يصفه المؤلفان محاولة لسد ثغرة في مناهج البحث في العلوم الاجتماعية . يتكون الكتاب من عشرة فصول بالاضافة الى الملاحق . ويمكن استعراض محتويات فصول الكتاب ليتسنى لنا تكوين فكرة عامة عن محتوياته .

فالفصل الاول عبارة عن موضوعات عامة عولجت بشكل سريع ومختصر . ويتضمن الفصل موضوعات عن المعرفة والعلم وطرق الحصول عليهما . ويشير المؤلفان الى ثلاث طرق للحصول على المعرفة . المعرفة عن طريق الحس المشترك . والمعرفة من المراجع المتخصصة ، والمعرفة الفلسفية . من النقاط الاخرى التي عالجها الفصل تعريف لمعنى البحث العلمي وكيفية تكوين النظريات والقوانين ، واهداف استخدام الابحاث سواء كانت اجتماعية او اقتصادية او سياسية ، وسواء كانت من اجل مصالح عامة او مصالح شخصية .

اما الفصول الاربعة التالية وهي الفصل الثاني والثالث والرابع والخامس فقد خصصت لموضوعات تتعلق بخطوات البحث العلمي . فالفصل الثاني يبتدي بمناقشة مشكلة البحث وكيفية اختيارها وتحديدها . ويعالج الفصل اربعة موضوعات رئيسية وهي اختيار مشكلة البحث ، والامكانات المتوفرة ، لاستئصال عناصر المشكلة ، وكيفية معالجة المشكلة ، ثم علاقة المشكلة بما كتب ونشر عما يماثلها في الابحاث والدراسات المنشورة .

ولهذا يتضمن الفصل ارشادات لمجموعة من المصادر التي تحتوي على ابحاث منشورة يمكن ان يكون لها علاقة بالمشكلة المطروقة .

ويبحث الفصل الثالث موضوعات تتعلق بتصميم تجربة البحث ووضع الفرضيات والتعريفات الاجرائية . كما يتضمن هذا الفصل المقاييس المختلفة

---

\* استاذ الجغرافيا بكلية الاداب في جامعة الكويت .

المستخدمة في أبحاث العلوم السياسية . وخصص الفصل الرابع لمناقشة موضوع العينات وكيفية اختيارها . ويركز الفصل على خطوات اختيار العينات بالطريقة العشوائية التي تعني اعطاء الفرصة لكل مفردة من مفردات المجتمع الاحصائي ان يقع عليه الاختيار بنفس الاحتمال الذي يعطى لبقية الافراد . ويشير الفصل في هذا المجال الى العينة العشوائية الطبقية والعينة المساحية . ومن الموضوعات الاخرى التي عولجت في هذا الفصل نظرية الاحتمالات واهميتها في انتقاء العينات واستخدام مستويات الدلالة ومستويات الثقة الاحتمالية لاختيار الفرضيات .

ويتضمن الفصل الخامس خطوات البحث العلمي المتعلقة بجميع البيانات عن طريق الاستبيان والمقابلة . ويوضح المؤلفان طريقة اعداد الاستبيان وخاصة فيما يتعلق بكيفية صياغة الاسئلة ، ثم اختبار مبدئي للاسئلة قبل المباشرة بعملية الاستبيان الشاملة . كما يعالج المؤلفان مشاكل الاستبيان ، ومنها تردد الاشخاص في الاجابة اما لاسباب شخصية او اسباب اخرى اجتماعية او سياسية . بالاضافة الى ذلك يشير الفصل الى نوعين من الملاحظة العلمية : الملاحظة بالمشاركة والملاحظة بدون مشاركة . من الموضوعات التي اثير اليها ايضا تحليل المحتوى واختيار عينات الوحدات .

وبعد ان ينتهي المؤلفان من خطوات البحث العلمي ينتقلان الى مناقشة الاساليب الاحصائية في الثلاثة فصول التالية . فالفصل السادس خصص للأساليب الاحصائية المتعلقة بمتغير واحد . وهذه الاساليب هي التوزيعات التكرارية ومقاييس النزعة المركزية ومقاييس التشتت . ومقاييس النزعة المركزية التي اثير اليها في هذا الفصل هي المتوسط والوسيط . اما مقاييس التشتت فتركزت على المدى والتباين والانحراف المعياري .

اما الفصل السابع فقد خصص للأساليب الاحصائية المتعلقة بوصف العلاقة بين متغيرين . والاسلوب الرئيسي الذي عولج في هذا الفصل هو الارتباط . وعلى الرغم من أن هناك طرق مختلفة لقياس معاملات الارتباط ، الا ان الاهتمام الوحيد لهذا الفصل كان على اسلوب ارتباط الرتب . كما ان هناك اشارات سريعة الى الارتباط الجزئي والى اسلوب الاتحاد .

ويتضمن الفصل الثامن النوع الثالث من الاساليب الاحصائية وهما تحليل العامل وتحليل السلاسل الزمنية . والموضوعات الرئيسية المعالجة في هذا الفصل عبارة عن تعريفات عامة للمعادلة الرئيسية في تحليل العامل ، والعوامل المشتركة والمنفردة والتدوير المتعامد للعوامل ، ثم اتجاهات التفيرات في السلاسل الزمنية .



ويعني الفصل التاسع بأهمية الكمبيوتر في أبحاث العلوم السياسية . ويعطي أمثلة للغات المستخدمة في التعامل مع الكمبيوتر . كما يبين أهمية البرامج الجاهزة التي لا يحتاج استعمالها معرفة بأي لغة من لغات الكمبيوتر . ويذكر المؤلفان أن أوسع البرامج استخداما في العلوم السياسية هي ما يطلق عليها ( SPSS ) .

أما الفصل الأخير فهو عبارة عن إرشادات عامة عن خطوات كتابة البحث . وتتضمن هذه الخطوات مشكلة البحث ، والفرضيات الرئيسية والتعريفات الإجرائية . كما يتضمن العينة والنتائج وتفسيرها .

### تقييم ونقد

ليس من شك في أن المكتبة العربية بحاجة إلى المزيد من الكتب المنهجية الخاصة بالبحث العلمي . وليس من شك في أن مستوى البحث في الجامعات العربية ما زال دون التطلعات الأكاديمية المطلوبة بكثير . وهذا الكتاب ليس إلا محاولة لأعطاء طلبة العلوم السياسية طريق البحث العلمي الصحيح . وقد قدم الكتاب موضوعات مهمة في مجال البحث العلمي . ومن المؤكد أن مثل هذه الموضوعات مفيدة بل وضرورية لتوجيه الطلبة في محاولاتهم لكتابة الأبحاث المطلوبة .

واعتقد — حسب رأيي الشخصي — أن الكتاب عبارة عن محاضرات تم تجميعها بشكل سريع . ويبدو أن عامل الزمن ورغبة المؤلفان في إخراج الكتاب بأسرع وقت ممكن ليكون في متناول الطلبة كانا مسؤولين عن تسرعهما في طبع هذا الكتاب . ولهذا ظهرت في الكتاب نواقص ، وحدث في بعض الأحيان الأخطاء خلط بين المواضيع . فعلى سبيل المثال ، يتوقف المؤلفان في خطوات البحث العلمي عند المقابلة والاستبيان ، ولا يشار إلى الخطوات الأخرى المهمة والمكملة للبحث العلمي وهي تفرغ البيانات وتنظيمها بعد الاستبيان ، ثم تحليلها بالأساليب الإحصائية المختلفة ، ثم تفسير نتائج التحليل . وعلى الرغم من أن المؤلفان أعطيا ثلاثة فصول للأساليب الإحصائية التي هي أساس عملية التحليل العلمي الحديث ، إلا أنها أغفلت الخطوات المشار إليها .

كما أن هناك خلط في بعض الفصول كما هو في الفصل الرابع حيث يناقش المؤلفان العينات ، ثم يقفز إلى مقاييس الثقة التي هي في الحقيقة اختبارات مستويات الدلالة أو المعنوية ( Tests of Significance ) كما هي مستخدمة في كتاب الإحصاء .

كما أن هناك إشارة الى مربع كاي ( Chi - Square ) بدون أدنى محاولة لتوضيح المقصود من هذا ( ص ٦٢ ) .

أما في معالجة الاساليب الاحصائية فاعتقد أن المؤلفان أما حاولا تبسيط الموضوعات فلم يذكرا الا القليل ، أو أن الموضوعات اكبر من قدرتيهما ، وفي كلتا الحالتين وضعا هذه الفصول في مآزق . وبالإضافة الى إهمال بعض الاساليب كالمنوال في مقاييس النزعة المركزية والانحراف الربيعي في حالة مقاييس التشتت ، فإن بقية الموضوعات لم تكن واضحة بما فيه الكفاية . كما أنها تفقر الى الأمثلة التوضيحية .

ويتضح المزيد من الخلط في الفصل السابع حيث تعالج أساليب الارتباط . والاسلوب الوحيد من أساليب الارتباط المستخدمة هو ارتباط الرتب . ويذكر المؤلفان أن هذه الطريقة هي أهم الطرق المستخدمة ، على الرغم من أن هناك أساليب أخرى مستخدمة بشكل أوسع مما هو في حالة الرتب . وحتى ارتباط الرتب فإن طريقة استخدامه غير واضحة ( ص ٩٨ — ١٠٠ ) . ثم يناقشان الارتباط الجزئي والاتحدار ، والحقيقة أن الارتباط الجزئي هو موضوع آخر يرتبط بأسلوب الاتحدار وهو يختلف تماما عن فكرة معامل الارتباط .

وعندما يتحدث المؤلفان عن الاتحدار والارتباط فانهما يخلطان بين الاسلوبين رغم وجود تشابه بينهما . يقول المؤلفان : « يستعمل حساب الاتحدار للأفادة من الارتباط في التنبؤ . وحساب الاتحدار لا يختلف كثيرا عن حساب الارتباط البسيط الا في احتوائه على عدد من المتغيرات . الا أن معادلة الاتحدار المتعدد قد أساء استعمالها في العلوم السياسية ... » ( ص ١٠٨ ) . والحقيقة أن الاتحدار لا يستفيد من الارتباط في التنبؤ ، لأن علاقة التنبؤ Prediction في حالة معادلات الاتحدار هي علاقة دالية . وهي ليست كذلك في حالة الارتباط . كذلك فإن الارتباط يمكن أن يحتوي على عدة متغيرات في آن واحد كما هو الحال في الاتحدار .

أما بالنسبة لتحليل العامل ، فكل ما ذكر عنه لا يكفي لتكوين فكرة عامة عن ماهية أو أهداف هذا الاسلوب الاحصائي . أن مثل هذه الاشارات العابرة والسرعة في تجميع محتويات الكتاب أربكتا موضوعاته وسببتا مثل هذه النواقص . ولا بد أن يعير المؤلفان الاهتمام الى مثل هذه الملاحظات في طبعات الكتاب القادمة .

وعلى الرغم من هذه الانتقادات التي يمكن أن توجه لكثير من الكتب العملية ، فإن أحدا لا يستطيع أن يفغل الجهد المبذول في هذا الكتاب . كما أن أحدا لا يستطيع إنكار أهمية الموضوعات التي عالجها والحاجة الماسة إليها في البحث العلمي في الجامعات العربية .

د . محمد عزيز شكري ، **الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية** ( الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ١٩٧٨ ) وعدد الصفحات ٢٥٠ .

#### **مراجعة د . محمد يوسف علوان ❖**

صدر أخيراً عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت كتاب بعنوان « **الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية** » من تأليف الدكتور محمد عزيز شكري أستاذ القانون الدولي العام في جامعتي دمشق والكويت . والمؤلف معروف في الأوساط العلمية العربية بمؤلفاته وبحوثه في القانون والتنظيم الدوليين . ولذا فإن عنايتنا تنصب في هذه المراجعة على إبراز قيمة الجهد العلمي الآخر الذي ضمنه المؤلف كتابه في موضوع الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية .

يقع الكتاب في مائتين وخمسين صفحة ويحدد المؤلف قبل كل شيء إطار البحث الذي يعده فيتناول اشكال التعاون بين الدول . غير أنه يقصر دراسته على التكتلات والأحلاف الدولية . ويمكن الفرق بينهما في أن الحلف عادة هو تجمع ذو أغراض عسكرية سياسية بالدرجة الأولى ، في حين أن التكتل كقاعدة يستهدف التعاون في الشؤون السياسية والاقتصادية . ومن ناحية أخرى فإن التحالف كقاعدة لا بد أن يستند إلى معاهدة دولية بالمعنى الدقيق ولا بد أن يكون له هيئات تسهر على حسن تنفيذ بنود هذه المعاهدة بعكس التكتل الذي لا يشترط فيه بالضرورة مثل ذلك . ومعنى ذلك أن الحلف لا بد أن ينشأ عنه منظمة دولية بالمعنى الدقيق وذلك على خلاف التكتل . ولعل الذي جعل المؤلف يتبنى هذا المفهوم هو كثرة عدم الانحياز التي لم ينشأ عنها منظمة دولية بالمعنى الدقيق للاصطلاح .

ويدور محور الدراسة حول الأحلاف أما التكتلات فلا يعرض لها المؤلف إلا على سبيل المقارنة لاستكمال صورة التجمعات الدولية القائمة . وهنا لا بد أن نلاحظ أنه يفهم من عنوان الكتاب أنه يتناول الأحلاف والتكتلات الدولية بنفس القدر ودونها تمييز ، في حين أن دراسة الأحلاف هي الهدف الرئيسي للمؤلف . وحجذاً لو كان عنوان الكتاب معبراً عن هذه الحقيقة .

---

❖ استاذ القانون الدولي العام المساعد في الجامعة الأردنية .

أما بالنسبة لأسلوب البحث فقد أراد الكاتب مؤلفه أن يكون دراسة تحليلية مقارنة لا تفصيلية وصفية . وهو يحاول من خلال هذا الأسلوب أن يتوصل إلى نظرية عامة للأحلاف يمكن تطبيقها على الحالات التفصيلية . ولهذا الغرض يتناول الكتاب في فصل تهديدي نظرية الأحلاف الدولية . ثم يقسم الدراسة بعد ذلك إلى ثلاثة أبواب هي على التوالي : الأحلاف العسكرية الدولية والتكتلات الدولية وأخيرا الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية .

**وفي الفصل التهديدي** يورد الكاتب عدة تعريفات للأحلاف يخلص منها إلى أن الأحلاف قديمة قدم انشطار العالم إلى كيانات سياسية تصطرع على القوة والنفوذ . كما أن اختيار دولة ما لطريق الأحلاف ليس مسألة مبدأ وإنما مسألة ملاءمة . فالتحالف يتطلب وجود مجموعة مصالح مشتركة لقيامه . ولكن هذه المصالح المشتركة ليست دائمة أو متطبقة . إذ هناك عدد من الأحلاف التي يلتقي طرف واحد منها حصاة الأسد من المنافع في حين يتحمل الأطراف الآخرون أثقل الأعباء . وليس غريبا والأمر كذلك أن يحذر سياسي مثل ميكافيلي الدول الضعيفة من الانخراط في الأحلاف مع دول كبرى إلا بدافع الضرورة الملحة . ولكن ليس معنى ذلك أن الدولة الضعيفة في الحلف ليس أمامها دائما إلا الخضوع للدولة الأقوى . والأحلاف العامة عادة مؤقتة ومعظمها يسود وقت الحرب وبمجرد انتهاء المعارك يفسح المجال للمصالح الفردية المتعارضة للدول الحليفة سابقا . وكلما تحددت المصالح المشتركة لأعضاء الحلف وضاق نطاقها كلما كانت فرص استمرار التحالف أكبر . والأحلاف على هذا الأساس فعالة أو غير فعالة وناجحة أو فاشلة . فكثير منها بقي مجرد حبر على ورق ومن بينها الحلف العربي المعروف بمعاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي لعام ١٩٥٠ . وتظهر فعالية التحالف عندما يوضع موضوع التحدي الحقيقي في التصدي للعدو الذي أقيم ضده .

ولا تنشأ الأحلاف من فراغ . فالدول كما يقول ادواردز « تشكل حلفا عندما تواجه تغييرا جديدا ومهددا في الوضع العسكري . وتحاول الدولة السيطرة فيها طرقا جديدة لتدعيم مركز قوتها في مواجهة الخصم ومركز نفوذها على حلفائها إذا تعرض أحد المركزين للخطر . بعد ذلك يعرض المؤلف لتطور الأحلاف أو لدورة حياة الأحلاف فيقول أن الدولة المسيطرة في الحلف ستسعى لزيادة عدد الدول الداخلة فيه . كما أنه عبر الزمن تطرا تغييرات هامة على الأحلاف إذا لم تكن في الشكل الرسمي للعضوية ففي درجة التزام الأعضاء بدعمها على الأقل . ويعرض المؤلف بعد ذلك لآثار الأحلاف .

فتسابق التسلح بين الدول في غياب الاحلاف قد ينقلب الى تسابق للتسلح بين الاحلاف نفسها . وليس ادل على ذلك من سبق التسلح بين حلفي الاطلسي ووارسو .

وقبل ان يختم الفصل التمهيدي يتناول مسألة انقضاء الاحلاف التي تأخذ عدة اشكال رسمية وواقعية . وبعد هذه المقدمة في نظرية الاحلاف يدخل المؤلف في جوهر موضوع الكتاب وهو الاحلاف والتكتلات الدولية في واقعها العملي . ويتعرض **الباب الاول** من الكتاب والمعنون « **الاحلاف العسكرية الدولية** » تباعا الاحلاف العسكرية الغربية والاحلاف العسكرية الشرقية وأخيرا الحلف العربي . والحق أن الباب الاول من الكتاب عبارة عن دراسة وصفية للأحلاف والتكتلات لا تخرج عما هو مألوف في دراسات القاتونيين للمنظمات الدولية . أما الاحلاف العسكرية الغربية التي يعرض لها الكتاب فهي حلف شمال الاطلسي وحلف جنوب شرق آسيا وحلف المعاهدة المركزية .

ويعتبر **حلف وارسو** او معاهدة المساعدة المتبادلة بين الدول الامريكية لعام ١٩٤٧ أقدم حلف عسكري في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية . واستهدفت أمريكا من وراء انشائه بسط نفوذها على دول القارة الامريكية واطلاق يدها في التدخل في الشؤون الداخلية فيها كما حدث في الدومنيكان عام ١٩٦٥ وقبلها في غواتيمالا . ويلاحظ أنه ليس لهذا الحلف قيادة عسكرية او قوات خاصة تحت تصرفه كما هي الحال بالنسبة لبعض الاحلاف الاخرى . وحيث أن جيش الولايات المتحدة الامريكية هو المؤهل اكثر من غيره للقيام بهذا الدور فانه يمكن القول أن الحلف ليس الا وسيلة لتمكين هذه الدولة من بسط نفوذها على القارة بشطريها والدفاع عن أنظمة دول القارة العميلة لها . وبعد ذلك ينتقل المؤلف الى **حلف معاهدة شمال الاطلسي** لعام ١٩٤٩ . وعن الخلفية التاريخية للحلف يثير مسألة التراث المشترك بين أوروبا وأمريكا واشتداد الحرب الباردة بين المعسكرين الغربي والشرقي وازدياد النفوذ السوفياتي في أوروبا . أما الدول الاعضاء في حلف الاطلسي فهي على خلاف ما يوحي بها اسمه يظل بعضها على الاطلسي وبعضها لا يظل .

ويستعرض المؤلف أهداف الحلف من خلال معاهدة حلف الاطلسي التي أكدت المادة الخامسة منها على أن أي عدوان مسلح يقع على دولة من دول حلف الاطلسي يعتبر عدوانا ضد كل الدول المتحالفة . وتطبيقا لهذا النص كانت الجزائر أثناء حرب التحرير هدفا لعدوان الحلف . وحول استراتيجية الحلف وتطوراتها يذكر المؤلف أن الحلف لم يحقق التكامل الذي يمتقده البعض . فالإشراف على القوات الوطنية التابعة لدول الحلف لا يزال تحت السيادة

الوطنية للدول الاعضاء كما ان استخدام الاراضي في اقاليم دول الحلف ما زال يحتاج لموافقة الدول المعنية . وتخضع الاسلحة النووية لرقابة الولايات المتحدة الامريكية دون غيرها من دول الحلف . ولعل ذلك هو الذي حدى بالجنرال ديغول الى الانسحاب من القيادة العسكرية للحلف عام ١٩٦٦ . ويؤكد المؤلف ان اسلحة حلف شمال الاطلسي لم تستخدم عمليا الا في تدعيم الاستعمار وقمع الحركات الثورية .

اما الحلف الغربي الثالث فهو حلف جنوب شرق آسيا او حلف مائتيل لعام ١٩٥٤ . وتبدأ الخلفية التاريخية له مع ظهور الصين الشعبية كقوة متعازلة وخوف امريكا من المد الشيوعي في منطقة جنوب شرق آسيا . وهدف الحلف كما هو الحال في غيره من الاحلاف اعتبار الاعتداء المسلح على احدى الدول الاعضاء في المعاهدة وكأنه موجه الى كل دول الحلف .

هذا ولم تعد امريكا تطلق على الحلف اهمية كبرى بعد ازدياد التفاهم بينها وبين الصين الشعبية . والحلف الرابع من الاحلاف الغربية التي يعالجها المؤلف هو حلف المعاهدة المركزية او حلف بغداد سابقا ( ١٩٥٥ ) . وقد وجد هذا الحلف كغيره من الاحلاف الغربية لمواجهة ما يسمى بالخطر الشيوعي في منطقة الشرق الاوسط . والدول الاعضاء فيه هي ايران وباكستان وتركيا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة بشكل او آخر . اما العراق فقد انسحبت منه في اعتاب ثورة عام ١٩٥٨ . وقد فشلت كل المحاولات لضم مصر وسوريا وغيرها من الدول العربية الى الحلف . والفرض من الحلف هو الدفاع عن امن وسلامة الاطراف المتعاقدة . ولكن حلف بغداد كغيره من الاحلاف الغربية باستثناء الحلف الاطلسي قد تحول من حلف عسكري الى أداة للتنسيق والتشاور السياسي بين الدول الاطراف فيه . وبذلك يخلص المؤلف من دراسة الاحلاف العسكرية الغربية الجماعية وينتقل الى احلاف الكتلة الشرقية .

ويلاحظ المؤلف باديء ذي بدء ان الحلف العسكري الجماعي الوحيد الذي انشأته الدول الاشتراكية هو حلف وارسو وذلك على خلاف الامر بالنسبة للاحلاف العسكرية الغربية . وظهر الحلف الى حيز الوجود عام ١٩٥٠ أي بعد انشاء حلف الاطلسي بست سنوات . والدول الشيوعية التي لا تقع في أوروبا لم تنضم الى الحلف . ولحلف وارسو كما هو الحال بالنسبة للحلف الاطلسي قوات خاصة به نقل المؤلف تقديرا لها كما جاء في احصائية لمعهد الدراسات الاستراتيجية ومجلة تايم وصحيفة لورو الفرنسية . والواقع ان هذه

الاحصائيات الغربية المتطرف بعضها في يمينته (لورور) لا يمكن الاعتماد عليها تماماً . ومع ذلك فإن المؤلف يقول أن هناك من الأدلة المتوفرة من مصادر متعددة ما يؤكد تقدم أسلحة وعتاد حلف وارسو في أية حرب تقليدية .

وأخيراً فإن حلف وارسو كحلف الأطلسي لم يستخدم حتى الآن في عمليات عسكرية من النوع الذي أنشئ من أجله . واقتصر دورهما على تدخل الدولتين الأعظم في الشؤون الداخلية للدول الأعضاء . ويتناول المؤلف في نهاية باب الاخلاف ما يسميه بالحلف العربي الذي لا يعدو كونه اتفاقية الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي بين دول الجامعة العربية التي أبرمت عام ١٩٥٠ في أعقاب هزيمة الدول العربية عام ١٩٤٨ في فلسطين . ووفقاً للاتفاقية فإن كل اعتداء مسلح يقع على أية دولة أو أكثر من الدول المتعاقدة على قواتها يعتبر اعتداءً عليها جميعاً .

وفي تقويم هذا الحلف يمكن أن نقرر مع المؤلف أنه ظل على هامش الأحداث منذ انشائه حتى الآن وذلك على الرغم من الأحداث والحروب التي جرت في المنطقة . فقد بقي الحلف عبارة عن حبر على ورق وبقيت فكرة الدفاع الجماعي العسكري عن الاقطار العربية في ذهن كل عربي دون أن تترجمها الانظمة العربية الى واقع عملي ملموس . كما أن اتفاقات الدفاع المشترك العربية الثنائية لم تكن أكثر حظاً من اتفاقية الدفاع المشترك العربية الجماعية السابقة .

**وفي الباب الثاني المعنون « التكتلات الدولية »** يعالج المؤلف التجمعات والتكتلات الدولية التي قامت في رايه كردة فعل لتلك الاخلاف . وينقسم هذا الباب الى فصلين يعالج المؤلف في الاول منهما كتلة عدم الانحياز في حين يخصص الفصل الثاني لمنظمة المؤتمر الاسلامي وفي دراسته لكتلة عدم الانحياز يعالج المؤلف الخلفية التاريخية للكتلة . ويشير في هذا الصدد الى اختلاف الكتاب حول تاريخ الحياد الإيجابي أو ما أسمي فيها بعد ذلك بفكرة عدم الانحياز . فعلى حين يرجع بعض الكتاب ذلك الى مؤتمر باتندونغ ( ١٩٥٥ ) يرجعها آخرون الى تصريحات سبقت المؤتمر وصدرت عن نهرو وغيره من السياسيين .

هذا ومنذ ظهور سياسة عدم الانحياز اتخذت الكتلتان العملاقتان موقف المعارضة والاستنكار لها . فعلى حين وجد فيها دالاس نوعاً من اللااخلاقية وجد فيها السوفيات تبعية جديدة للاستعمار . غير أن حملة الكتلتين الشرقية والغربية على كتلة عدم الانحياز قد خفت فيما بعد بل أنها اختفت في الوقت الحاضر .

وتقوم سياسة عدم الانحياز على عدة مبادئ تصدّدت في المؤتمر التحضيري لقمة بلغراد الذي انعقد في القاهرة عام ١٩٦١ وأهمها عدم الانضواء في حلف عسكري جماعي تم في نطاق الدول الكبرى ، وعدم إبرام اتفاقيات ثنائية مع الدول الكبرى . ويذكر المؤلف أن هذا المبدأ فقد كثيرا من أهميته وخاصة حين أبرمت ثلاث دول غير منحازة هي مصر والهند والعراق اتفاقيات ثنائية مع دولة كبرى هي الاتحاد السوفياتي . وقد كان يجدر بالمؤلف أن يحدد نوع الاتفاقات الدولية التي تبرمها دول عدم الانحياز مع الدول الكبرى والتي من شأنها المساس بعدم انحيازها . فمن الواضح أن هناك اتفاقات لا ينس من قريب أو بعيد بسياسة عدم الانحياز . ويلاحظ أنه لم ينشأ عن كتلة عدم الانحياز منظمة دولية بالمعنى الدقيق للاصطلاح ، وهو ما كانت تدعو اليه يوغسلافيا ورفضته أغلبية الدول غير المنحازة .

ويعرض المؤلف لتطور الكتلة من خلال مؤتمراتها في القاهرة عام ١٩٦٤ ولوساكا عام ١٩٧٠ والجزائر عام ١٩٧٣ وكولومبو عام ١٩٧٦ . وفي مستقبل كتلة عدم الانحياز يشير المؤلف الى أن عددا من دول اسيا وأفريقيا لم تستطع أن تنأى بنفسها عن صراعات القوى التي تمارسها التكتلات العملاقة ومنها الاحلاف . كما أن بعض هذه الدول قد أقدمت على الاستعانة بالقوى الكبرى لدعم مواقفها من صراعات اقليمية ومحلية . ومن الملفت للنظر أن المؤلف يسوق كأمثلة على ذلك اعتماد مصر في ظل الرئيس الراحل عبد الناصر على الاتحاد السوفياتي في حين أنه لا يشير من قريب أو بعيد الى علاقتها الحالية بالولايات المتحدة الأمريكية .

ويلاحظ أنه في الوقت الذي يتم فيه الآن الإعداد لمؤتمر جديد للكتلة فإن أغلب الظن أن الخلافات بين اعضاءها ستتضاعف وخاصة في مسألة تطلق عليها مصر وغيرها من الدول العربية التي تسمى نفسها غير منحازة الوجود السوفياتي في القارة الافريقية . وبعد ذلك ينتقل الكاتب الى الكتلة الاسلامية ويورد احصائيات بعدد المسلمين في العالم وفي عدد من الدول يستدل منها على أن الاسلام يشكل الديانة السائدة الثانية بعد المسيحية بكل مذهبها مجتمعة . ويبرز المؤلف النزعة العالمية للشريعة الاسلامية واتجاهها الى أن تكون مجتمع انساني واحد . ويعرض لاهم محاولات التجميع الاسلامية في القرن العشرين وهي المؤتمر العالمي الاسلامي والمؤتمر الاسلامي والمؤتمر الاسلامي العام ورابطة العالم الاسلامي والاتحاد الاسلامي العالمي والمنظمة الاسلامية الدولية . والواقع أن هذه الهيئات — خلافا لما ذكره الكاتب — لا تعتبر منظمات دولية . بل أن الكاتب عاد وقال في موضع لاحق أنها منظمات خاصة او شبه رسمية .



ويعرض المؤلف فيما بعد لمنظمة المؤتمر الاسلامي وهي المنظمة الاسلامية الوحيدة التي قامت على مستوى الدول والحكومات والتي كانت السعودية من اوائل الداعين لها . وقد تم اقرار ميثاق هذه المنظمة من قبل مؤتمر ملوك ورؤساء الدول الاسلامية المنعقد في جدة عام ١٩٧٢ .

والسؤال الذي يتبادر الى الذهن بصدد العضوية في المؤتمر الاسلامي هو متى تعتبر الدولة اسلامية ؟ والواقع انه لا يوجد معيار حاسم في هذا الصدد . والمسألة ذات طبيعة سياسية محضة . فقد رفضت عضوية جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية لمدة طويلة وذلك بسبب اختلافها مع السعودية في حين ان دستورها صريح في النص على ان دين الدولة هو الاسلام .

واخيرا فان نجاح المنظمة في راينا يعتمد الى حد كبير على الدول الغنية الاعضاء فيها وهي اساسا الدول العربية المصدرة للنفط . فاذا لم تقم هذه الدول بمسئوليتها في مساعدة الدول الاعضاء الاخرى فان اي حديث عن التضامن بين الدول الاسلامية غنيها وفقرها يصبح ضربا من ضروب الخيال .

**وفي الباب الثالث والآخر من الكتاب والمعنون « الاحلاف والتكتلات في السياسة العالمية »** — وهو العنوان الذي اختاره المؤلف للكتاب ذاته — يبحث المؤلف أولا في موضوع **الاحلاف والتكتلات في نظر القانون الدولي** ومسدى مشروعية الاحلاف العسكرية القائمة الان في ضوء احكام ميثاق الامم المتحدة الذي يتناول بنص خاص (م/٥١) مسألة الدفاع الشرعي الفردي والجماعي . وحول المسألة الاخرى يقول المؤلف انه لا خلاف على مشروعية الاحلاف القائمة في نظر القانون الدولي . غير ان بعض هذه الاحلاف اساء استخدام نص المادة السابقة من الميثاق . ويضيف ان المتتبع لنشاطات بعض الاحلاف وبالذات حلف وارسو يدرك مدى استخدام هذا النص في القيام بأعمال عسكرية معينة باسم التحالف . ومن الغريب ان يفرد المؤلف حلف وارسو دون حلف الاطلسي بهذا الحكم . كما ان اشارته لتدخل حلف وارسو في المجر عام ١٩٥٦ وفي تشيكوسلوفاكيا عام ١٩٦٨ لا تكفي في راينا لتبرير الحكم السابق . ومع أننا لسنا مع مثل هذه التدخلات الا انه كان يجدر ذكر المبررات القانونية التي قبلت في تدخل حلف وارسو في الحالتين والتي تستند بشكل خاص الى نصوص المعاهدة المنشئة للحلف ذاته .

اما بالنسبة للتكتلات الدولية غير ذات الطابع العسكري فمن المعروف أن الفصل الثامن من الميثاق يسمح بقيام هذه التكتلات الاقليمية بل ويشجع على ذلك . كما ان الميثاق نظم العلاقات بين هذه التكتلات الاقليمية وبين منظمة الامم

المتحدة في مجال حفظ السلم والامن الدوليين . وينتقل المؤلف بعد ذلك للبحث في الاحلاف والتكتلات بين فكرتي توازن القوى والامن الجماعي ويقول ان الاحلاف وجدت قبل فكرة الامن الجماعي الذي كانت وسيلته الاولى عصبة الامم ثم حلت محلها الامم المتحدة . وعلى هذا فان ثمة علاقة وشيجة بين فكرة القوة في العلاقات الدولية وسياسة التوازن في القوى العالمية ( التي تعتبر الاحلاف احدى ادواتها الرئيسية ) وسياسة الامن الجماعي ( التي تعتبر المنظمة الدولية ادارتها الرئيسية ) . ولتوضيح ذلك يبين المؤلف دور القوة في السياسة العالمية . وللتخفيف من سلبيات ظاهرة القوة ظهرت سياسة توازن القوى في العلاقات الدولية التي استمرت قرابة ثلاثة قرون تبدأ مع صلح وستاليا عام ١٦٤٨ . وجاءت عصبة الامم لتبتدع نظام الامن الجماعي الذي لم يستطع في واقع الامر ان يكون بديلا لتوازن القوى بل تعاليش معها وان ظلت السيطرة لهذه السياسة الاخيرة .

ويخصص المؤلف دراسة خاصة لتنظيم الامن الجماعي في العلاقات الدولية الذي يقوم على فكرة جوهرية هي ان الهجوم على اية دولة لا بد وان يقابل بالقوة الجماعية المتكاملة للمجتمع الدولي كله . ويرجم الفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة نظرية الامن الجماعي كما رسمتها الدول المنتصرة . ويمقتضاه يتولى مجلس الامن الدولي تقرير ما اذا كان قد وقع تهديد للسلم او اخلال به او كان ما وقع يشكل عملا من أعمال العدوان . ومن ثم يقرر ما يجب اتخاذه من تدابير القمع التي قد لا تصل الى حد استعمال العنف او تتخذ شكل التدابير العسكرية . ولكن فكرة الامن الجماعي قد لاقت صعوبات في التطبيق أهمها انها تستند على اتفاق الدول الخمس الكبرى وهو امر صعب المنال نتيجة للحق الذي كله الميثاق لهذه الدول في النقض او الفيتو ولافتتار مجلس الامن الى شرطة دولية او جيش دولي .

ولذا فان فكرة الامن الجماعي كما رسمها ميثاق الامم المتحدة في الفصل السابع منه لم تطبق حتى الان وحل محلها دبلوماسية الردع عن طريق ما يعرف باسم قوات الطوارئ الدولية التي وجدت اول تطبيق لها في حرب السويس عام ١٩٥٦ . والواقع ان كافة التفاصيل التي أوردها المؤلف بخصوص فكرة الامن الجماعي تجد مكانها المعتاد في مؤلفات القانون الدولي العام لا في مؤلف خاص بالاحلاف . والمسألة الثالثة التي يعالجها المؤلف في الباب الثالث « الاحلاف والتكتلات في السياسة العالمية » هي مسألة « دور الاحلاف والتكتلات في السياسة العالمية » . ومن الواضح ان المؤلف قد استخدم هذا العنوان لمؤلفه وللباب الثالث منه وللنصل الثالث من هذا الباب الاخير وهو امر كان

يحسن تجنبه . وعلى كل حال فان المؤلف يعالج تحت هذا العنوان تطور العلاقات بين المعسكرين الغربي والشرقي منذ الحرب العالمية الثانية التي يتول فيها — كما قال الدكتور اسماعيل صبري مقلد — أنها مرت بمراحل أربع هي مرحلة الحرب الباردة ومرحلة الانتقال ومرحلة الانفراج ومرحلة الوفاق . ويستعرض المؤلف تباعا هذه المراحل . فالحرب الباردة استمرت بين عامي ١٩٤٥ و ١٩٥٤ بعد انهيار التحالف الذي ضم العملاقين وحلفاءهما في صراعهما المشترك ضد القوى الفاشية والنازية واليابانية . وتأتي المرحلة الثانية « مرحلة الانتقال » أو بداية انكسار حدة المواجهة التي استمرت بين عامي ١٩٥٥ و ١٩٦٢ . وتجيء المرحلة الثالثة « مرحلة الانفراج » التي امتدت منذ عام ١٩٦٢ الى عام ١٩٦٨ لتخلق انفراجا سياسيا في علاقات المعسكرين العملاقين من جهة وفي علاقات شطري أوروبا من جهة أخرى .

أما المرحلة الرابعة في العلاقات بين العملاقين فهي مرحلة الوفاق المستمر منذ عام ١٩٦٩ . وقد أسهمت عدة عوامل في الاعداد لهذه المرحلة وأهمها استمرار وتعاضل قوة التطور التقني الامر الذي دفع الدولتين الاعظم الى ابرام معاهدة الحد من الاسلحة الاستراتيجية في موسكو عام ١٩٧٢ ودفع الاتحاد السوفياتي الى الدعوة الى عقد مؤتمر عام للامن والتعاون الاوروبي عام ١٩٧٤ وإلى عقد عدة مؤتمرات قمة بين الزعماء الامريكيين والسوفييت ، اتفق خلالها على أنه لا بديل في العصر النووي للتعايش السلمي وتجنب المواجهات العسكرية وتحديد التسلح وتنمية التعاون بين الدولتين . كما أن التقارب الذي كان يحدث في العلاقات الامريكية الصينية كان يدعم الى حد بعيد سياسات الوفاق الدولي . وأخيرا أسهم التحول الكبير الذي طرأ على نظام القطبية الثنائية والذي انتهى الى ما يكاد يطلق عليه القطبية المتعددة الاطراف بدوره في بروز سياسة الوفاق . وأهم النتائج التي توصلت اليها سياسة الوفاق هذه احتواء عدد من الحروب المحلية التي كان ممكنا أن تتحول الى حروب عالمية مدمرة وأهمها الحرب الفيتنامية والحرب الهندية الباكستانية وحرب رمضان ( اكتوبر ) عام ١٩٧٣ .

ويستخلص المؤلف من دراسة هذه المراحل الأربع أن الاحلاف العسكرية ومثيلاتها من تكتلات كانت أداة مهمة من أدوات توازن القوى في ظل مرحلة الحرب الباردة وأن « هوس الاحلاف الذي عاصر تلك الفترة توقف مع انتقال العلاقات الى مرحلة انكسار المواجهة الحادة ثم مرحلة الانفراج بل انه مع دخول مرحلة الوفاق غدت الاحلاف أكثر انفتاحا على بعضها حتى أمكن جمع الشقيتين في مؤتمر القمة الاوروبي » .

ولكن ليس معنى الوفاق أن الاخلاف العسكرية الكبرى المتضادة قد زالت من الوجود بل هي لازالت باقية . كما أن قوتها لم تنقص بحال بل هي في ازدياد مضطرد . وفي ختمة كتبه يعيد المؤلف الى الاذهان خلاصة النتائج التي توصلت اليها الدراسة . ويهمننا ان ننقل بشكل خاص دعوة المؤلف للعرب للتحالف مع انفسهم اولاً ثم مع من تربطهم مصالح يحسن تقديرها ثانياً والا فلن يكون لهم — كما يقول — مكان في هذه المعمورة .

وأخيراً فإن كتاب « الاخلاف والتكتلات في السياسة العالمية » لمؤلفه الدكتور محمد عزيز شكري استاذ القانون الدولي العام في جامعة دمشق كتاب لا غنى عنه لجميع المهتمين بالحياة الدولية والعلاقات الخارجية للدول وطلاب القانون الدولي العام والعلوم السياسية . وحسبنا في هذا العرض أن نكون قد اوفينا المؤلف والكتاب حقهما وأبرزنا أهمية الموضوع الذي عالجه المؤلف بشكل واف بحيث ندفع القاريء المتخصص وغير المتخصص الى الاطلاع على هذا البحث العلمي الشامل .



د. هشام شرابي ، الجبر والرماد : ذكريات مثقف عربي ( بيروت : دار  
الطلیعة ، ١٩٧٨ ) عدد الصفحات ٢٤٠ .

### عرض وتحليل د. محمد رجب النجار \*

#### ( ١ )

« لا يعيش الفرد حياته الشخصية محسب ، بل حياة عصره وحياة جيله  
ايضا » بهذه العبارة الدالة لتوماس مان يبدأ الكاتب — الدكتور هشام شرابي  
— ترجمته الذاتية الموسومة بعنوان رامن كذلك ، هو « الجبر والرماد » فتكون  
— هذه العبارة — هي الضوء الكاشف الذي نجوب معه أو نجول من خلاله  
في عالمه الخاص بين دفتي كتابه ، الذي شاء له أن يأتي وثيقة فنية وتاريخية  
شاهدة على حياة جيل بأكمله ، ومن هنا تكمن أهمية مثل هذا الكتاب . وإذا  
كان الحديث عن الذات هو المحور الرئيسي لكتاب هدفه الترجمة الذاتية لصاحبه ،  
فان هذا لا يعني انه قد تمحور حول هذه الدائرة « الشخصية » بل تجاوزها بعيدا  
الى دوائر « موضوعية » كثيرة ، دوائر حضارية واجتماعية وتربوية .. مثلما  
تجاوز التعبير عن تجربته السياسية الفردية الى تجربة جيله الوطنية والقومية . .  
في كل لا يتجزأ ، بل يصعب معه الفصل عمليا بين الذات والموضوع ، حيث  
تتداخل الحلقات والدوائر تداخلا كاملا ، بدءا بالمنظور الفردي فالقومي ،  
وانتهاء بالمنظور الانساني العام . . ولقد وفق الكاتب — وقليل اولئك الذين  
يحالفهم التوفيق — في تعمق عالمه الخاص ، وتأمل قضيته الذاتية ، دون ان يفقد  
التوازن بين طموحاته ومعاتاته واحزانه الذاتية والقومية ، بعبارة أخرى ،  
استطاع الدكتور شرابي أن يتعمق تجربته الفردية ممتزجة بتجربة وطنه وامته  
معا ، وغاص فيها الى الدرجة التي جعلته يكشف في تجربته الخاصة ، ومن  
خلالها ، تجربة جيل بأكمله . شأنه في ذلك شأن كل فن عظيم ، نتوصل فيه من  
خلال الخاص الى العام .

ولعل أول ما يثير الانتباه في هذا الكتاب هو عنوانه نفسه « الجبر  
والرماد » ، ذلك العنوان الدرامي الدال على قطبي الصراع بين « الرؤيا » التي  
يحلم بها دائما كل مثقف عربي ، و « الواقع » الذي يفرض نفسه علينا ،  
شئنا أم لم نشأ . . بين الطموح الفردي ، والاحباط القومي ، في منعطف  
تاريخي وحضاري يشكل بالنسبة لكل مثقف عربي جاد حقبة من أخطر الحقب  
في تاريخنا الحديث . ولهذا لا غرو أن يحمل الكتاب عنوانا فرعيا آخر هو

---

\* الاستاذ بكلية الآداب في جامعة الكويت .

« ذكريات مثقف عربي » . ولكن اي ذكريات تلك التي تبقى لنا بين « الرماد » بعد ان احترق « الجبر » كل الجبر ، في محراب الذات العامة — واحترق معه ، وبه صاحب هذه الذكريات ؟

هذا هو السؤال الذي يلح عليك طوال قراءة هذا العمل الفني الجاد . ولكن ما بالنا نستيق الاحداث ونستصدر الاحكام او ما يشبه الاحكام قبل ان نعرض مضمون الكتاب واسلوبه على القارئ !!؟

## ( ٢ )

في عام ١٩٧٤ ، قرر الدكتور هشام شرابي — استاذ التاريخ الحديث والعلوم السياسية في جامعة جورجتاون بواشنطن — ان يعود نهائيا الى ارض الوطن العربي ، ليقم في بيروت ، بعد غياب ، او بالاحرى ، اغتراب دام طويلا في اميركا ، ليواصل عمله عن كتيب رئيسا لتحرير مجلة الدراسات الفلسطينية التي تصدر باللغة الانجليزية عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية وجامعة الكويت ( وكان قد تولى رئاسة تحريرها منذ سنة ١٩٧٢ الى جانب عمله في الجامعة ) ولكنه ما كاد يصل بيروت ، او يحط عصا الترحال بعد ان شطت به غربة النوى كما يقولون ، حتى قامت في وجهه عقبات كنود ، منها على سبيل المثال — وهو امر بالغ الدلالة لواحد مثله — فشله في الحصول على « تصريح اقامة » في لبنان ، له ولزوجته وابنتيه ، لسبب بسيط ، ان « الاوامر هكذا جاءت من فوق ... » !! ولنا ان نتصور مدى ما يمكن ان يتركه مثل هذا الموقف في نفسه وفي نفس عائلته ، يقول : « قد غمرني حزن عميق ، ابعد كل هذا لا أستطيع الحصول على اذن اقامة في لبنان ؟ امن اجل هذا تركت العيش الامن والمركز الثابت ورضيت بالمستقبل الغامض والحياة القلقة ؟ لقد عدت لكي اعمل من اجل هذا الوطن ومن اجل هذا الشعب .... واكتشفت ، كما يفعل كل مثقف عائد لخدمة وطنه ، ان هذا الشعب والوطن لا يابهان به وباحلامه ، وان الواقع يناقض الرؤيا ... » ص ٨ . وكان عليه ان يتحليل على تلك الاوامر « الفوقية » ، واخيرا نجح في الحصول على اقامة لمدة سنة .. ومن ثم قفل عائدا لتقديم استقالته من جامعة جورجتاون ، وما يتبع ذلك من اجراءات ، وبينما هو يستعد للعودة الى بيروت تكون الاوضاع السياسية والعسكرية قد ساءت الى الحد الذي دفعه مرارا الى تأجيل سفره ، غير انه لم يجد بدا من العودة في ديسمبر ١٩٧٥ للاطلاع بنفسه على الاحوال في بيروت ، وعن كتيب ، فذهب اليها عن طريق عمان ، وهناك وجد المدينة تعج بالنازحين عن بيروت ، ولم يبق بيت أو شقة أو غرفة لم تؤجر ، ( وهو موقف مماثل تماما لوقائع نكبة فلسطين كما سنرى ) ، وفي اليوم الذي قرر فيه السفر الى بيروت

وقعت أحداث « السبت الأسود » حيث قتل العشرات من المدنيين الإبرياء في بيروت « على الهوية » .. حينئذ ، وحينئذ فقط ، طفت أحلامه بتبخر ، وآماله تنهار « فعدت الى واشنطن كالجندي المهزوم » ومن ثم عدل عن استقالته ، وعاد فجدد عقده مع جامعة جورجتاون ، وقد شعر أن آماله وطموحاته الذاتية والقومية قد وئدت جبيما — في لحظة يأس مبرورة — قربانا خرافيا في مذابح لبنان الأسطورية .. « ويفهرني احساس في هذه اللحظة أن الفرصة قد فاتتني ، وأنتي لن أعود أبدا الى وطني ، بل سامضي ما تبقى لي من العمر هنا في هذه البلاد الغريبة ، وأني ساموت فيها ... »

### ( ٢ )

يؤكد الدكتور هشام شرابي ، أن كتابه هذا جاء تسجيلا لوقائع هذه الفترة القلقة والحاسمة التي أراد أن يعود فيها الى وطنه ، فمعجز عن تحقيق ذلك ، وهي الفترة التي ظن أنها نهاية مرحلة ، وبداية مرحلة من حياته .. وبين غفوة الحلم ، وفردوس الرؤيا المفقود ، وبين بشاعة اللحظة الآتية وجحيم الواقع السائد شرع الكاتب يللم بعضا من وقائع حياته — الذاتية والقومية — الامر الذي يؤكد أن اختيار هذه الفترة لتكوين مذكراته ، أو بالأحرى ذكرياته ، واعدادها للنشر ، لم يتم مصادفة . فتصويره للوقائع وانتخابه للأحداث أمر يفكرنا — حرفيا — ولا شك بأمرين أحدهما حين ترك وطنه فلسطين سنة ١٩٤٧ ، والآخر حين أجبر على مغادرة لبنان سنة ١٩٤٩ ، الى أميركا، يومها كان يقول لنفسه : « لقد نبذتني يا وطني .. لن أرجع اليك .. لن أرجع أبدا : . » ص ٢٣٨ . ولكن — ومهما كانت الأسباب — فالانتماء الى الأرض والوطن فوق كل فورات الغضب ، وبراكين اليأس « فشعبي هو جزء من حياتي ، لم أتركه يوما ، وطني أحمله في قلبي ، لا أقدر أن اتخلى عنه ، سأعود يوما ... » . اختيار هذه الفترة إذن لم يكن مصادفة ، ونشر الكتاب في بيروت نفسها لأمر بالغ الدلالة .. حيث مأساة لبنان حية .. وحيث « الجمر » فيها يلتهم الأخضر واليابس ، ليذروه « رمادا » يفكرنا بالمصير المحتوم .. وكأني به يقول : ما أشبه الليلة بالبارحة ، بالامس فقدت وطني فلسطين ، واليوم اكاد أعتقد وطني الكبير ، دون أن يكون لنا من واقع الحياة ، عظة التاريخ وعبرة التجربة .

وفي ضوء هذا المنطلق ومن منظور قومي ( تاريخي وحضاري ) يكاد القاري يضع يده على سر انتخاب أو اختيار الكاتب لوقائع وحوادث بعينها ، ( ذاتية وقومية ) تشكل في النهاية عماد هذا العمل الفني ( الجمر والرماد ) ،

مهما اختلفت المناسبات أو تعددت .. ومن ثم لا غرو أن تكون رؤيته للمأساة اللبنانية ، في ضوء ماضي لبنان ( والعودة الى الماضي هنا ليست نزعة رمانسية أو هروبية ، يغلّفها مجد تليد غابر ، حيث العصر الذهبي دائما ، وانها هي مقارنة واقعية في اطار التاريخ لحال لبنان بين الامس واليوم ، انه الجزء الذي يبنىء عن الكل ، وهنا تنفجر الجراح القومية بغير حدود ) ، حيث كان اللبنانيون في الماضي « يعملون يدا واحدة ، ولمصلحة واحدة ، علت فوق جميع المصالح الفئوية والطائفية » ص ٢٠ . أما اليوم فالعكس صحيح ، وهذا سر هزيمة لبنان ، أو بالأحرى الوطن العربي ( من الخارج ) ، أما سر هزيمة المثقف العربي ( من الداخل ) فتكمن في مركبات النقص الحضاري ، وفقدان الهوية المميزة أو الذاتية الواضحة ، وبخاصة في نظلنا التربوية حيث « كان قادتنا ومعلمونا يكرهون الغربي ويعشقونه في الوقت نفسه ، كان الغرب بالنسبة اليهم مصدر كل ما تشتهيهم أنفسهم ، في الوقت ذاته مصدر ذلهم وتعاستهم . هكذا غرسوا فينا مركب النقص من الغربي وعقده وتقديسه معا ، وغدت مفهوماتنا القومية تعصبية بعيدة البعد كله عن المفهومات الاجتماعية والتاريخية الصحيحة .. » ص ١٩ .

#### ( ٤ )

في الفصل الاول من الكتاب يضع الدكتور شرابي ايدينا — من خلال تجربته الذاتية — على واحد من أهم أسباب تقاعس جيل المثقفين ، من أن يلعبوا دورهم الوطني والقومي ، كما ينبغي أن يكون ، ومن ثم ، أسباب فشلهم في قيادة امتهم ( بدلا من هذا الانقسام القائم ) ذلك ان القضية — المشكلة — التي لا تزال تؤرق الكاتب حتى اليوم، هي : كيف غادر فلسطين ، بلاده ، سنة ١٩٤٧ ، على الرغم من كونه « على درجة كبيرة من الوعي الاجتماعي آنذاك » كما يقول بينما كانت « الحرب قائمة فيها واليهود يستعدون لابتلاعها » ، مهما كان القصد نبيلاً ( طلب العلم في اميركا ) ، يقول الدكتور شرابي مفسرا هذا السلوك السلبي : « ومع ذلك فقد غادرنا بلادنا في وقت محنتها ، دون أي تردد أو شعور بالذنب . كان الامر طبيعيا لا يدعو الى تأمل أو اعادة نظر . في محاولتي الآن تفسير هذا السلوك — لا تبريره — أجدني عاجزا كل العجز . ربما كوننا مثقفين ساعد على ذر الرماد في أعيننا ، فصرنا نرى الاشياء من زاوية الفكر المجرد وحده ، وهكذا بدأت الدنيا لنا موضوعا لكلامنا وفكرنا ، لا مجالا لتحقيق انعمالنا واعمالنا . كأننا يكفي أن نحب وطننا بقلوبنا كلها ، وأن نحلم بمستقبل عظيم لامتنا دون أن يلزمنا ذلك بشيء سوى صدق العاطفة » ص ١٤ . وكان صراع الفكر والبندقية لا يجتمعان في واحد !!



في الفصل الثاني — أطول فصول الكتاب — وعن طريق أسلوب التداخي في المعاني — وأسلوب التداخل أو التزامن في الأحداث ، وطريقة الارتداد إلى الماضي ، يشرع الكاتب في توجيه الأضواء الكاشفة على تجربته الذاتية ، والعوامل المؤثرة في نموه النفسي وتفكيره العقلي وتكوينه الاجتماعي ، من خلال الكشف عن الجذور الاجتماعية والثقافية والتربوية التي صاغت أو شكلت « المثقف العربي » بعامة ، وهو واحد منهم بطبيعة الحال — وانتهت به — وبهم — إلى هذا السلوك السلبي من أحداث أمته ووطنه وشعبه ، غفراه من خلال عرضه — أو بالأحرى تعريفه — للطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها ، وما تتمسك به من قيم ومقولات ومعان ، يضع أيدينا على « آتانية وانهزامية » هذه المفاهيم قومية أم اجتماعية ( الكتاب ص ١٧ — ١٩ ) .. ومن خلال حديثه عن فترة التحصيل العلمي في بيروت ( ١٩٤٣ — ١٩٤٧ ) ، وهي الفترة التي شهدت — كذلك — بدء ممارسته للتجربة السياسية — نراه يصب جام غضبه وسخطه على مناهج البحث وطرق التدريس والفلسفة التربوية السائدة عربيا ويراهها لا تشكل مأساة تعليمية يترعرع عليها ما ندعوه بالمثقف العربي ، بل هي مأساة حضارية قبل كل شيء ، تكمن وراءها الأسباب الحقيقية في هزيمة الذات العامة نفسها ، في مواجهة القوى الحضارية المسيطرة ، دون أن نكون جادين في مواجهتها واتعيا أو عمليا حتى اليوم (غالاستجابة هنا ليست بمستوى التحدي اطلاقا) ... وتبرز هذه النزعة النقدية « الإصلاحية » أكثر ما تكون ، عندما كان يتحدث الكاتب عن الجو الفكري السائد في الجامعة الأميركية في بيروت — حيث تلقى تعليمه فيها — ذلك الجو الذي كان مهيمنًا في الطبقات المتوسطة والعليا ، أي جو « المتعلمين » و « المثقفين » ( فالجامعة — كما يقول — قد أصبحت جزءا من هذا الجو ، تمثل في تكوينها القوى المسيطرة فيه ، وتخدم مصالحه وقيمه ) ، ويكون أول ما يقف عنده الكاتب هو المنهج العلمي والحرية الفكرية ، وكلاهما وثيق الصلة بالآخر في هذا الجو الأكاديمي ، وتكون حصيلة هذه المرحلة من عمر الكاتب ، وعمر المثقف العربي بوجه عام أمرين : أحدهما هامشية معاشية المنهج العلمي ، والآخر ، أن الحرية « التي مارسناها في الجامعة الأميركية أقل بكثير مما كان يعتقد الناس ، فقد خضعت حياتنا في الجامعة لسلطتين كان لا قدرة لنا على مخالفتها : سلطة الإدارة وسلطة الاستاذ كانت سلطة الإدارة بالنسبة إلينا كسلطة الدولة بالنسبة إلى المواطن ، شاملة متكاملة لا نعرف أين تبدأ وأين تنتهي ، أما سلطة الاستاذ ، فكانت كسلطة الأب بالنسبة إلى أبنائه ، تفرض من فوق ، ولا تقبل النقض أو

المعارضة ، لا أنكر أن استاذاً من أساتذتي في الجامعة اعترف مرة أنه كان على خطأ أو أقر بجهل أو عبر عن شك ، فامتنع عن اتخاذ موقف حاسم أو أثر التروي ومراجعة الفكر ، كان أساتذتي جميعاً مصادر ثقة ، لا يعرف الشك مدخلاً إلى قلوبهم ، كانوا يدخلون قاعة الدرس بثقة الضابط عندما يدخل الثكنة .. كانت تلك القاعة ثكنتهم ، هنا سلطتهم مطلقة ، وكلمتهم نهائية ، وكانوا يعتقدون أن حسن سلوكنا قبول بسلطنتهم واستسلام لها ، وإن سكوتنا دليل تقدير للمحاضرات .... كان جميع أساتذتي تقريباً يتبعون أسلوب الوصف والخطبة والوعظ .... كانوا ينظرون إلى الأمور من وجهة نظرهم الخاصة ، ولا يجدون حرجاً في تقديم أفكارهم الذاتية وكأنها حقائق موضوعية ثابتة . وكانوا إذا طرحنا عليهم أسئلة تتضمن بعض النقد أو الإحراج ، يتخذون موقفاً دفاعياً ، ويجيبون عن أسئلتنا بروح عدائية تدفعنا إلى الصمت فالتراجع . لا أنكر أن استاذاً عربياً كان يهدف في محاضراته إلى مساعدتنا على الفهم والتفكير المستقل .... كانوا يعتبرون أي اختلاف مع وجهة نظرهم اهانة شخصية لهم ، فتعلمنا ألا نخالفهم بالرأي وأن نقبل ما يقولونه برضوخ . هكذا كان الهدف الأساسي لعملية تثقيفنا في الجامعة ، كما كان في العائلة والمدرسة ، يقوم على تطويعنا وإخضاعنا نفسياً . فلا عجب إذا بقيت مقدرتنا النقدية والتحليلية ضعيفة .... كان حصيلة دراستنا الجامعية أن خضعنا لسلطة الكلمة المطبوعة كما خضعنا لسلطة الكلمة المسموعة ، فاصبحنا مشلولي الفكر تجاه ما نقرأ ، وبخاصة إذا كان مصدره اجنبياً .... » ص ٢٧-٢٨ .

هذا الجو الفكري كان بطبيعة الحال واحداً من أهم أسباب أزمة الثقافة العربية وضياع المثقف العربي .. وإخاله لا يزال قائماً على نحو أو آخر في أغلب جامعاتنا العربية ...

ويأخذ الكاتب في سرد أمثلة كثيرة على ذلك ، وهو يتحدث عن أساتذته وطرائق تدريسهم وأساليب تفكيرهم ، وكيف انعكس ذلك على نمط تفكيره ، وفي العادات الذهنية التي اكتسبها في ذلك الحين ولازمته زمناً طويلاً بعد ذلك ، « فأذا هم يتكلمون بالمطلقات ، ويتعابير قاطعة نهائية ، لا تعرف الظن أو الترجيح ، وكان الأمر مرتبطاً بالفكر وأسلوب التعبير ، وليس اللغة وحدها ، فالفكرة إما صحيحة وإما خاطئة ، وحيث هم دائماً على صواب ، وأن الآخرين دائماً على خطأ ومن ثم كان التهمك « هو السلاح الفكري والأشد فتكاً في أيدي أساتذتنا ، وكانوا لا يتورعون عن استعماله في كل المناسبات وما أسهل أن يحطم الاستاذ في قاعة الدرس كل ما يتعارض مع معتقداته ومبوله » ص ٣٤ .

وينتهي الامر بالدكتور شرابي الى طرح هذا التصور « لو ان اساتذتي ، ومن أسهم في تثقيفي كانوا أقل سطوة في معاملتهم لي ، وأقل خوفاً على مراكزهم ومصادر عيشهم ومكانتهم الاجتماعية ، فهل كانت حياتي وشخصيتي على ما هما عليه الآن ؟ » ص ٣٥ .

ان الكاتب هنا يفجر قضية أخرى من أخطر قضايانا ، ليس على المستوى التربوي أو الثقافي فحسب بل على المستوى الاخلاقي والحضاري كذلك .. ويمكن ان نرى بعض آثارها في اللقطة التالية : « كنت أراغب عن كتب سلوك زملائي العرب وأتارنه بسلوك زملائي الأميركيين ، وكان أول ما لفت نظري في السلوك الأميركي روح الالتزام والشعور بالمسؤولية . كانت الدراسة والمطالعة والتحضير ( على سبيل المثال ) بالنسبة للطلاب الأميركي مهمة أساسية تخضع لها كل الاعتبارات الأخرى . فكان عندما ينفرد في غرفته أو في زاوية من المكتبة ، لا يثنى عن الدرس والمطالعة شيء آخر ، فلا يسمح لنفسه بالراحة أو الترفيه الا بعد أن ينهي ما يتوجب عليه . وكان سلوك الطالب العربي على عكس ذلك تماماً . كان دائماً على استعداد لان يضع كتبه جانباً اذا سحنت له الفرصة لتناول فنجان قهوة مع فتاة . كان حسه بالمسؤولية مرتبطاً دائماً بما هو خارج عنه ، بسلطة تقف فوق رأسه ، لا بدافع داخلي يلزمه ذاتياً ، فإذا غلبت عنه السلطة الخارجية ( سلطة الأب أو الأستاذ ) حلت محلها نزعة فوضوية تدفع به الى التهرب من المسؤولية والسعي نحو اللذة . وإذا وجد نفسه حراً عجز عن استعمال حريته » ص ١٢٦ .

ويمكن ان نلمح آثار تلك النشأة أو التربية ، في موقف آخر ، أو بالأحرى في ظاهرة نفسية واجتماعية ، يتسم بها الطلاب العرب في الخارج ، ويمكن ملاحظتها بسهولة كما يقول الكاتب ، وتنتهي بهم عادة الى ما يشبه الضياع وانفصام الشخصية ، وهي ظاهرة الراء « الطالب العربي يموء ويخادع حتى زملاءه العرب ، كان يفعل ذلك تلقائياً ، عن لا وعي . كان اذا سألته الأميركي عن نفسه أو عن أهله أو عن بلده ، أو عن أي أمر آخر ، خادع وكذب في اجابته » و « التظاهر بغير حقيقته » و « فقدان الشعور بمهية ذاتية واضحة » و « لا ثقة له بنفسه ، يحتقر نفسه عن وعي وغير وعي » « فالفرد العربي محاط منذ مولده بالمراد لا يعرفون ذواتهم ، يعيشون في عالم يقوم على الكذب وخداع النفس والآخرين دون شعور بالذنب » ص ١٢٩ .

يوصل الكاتب الحديث بعد ذلك عن تجربته السياسية والقومية والروافد والمؤثرات التي انتهت بانضمامه — عضواً عاملاً — للحزب السوري القومي الاجتماعي ، كما يتحدث عن علاقته الوطيدة بزعيم هذا الحزب ، انطون سعادة حتى اعدائه في سنة ١٩٤٩ . وان كانت السياسة الحزبية لم تعد اليوم تشغل بال الدكتور هشام شرابي فكل « ما يهمني اليوم هو حياة هذا الشعب المعذب ، ومصر هذه الجماهير المستغلة المستعبدة ، جميع الافكار والقيم والاهداف التي لا تدور حول حياة الشعب ومصر الجماهير لم تعد تمسني او تعني لي شيئاً » ص ٧٢ . وتلك هي قمة النضج السياسي والقومي .

ومما هو جدير بالذكر ان الكاتب وهو يقص تجربته السياسية ، يؤرخ للحزب السوري القومي الاجتماعي ، ولاهدافه ومبادئه وعن دوره النضالي ، بصورة تجعلنا نعيد النظر من جديد — في ضوء هذه الرؤية — في موقفنا من هذا الحزب وفي مفاهيمنا عنه ، ولم تكن تلك الرؤية عارضة بل سوف يفرده الكاتب بعد ذلك الفصلين الرابع والخامس باكملهما للحديث عن هذا الحزب من خلال الحديث عن تجربته السياسية بين صفوف هذا الحزب .

طبيعي ان يقوده الحديث عن الحزب الى الحديث عن موقف هذا الحزب من القضية الفلسطينية نفسها . . . وطبيعي ايضا ان تقوده القضية الفلسطينية الى الحديث عنها من خلال اثرها عليه وعلى أسرته بوجه خاص ، ومن ثم يتحدث عن طفولته — التي لم يتحدث عنها للان — منذ التحق وهو في السابعة من عمره بمدرسة الفرنز في رام الله ، ثم يتحدث بعد ذلك عن ذكريات طفولته في بيت جده في عكا « التي كانت وما تزال اجمل مدينة في العالم ، فيها امضيت القسم الاكبر من طفولتي واجمل ايام صباي » حيث كان يقضي اجازاته الصيفية والمدرسية في كنف جدته التي كانت تحبه كثيراً ، وينتقي الكاتب بعض المواقف ، يصوغها في لوحات معبرة تستبد اطرها ومضمونها من الموروثات والمعتقدات الشعبية السائدة والتي كانت تمارسها معه جدته في ايمان منقطع النظر ، من جانبها وحدها ( الامر الذي اضفى على التجربة الذاتية ابعاداً اجتماعية وانسانية اخرى ، ولم يكن ذلك تحقيقاً لعنصر الخصوصية ، او توفيراً لطابع الصدق في التعبير فحسب ) . ومن خلال هذه العلاقة العاطفية النامية بينه وبين بيت جده وجدته ، يجد القاريء نفسه نجاةً في صميم المأساة الفلسطينية ،

دون أدنى افتعال أو وعظ .. وذلك من خلال موقف شخصي — بمثابة اللقطة المكبرة — وعبر تجربة ذاتية بحتة ( لها بعدها الإنساني بالتأكيد ) حدثت مع جدي . هذه التجربة الواقعية — في رأينا — تجسدت من خلالها أبعاد المأساة الفلسطينية ( سياسيا وقوميا ) كما لم تجسدها عشرات الأقلام والمنابر ، وتبدأ منذ كانت جدته تحلم بامتلاك بيت مستقل لها ، الأمر الذي حققه لها الجد في منتصف الثلاثينات حيث ابنتى لها بيتا جميلا خاصا بها ، وفيه أمضت الجدة مع الجد أسعد أيام حياتهما ، وتنتهي التجربة بانتهاء هذا الحلم إبان النكبة سنة ١٩٤٨ يوم أجبرا على النزوح منه ، مع بقية العرب ، حين احتل اليهود عكا .. فكانت « أقسى تجربة مرت بهما في حياتهما » ومن ثم كانت السنوات الأخيرة من حياتهما مملأ بالحزن واليأس والضياع . ففقدت جدتي مرحها وحيويتها ، وفقد جدي رشده ، ولم يعد يتعرف الى الذين حوله . في بيروت أتاها مع خالتي ووالدتي وأخي الأصغر في بيت مؤلف من حجرتين تملكه سيدة تقرب جدتي قرابة بعيدة . توفي جدي سنة ١٩٥٠ . **قبيل وفاته كان يحاول بين آن وآخر التسلسل من البيت في غفلة عن أهله ليرجع الى عكا ، وكان عندما يسكون به في الشارع يقول :**

— أنا بس راجع لبيتي .. أنا بيتي في عكا .. ليش ما بتخلوني أرجع لبيتي ؟

ويأخذ مفتاحا من جيبه ويقول :

— ما بتصدقوني .. هذا مفتاح بيتي !!

وعندما يعودون به الى البيت يجلس صامتا والدموع تسيل من عينيه ، وتبذل لحيته التي لم تعد جدتي تنقصها له كما كانت تفعل في عكا ، ويرفض الكلام زمنا طويلا ... « ٩٧ » .

وهذه التجربة الواقعية — دراميا وفنيا ورمزيا — في غير حاجة الى تعليق .. فقط من حقي أن أقول أن هذه التجربة — التي يمكن أن تحدث لي ولك ، ولكل انسان — قد هزنتي من الأعماق كما لم يهزني شيء آخر ، بعيدا عن أي وعظ أو ارشاد .. ناهيك بدروس الوطنية التي نقتات — نظريا وصحافيا وأدبيا — عليها كل يوم ، وفي كل حديث . وهي دروس تقاس فيها قدراتنا « النضالية » — للأسف — بمقدرتنا على الصنعة « اللغوية والبلاغية » التي تستنفد طاقاتنا الشعبية والوطنية والقومية فيما يشبه « المخدر » أو « سحر » الكلمة ... ومن ثم لا غرو أن نفتقد الفعل والحركة ... وبذلك نقسح في « المحظور » الذي أشار اليه الكاتب نفسه من قبل . بل يصبح « النضال » حينئذ نضالا « محفليا » في المناسبات الوطنية والقومية ، وكفى الله العرب والعروبة شر النضال والتحرر .

مما لا شك فيه أن وطن الكاتب ، منذ غادره لآخر مرة سنة ١٩٤٧ لم يغيب لحظة واحدة عن عقله وقلبه ووجدانه ، فهو يراه ماثلاً أمامه في كل شيء في أميركا .. وكثيراً ما يجد الكاتب نفسه مدفوعاً الى المقارنة بين المجتمع العربي والمجتمع الغربي ، بين ما هو كائن وما ينبغي أن يكون ، لسبب بسيط ، أن المواجهة بين المجتمعين هي في صميمها مواجهة حضارية قبل كل شيء . وهذا لا يعني أن الكاتب قد تملكته عقدة تمجيد الغرب — التي تصيب أغلب مثقفينا — أو يعني أنه رافض العودة الى بلاده أو العيش فيها ، بل أن العكس هو الصحيح ، فالوطن — كما نلمح دائماً بين الكلمات — ليس أرضاً جغرافياً أو موروثاً ثقافياً وتاريخياً فحسب بل هو انتماء شعوري أيضاً ، لا يمكن لمخلص أن ينساه أو يتناساه . صحيح أن المقارنة في أغلب الأحيان تكون لصالح الحضارة الغربية الزاحفة ، ولكن على مستويات محددة ، في مناهج التفكير وطرائق البحث وأساليب التربية وغاياتها ، مما لا يمكن لقارئ منصف أن يختلف معه . نلمح هذا كله من خلال الحديث عن حياته في أميركا — في الفصل الثالث — حيث يترجم فيه عن فترة تحصيله العالي ( الماجستير والدكتوراه من جامعة شيكاغو ) وهي فترة يمكن اعتبارها امتداداً للفترة السابقة ، فترة

التكوين العلمي والتوجيه الفكري والنمو النفسي للكاتب ، فيحدثنا عن مكتبة الجامعة ودورها الحيوي في إثراء الدراسات الجامعية الجادة ، وعن المسواد الدراسية ، وعن مناهج البحث وطرق التدريس ، ويسهب في الحديث عن بعض أساتذته الاعلام الذين تركوا بصماتهم جلية في حياته العلمية والعملية ، ويخص بالذكر « آرنولد برجسترسر » الألماني ، استاذ التاريخ الألماني ورئيس لجنة تاريخ الحضارة ، الذي يعود اليه الفضل في تحول الكاتب من دراسة الفلسفة الى دراسة فلسفة التاريخ والحضارة الأوروبية ( لمجموعة من العوامل الفكرية والدوافع النفسية بينهما ) ، فله يدين الكاتب باتجاهه الفكري الجديد الذي أخرجه من عالم الفكر المثالي الغيبي ، وكان يراه بالنسبة له بمثابة « المنقذ النفسي والمعنوي في هذه الفترة » ، يقول الدكتور شرابي ملحقاً على تلك الفترة : « في تلك المرحلة تكسرت القوالب النفسية العتيقة التي زرعتهما ثقافتنا الاجتماعية التي جلبتها معي ... فتخلصت من النظرة الفلسفية التجريدية التي ترعرعت عليها ، وبالتالي من مصر الفيلسوف المحترف ، وتفتحت أمامي آفاق وطرق جديدة أدت الى اكتشافاتي العلوم الاجتماعية واسمها الحسية العلمية التي حجبها عني الفلسفة الوجودية المثالية المتعالية عن كل ما هو علمي ومحسوس .. » ص ١٢١/١٢٠ .

لقد مضت على اقامة الكاتب في الولايات المتحدة — عند كتابة هذه الذكريات — ما يقارب الثلاثين عاما ، ومع ذلك لم تقم — كما يقول — بينه وبين المواطن الاميركي اية علاقة صداقة بالمعنى الذي نفهمه في المجتمع العربي لاسباب لا مجال لذكرها هنا ، ثم يتحدث بعد ذلك ( في نطاق الدوافع النفسية والعاطفية ايضا ) عن **الحب** ، وينتقل منه فجأة — في الظاهر — الى الحديث عن **الموت** ، موت الفرد ( من الزملاء والاصدقاء والاتراب ) وما اكثر هؤلاء الذين اختطفهم الموت في غير اوان — ان كان للموت اوان — حتى اضحت الحياة نفسها او بالاحرى نهاية الحياة — في رايه « لم تعد تثير في نفسي شعورا مفاجئا » . ثم تتزامن الاحداث والوقائع والتجارب الذاتية والقومية ، فيتحدث عن موت كثير من افراد أسرته غرباء ، وموت وطنه نفسه سنة ١٩٤٩ ( اعلان الهدنة كان بمثابة شهادة الوفاة ) ، فيومها « اقتلعت جذورنا ، وفقدنا الارض التي تنفّرز فيها حياتنا » ( ص ١٣٧ — ١٦٨ ) ، ويقوده الحديث عن الوطن **الموجود** الى الحديث عن الحزب السياسي من جديد الذي كان ينتمي اليه ، والى الحديث عما كان منعقدا عليه من آمال ، وندت بدورها حين اغتيل انطون سعادة وتشقت الحزب نهائيا سنة ١٩٤٩ ، ليحتل هذا الحديث بعد ذلك الفصلين الرابع والخامس ، الامر الذي يجعل من الكتاب في جزء كبير منه تاريخا للحزب السوري القومي الاجتماعي .

ليس مصادفة اذن ان يبدأ الدكتور هشام شرابي كتابه بالحديث عن حياته من خلال مأساة لبنان الطائفية ، وأن ينتهي ترجمته بالحديث عن ذاته من خلال مأساة فلسطين القومية . . وقد كتب عليه في الحالين أن يظل يدفع الثمن غالبا — ما دامت الوشائج والنتائج واحدة في الحالين — وأن يعيش مغتربا في خط مأساوي متواصل حتى « تحولت حياتي الى حياة صمت في المنفى » ص ١٦٧ ، وكم من أمثاله يعيش اليوم — داخل الوطن العربي — حياة الصمت ، فهل هذا قدر المثلث العربي الجاد ، منذ استطاعت نظمنا السياسية المتناحرة ، وقيمنا التربوية المتخلفة في « قهر الفرد في صفه » ، ومن ثم تكبيله فكريا ونفسيا في الكبر « على حد تعبير المؤلف ؟ . وهل صحيح أن بين مأسينا القومية والطائفية ، أو بمعنى أدق ، بين غيبيات العصور الوسطى المسيطرة علينا ، وتحديات العصر الحديث وروح الحضارة العالمية الزاحفة ، هل صحيح أن « الجمر »

قد انطفأ ، ولم يعد ثمة الا « الرماد » ؟ ان كان الامر كذلك — وأرجو الا يكون كذلك — فذلك هي خروعة الهزيمة النفسية للأفراد وللشعوب على السواء ؟ أظن — وأرجو ان أكون حسن الظن — أن « الجمر » لا زال كامنا تحت « الرماد » ينتظر من « ينفخ » فيه ، وهذا هو دور المثقف العربي المسؤول الذي ينبغي أن يتجاوز موقفه السلبي الى الرؤيا الثورية الايجابية ، بدلا من استمراء الشكوى ، واحتقار الذات — كما يقول — وقد وصلت بنا الى نوع من السادية القاتلة . . .

## ( ١١ )

ومما هو جدير بالذكر أن الكاتب يقدم ترجمة حياته ، أو بالأحرى ، يصوغ تجربة حياته العاطفية والفكرية — طالبا وأستاذا — بعيدا عن روح الادعاء . ادعاء المعبرية أو الذكاء الخارق ، بل ان الكاتب صراحة يجرد نفسه من القدرة الفطرية على « الخلق والابداع » ، وانما النبوغ عنده يتوقف على اخضاع النفس واتباع نظام معين والمثابرة في العمل برغم كل شيء . . هذا النظام وما يترتب عليه من سيطرة ذاتية تشكل في رايه أسس النبوغ وحدوده ، متمثلا في ذلك مقولة شارلز ديكنز « ليس النبوغ الا المقدرة على تحمل الجهد المستمر » . الكاتب اذن يصوغ تجربة حياته النفسية والعقلية من غير أن يرتدي مسوح الرهبان أو يتخذ سمت الكهان ومدعي الثقافة ، بل يصوغ تجربته — قولا وفعلًا — كما هي بخيرها وشرها ، فنأى بنفسه وبنا عن المبالغة وخداع النفس ، كما نأى بنفسه وبنا عن هذه النرجسية الفردية والقبلية التي تتملك الكثير من المثقفين العرب عند الكتابة عن ذواتهم ، فيتفنون بالايجابيات ، ويخفون السلبيات ، بل يكاد البعض منهم يجعل من نفسه « شهيد » شهداء العصر ، وكأن كل قوى الكون والطبيعة قد تأمرت ضده وضد « نوابه » الحسنة . . في نزعة ميلودرامية عنيفة وغريبة حقا . وهنا تكمن عظمة مثل هذا الكتاب ومؤلفه معا ، وأكبر الظن عندي أن المؤلف لم يقل كلمته الاخيرة — كاملة — بعد . بل سوف نلمح في ثنايا الكتاب ووراء السطور ، أن في جعبة الدكتور شرابي الكثير من الفكرات الهامة ، ربما لم يحن الوقت بعد لاداعتها ونشرها ، ولكننا في انتظار المزيد مما لم يبع به صاحب هذه التجربة الثرة العريضة ، ذاتيا وقوميا . ولهذا فسوف يبقى هذا الكتاب شاهد صدق على مرحلة هامة من حياة صاحبه ، مثلما يبقى شاهد صدق على مرحلة أساسية من حياة هذا الجيل .

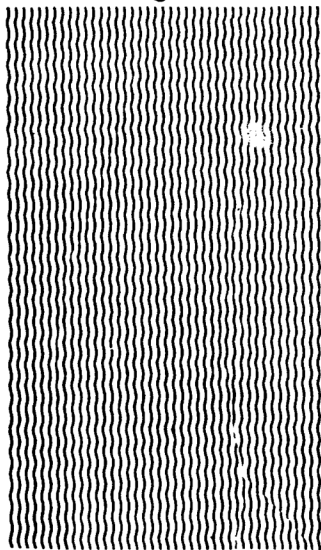


في عبارة أدبية أسرة ، بالغة البساطة ، متناهية الصدق ، شديدة الإيحاء ، عميقة الدلالة ، جاء أسلوب هذا الكتاب « بسيطا لا تكلف فيه » كما أراد له صاحبه أن يكون . بعيدا عن السرد التقليدي أو التسلسل التاريخي في تراجم الحياة ، معتمدا على أسلوب الذكريات ، لا المذكرات .. وهو أسلوب يقوم على تدوين بعض الأحداث كما تنطبق في صفحة ذهنه ، وكما تأخذ طريقها في منطقة وعيه ، دون ترتيب زمني أو موضوعي سابق ، ذلك أن الذكريات بطبيعتها تتداعى الى الذهن تداعيا حرا ، متاخلا أو متزامنا مع وقائع وتجارب آنية .. الأمر الذي يتجاوز الزمن التاريخي الى الزمن النفسي — فنيا — الأمر الذي يسمح لصاحبه بالجمع بين الماضي والحاضر في رؤية واحدة ما دام ذلك يرمي الى أحداث التأثير المطلوب في مثل هذه القضايا الحساسة التي أثارها هذا الكتاب ، الذي أراه — بحق — يشكل إضافة نوعية جادة الى كتب هذا الفن الأدبي ( فن الترجمة الذاتية ) حتى لنرى واحدا مثل أدونيس يقول عقب قراءته : « نادرا ما قرأت نتاجا عربيا حديثا هزني ، فتمنيت لو أنني كتبت صاحبه ، هذه الامنية استبدت بي حين قرأت مخطوطة هذا الكتاب .. انه كتاب أسر . »

حقا انه كتاب أسر ، جدير بالقراءة والتأمل .



# مؤتمرات



## ندوة السكان والتنمية في منطقة غربي آسيا

د . يحيى فايز الحداد \*

عقدت في الفترة الواقعة بين ١٨-٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٨ في عمان ندوة اقليمية حول السكان والتنمية ، قام بتنظيمها والدعوة لها اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا التابعة للامم المتحدة ( اكوأ ECWA ) وذلك بالتعاون مع دائرة الاحصاءات العامة ( الاردن ) والجامعة الاردنية .

والهدف من اقامة هذه الندوة استعراض النظريات الخاصة بالعلاقة المتبادلة بين السكان والتنمية وتطبيقاتها في منطقة غربي آسيا ومناقشتها على أعلى المستويات الفنية .

### المشترون في الندوة :

شارك في هذه الندوة ممثلو اثنتي عشر دولة عربية في غربي آسيا على مستوى كبار الخبراء في شؤون التخطيط بالإضافة الى منظمة التحرير الفلسطينية . كما حضرها ممثلون عن عدد من منظمات الامم المتحدة ووكالاتها المتخصصة بالإضافة الى بعض المنظمات غير الحكومية والمنظمات الاقليمية العربية . كما شارك في الندوة أيضا بعض الاساتذة الذين يمثلون عددا من الجامعات في المنطقة — الجامعة الاردنية ، جامعة اليرموك بالاردن ، جامعة الكويت ، الجامعة الامريكية ببيروت ، جامعة العين في دولة الامارات العربية ، جامعة الرياض ومعهد البحث الاجتماعي بدمشق — .

### الابحاث والدراسات :

تناول جدول أعمال الندوة عددا من الموضوعات أهمها : الهجرة الخارجية وخاصة هجرة العاملين العرب ما بين الدول العربية وهجرة الكفاءات العربية الى خارج المنطقة . وقدمت الى الندوة دراسات حول هذه الموضوعات وحول السياسات الكفيلة بحل المشاكل المتعلقة بهذه التحركات السكانية ، منها دراسة عن قوانين الهجرة والتجنس الخاصة ببعض دول المنطقة المصدرة والمستوردة للقوى العاملة .

---

\* استاذ الاجتماع بكلية الاداب في جامعة الكويت .

كما بحثت الندوة ثلاث دراسات أعدها البنك الدولي ومنظمة العمل الدولية وشعبة السكان في اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا ، وتتضمن هذه الدراسات التقديرات الأولية للكميات الفعلية من القوى العاملة العربية الموجودة في كل بلد واتجاهات التحركات العمالية خلال السنوات الماضية .

وقد بحثت الندوة أيضا في تحركات السكان الداخلية وخاصة الهجرة من الريف الى المدن وبالتالي هيمنة المدن الكبرى على بقية مدن ومناطق البلاد بحيث أنها تحتوي على القسم الأكبر من الفعاليات الاقتصادية والاجتماعية للدولة ، مما ينجم عنه حرمان مناطق واسعة من هذه الفعاليات ، حيث يكون لذلك تأثير كبير على مستويات المعيشة في هذه المناطق .

وتم أيضا مناقشة دراسات تتضمن تحليلا للمشاكل الناجمة عن التحركات السكانية ، وخاصة فيما يتعلق بقوة استيعاب المدن الكبرى وامكانية خلق البديل لها من خلال تنمية مدن أخرى وتنمية المناطق الريفية .

كما جرى خلال الندوة نقد وتقييم للتنمية العربية ونتائج النمو السكاني ونماذج تخطيط الاقتصاد الشامل ، والأمراض والوفيات والتنمية ، والانجاب والتنمية ، وتحولات الخصوبة مع اشارة خاصة لمنطقة غربي آسيا ، وتطور العائلة في المجتمع الاسلامي ، والتغيرات في دور المرأة العربية وتكوين الاسرة ، والبداءة والتوطين وتخطيط المدن العربية .

### الوثائق الخلفية المقدمة الى الندوة :

- انتقال الخصوبة مع اشارة خاصة الى منطقة اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا ، اعداد جون س . كالدويل وبات كالدويل .
- مظاهر وعوامل استقرار قوة العمل الوافدة الى دولة الكويت ، الجزء الاول : مظاهر الاستقرار ، اعداد صفوح الاخرس .
- نماذج تخطيط الاقتصاد الشامل : أفكار حول التجربة العربية ، اعداد هنري عزام .
- التحضر في العالم ، نظرة في النشأة والتطور ، اعداد فتحي أبو عيانة .
- قوانين الهجرة والتجنس الخاصة بجمهورية مصر العربية ولبنان وسوريا والمملكة الاردنية الهاشمية والكويت والإمارات العربية المتحدة ، اعداد جورج ديسب .

- تطور العائلة المسلمة في الشرق العربي ، اعداد ادوين ت . بروثر ولطفي ن . دياب .
- الدور المتغير للمرأة العربية ، اعداد هدى زريق .
- الوفاة والمرض والتنمية ، اعداد سامويل ه . بريسطن .
- الخصوبة والتنمية : النظرة الاسترلينية ، اعداد ريتشارد استرلين .
- العامل الديموغرافي في أنظمة المستقبل ، اعداد ليون تابا .
- تخطيط المدن العربية ، دراسة خاصة لمدينة بيروت ، اعداد مروان محسن .
- الوفيات واختلافاتها في دول منطقة غربي آسيا ، اعداد شعبة السكان في اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا .
- هل العالم العربي مكتظ سكانيا ؟؟ نظرة على واقع خمس من الدول العربية الأقل نمواً ، اعداد بول شو .
- تقييم ونقد للتنمية الاقتصادية العربية ، اعداد يوسف صايغ .
- المدن الكبرى ( المهيمنة ) في الوطن العربي ، اعداد فتحي أبو عيانة .
- الهجرة الدولية في العالم العربي ، اعداد و.ر. بونينغ .
- الهجرة الدولية في العالم العربي ، اعداد س. بيركس وك.ا. سنكلير .
- هجرة العمال في الشرق الاوسط : الأبعاد الاقتصادية ، اعداد ظافر انتشافيت .

### **النتائج التي توصلت اليها الندوة :**

اجمعت مناقشات اعضاء الندوة على أن التجربة الإنمائية التي تمر بها البلاد العربية في الوقت الحاضر هي تجربة فريدة من نوعها لانها تتسم بفائض رؤوس الاموال وقلة اليد العاملة ولربما الارض . واجمع اعضاء الندوة على ضرورة توطین واقلمة النظريات الاقتصادية والاجتماعية الخاصة بالتنمية وعدم استيرادها كما هي ، وضرورة الانتباه الى التوزيع السكاني داخل البلد ، وانه وان كانت الهجرة من الريف الى المدن ومن البادية الى الحضر ليست مسألة سلبية بشكل عام الا ان تنظيمها قد أصبح أمراً ضروريا في التنمية العربية .

وقد حضر الامير حسن ولي عهد الاردن اللقاء الاخير للندوة وترأس الجلسة الختامية التي طرحت فيها خلاصة المناقشات التي توصلت اليها الندوة في المجالات التالية :

١ - جمع البيانات ونشر البحوث

ب - السكان والتنمية

ج - السياسات السكانية

د - المرأة والاسرة والصحة

هـ - قوانين الهجرة والتجنس

ولما اهم الاستنتاجات التي عرضتها الندوة فهي كالتالي :

#### ١ - جمع البيانات ونشر البحوث :

+ وضع برامج متكاملة لجمع بيانات الموارد البشرية وتطويرها ونشرها بما يتناسب واهداف التخطيط الاقتصادي والاجتماعي ومراعاة توحيد المصطلحات والمفاهيم والتصنيفات ، وتدريب العاملين عليها .

+ انشاء بنك للمعلومات الخاصة بالسكان والتنمية لدول عربي آسيا والاهتمام بتوثيق ونشر البحوث المتعلقة بالسكان والتنمية .

#### ب - السكان والتنمية :

+ اعتبار المنطقة العربية لا تشكو من النمو المتسارع للسكان بل من سوء توزيعهم .

+ ادخال العامل السكاني في خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية .  
+ التوصل الى استراتيجية تنمية عربية موحدة ، والاهتمام بالتخطيط بعيد المدى .

+ مراعاة التنسيق والتكامل على الصعيد العربي في مجال استخدام الفوائد المالية والفوائد البشرية .

+ دراسة المتغيرات الديمغرافية والاقتصادية والاجتماعية التي تؤدي الى النزوح من الريف الى الحضر ، وقياس الهجرتين الداخلية والخارجية ، والتركيز على ظاهرة التحضر واعطاء اهتمام اكثر لتخطيط المناطق الحضرية .

+ أحداث التوازن بين عمليات نقل التكنولوجيا وبناء القابليات التكنولوجية في الوطن العربي بهدف تطوير القدرات الذاتية فيه .

### ج - السياسات السكانية :

+ مراعاة التكامل بين السياسات السكانية والسياسات الاقتصادية والاجتماعية .

+ تقليص الفوارق بين الريف والمدينة والتأكيد على أهمية انعاش الريف ، وتوفير الحد الملائم من المرافق والخدمات وفرص العمل للسكان الريفيين بغية زيادة ارتباطهم بالريف وتخفيف الهجرة الى المدن .

+ توفير الشروط الموضوعية التي تحفز العقول المهاجرة الى الدول الاجنبية للعودة الى الوطن العربي والتي تضمن أيضا الاحتفاظ بالكفاءات المحلية داخل الوطن . واعتبار الهجرة داخل المنطقة العربية ظاهرة ايجابية .

+ اعطاء التسهيلات اللازمة لتنتقل الفلسطينيين بين البلدان العربية ، وتوفير فرص العمل لهم ومشاركتهم في التنمية العربية .

+ تأكيد حق الشعب العربي الفلسطيني بالعودة الى وطنه ، واعتبار التهجير الاجباري للفلسطينيين من ارضهم المحتلة مشكلة سكانية خطيرة يتوجب دراستها .

+ توسيع القاعدة التعليمية ، ومحو الامية ، مع التطوير النوعي للعملية التربوية ، وزيادة الاهتمام بالتأهيل والتدريب ، لما لذلك من اثر فعال على بنية المجتمع وتنميته .

### د - المرأة والاسرة والصحة :

+ دعم مراكز الطفولة والامومة ، والتوسع بانشائها ، والاهتمام بصحة الاسرة ، مع التركيز على فئات السكان الأكثر حاجة ، وتطبيق نظام الضمان الصحي والتوسع فيه ، والعمل على استصدار التشريعات اللازمة في هذا المجال .

+ اعتبار تخطيط الاسرة حقا من حقوق الانسان تمارسه الاسرة بحرية وبرعاية الدولة .

+ زيادة مشاركة المرأة في قوة العمل ، وتوفير شروط عمل أفضل لها ،  
وزيادة فرص التعليم أمامها ، وتأمين التدريب اللازم لها ، مع التأكيد  
على قيمة الرعاية الحقة للطفل وقيمة الروابط الأسرية القوية في نمو  
وتطور الأطفال الذين هم قاعدة المجتمع المقبل .

#### هـ - قوانين الهجرة والتجنس :

+ تعديل أسلوب اخراج المهاجر من اراضي الدولة المضيضة بأسلوب  
اداري بسيط الى أسلوب احواله على القضاء وصدور حكم قضائي  
يثبت التهمة الموجهة اليه .

+ ضمان حق المهاجر في اصطحاب أسرته الى المهجر صونا لوحدة العائلة  
ولحقها في العيش المشترك .

+ استثناء أسرة المهاجر من تشريعات سحب الجنسية بالتبعية .

هذا ومن أبرز النقاط التي طرحها الامير حسن والتي يتبناها على  
الصعيدين العربي والعالمي مسألة تعويض الدول النامية المصدرة للقوى  
العاملة المتخصصة وغير المهنية بالإضافة الى الكفاءات في الميادين المختلفة من  
قبل الدول المتقدمة والدول الاخرى التي تستورد الطاقات البشرية .





**المؤتمر الدولي الثاني حول سوء معاملة الأطفال وإهمالهم**  
**(المت عقد في لندن في الفترة الواقعة ما بين ١٢-١٥ أيلول ١٩٧٨)**

**د. محي الدين توقي \***

عقد المؤتمر الدولي الثاني حول سوء معاملة الأطفال وإهمالهم Child Abuse and Neglect في الكلية الملكية للعلوم والتكنولوجيا بلندن تحت رعاية سمو الاميرة مارجريت لبحث الامور المتعلقة باساءة معاملة الاطفال وإهمالهم باشتراك مندوبين عن تسع وعشرين (٢٩) دولة لم يمثل فيها من الدول العربية سوى الاردن وقد مثله عضو من الجامعة الاردنية وآخر من رجال القضاء وثالث من العاملين في الخدمة الاجتماعية ، وقد بلغ عدد المشتركين في هذا المؤتمر حوالي ١٢٠٠ مشترك من الاطباء وعلماء النفس والاجتماع والتربية والتمريض والامن والخدمة الاجتماعية ورجال القانون والقضاء .

لقد كان الموضوع الاساسي الذي قام عليه المؤتمر هو بحث موضوع « سوء معاملة الطفل في العائلة والمجتمع » وقد خصص المؤتمر بحثا واحدا لكل يوم من ايام المؤتمر كما يلي :-

- (١) مسؤولية المجتمع المحلي نحو العائلة والطفل المستغل .
  - (٢) المشاكل والصعوبات التي تواجهها العائلة .
  - (٣) الطفل المستغل ، تطوره واحتياجاته .
- وقد كان للمؤتمر غايات اربع هي : -
- (١) خلق جو يتمكن فيه العاملون المحترفون وغير المحترفين ، بنتيجة تبادل الاراء والخبرات من توسيع افاقهم وتقوية قدراتهم على وضع حد لاستغلال الاطفال وإهمالهم ، وكذلك مساعدة العائلة التي تعيش في محنة .

- (٢) بحث الاهتمام لدى المختصين في كافة الحقول والمتطوعين والاداريين للاستفادة من وسائل الخدمات التي تهدف الى حماية الطفل .

---

\* رئيس قسم علم النفس بالجامعة الاردنية .

- ٣) إبراز ما حققته البرامج المستحدثة في مختلف الاقطار .
- ٤) تشجيع الجماعات المحلية ومساعدتها على تنمية البرامج الخاصة بالجماعات التي تعيش فيها تلك الجماعات .
- لقد درج المؤتمر على عقد جلسة عامة في صباح كل يوم من أيام المؤتمر يتوزع بعدها المشاركون على قاعات خصصت كل منها لبحث موضوع من المواضيع المطروحة . وفيما يلي ملخص لأبرز النقاط التي ركر عليها المؤتمر :-

## ١) في المجال القانوني

- ١) ان زيادة ملحوظة قد حصلت في السنوات الاخيرة في العالم كما كشفت عنها الاحصاءات ، في مجالات استغلال الاطفال خاصة من الناحية الجنسية بحيث أصبح من الضروري الاهتمام بوضع تشريعات جديدة تعالج مثل هذه الامور .
- ٢) ان للطفل حقا في الحصول على الحماية من الاتيواء الذين يسيئون معاملته ويعتدون عليه مما يوجب سن القوانين التي تفرض العقوبات على من يعتدي على حق الطفل هذا .
- ان الحرص على حماية الطفل من الاعتداء قد افرز بعض الاراء التي تقول بأنه يجب ان تعطى الحرية للطفل مهما بلغ سنه في اتخاذ الاجراءات القانونية ضد من يعتدي عليه ولو كان الاعتداء جنسيا ، فللطفل ان يقرر السير في تلك الاجراءات ام لا اذا كان الفعل قد تم برضاه وموافقتة .
- لا شك ان الرضى حالة مرهونة بالسن ، فالسن الذي يقرر الاهلية كما نصت عليه قوانيننا يختلف عما ذهب اليه الباحثون في هذا الموضوع .
- ٣) لقد اتى هذا البحث ايضا على جرائم السفاح فرؤي ان تعالج هذه الجرائم بصورة عقلانية وتجنبنا لمضاعفات قد تؤدي اليها مثل هذه الجرائم فقد رؤي ان تنحصر معالجة مثل هذه الجرائم ، ان كان لا بد من معالجتها قضائيا ، في محكمة تسمى محكمة العائلة Family Court
- ان اقتراحا كهذا لا شك ان له فوائد كبيرة في مجتمعنا العربي فانشاء محكمة كالشار اليها ينطوي على خطوة كبيرة في تطوير المجتمع خصوصا اذا ما كان لقضاة مثل هذه المحكمة الحق في دراسة الاوضاع

الاجتماعية التي تسود العائلة التي وقع فيها مثل ذلك الحادث كما هو الحال بالنسبة لمحاكم العائلة في البلدان الاخرى .

٤) لقد كان انتشار الانحراف الخلقي والاباحية بين الاولاد ظاهرة استشرت في المجتمعات الصناعية الكبيرة بحيث عجزت القوانين الحالية عن معالجة هذا الانحراف او وضع حد له لذا اصبح لازما على المجتمع ان يلجأ الى وسائل التوعية والتوجيه في محاولة للقضاء على مثل هذه الاباحية .

٥) تطوير الوسائل التقنية لمعرفة عدد ونوع الحالات التي يتم فيها استغلال الاولاد والسفاح وتحسبا من المضاعفات القانونية فقد طرح البحث حول اجراء المقابلات الشخصية الناجعة التي تكشف تلك الحالات ووضع الوسائل التي تعيد للطفل ثقته بنفسه واشعاره بأنه مرد له قيمته في المجتمع .

٦) الطفل المستكن ( الطفل قبل ولادته ) لقد تركز البحث على حالة المرأة الحامل واستعمالها للمخدرات التي بطبيعتها لها تأثير سيء على الطفل . لقد عالج القانون الاميركي مثل هذه الحالات ووضع قواعد لحماية الطفل قبل ولادته اذ اعتبر القانون الاميركي لبعض الغايات المستكن طفلا خصوصا اذا دخل الحمل في الاشهر الثلاثة الاخيرة .

هناك اتجاه على اعتبار تجريد العائلة من الطفل عندها تعجز او تفشل في تقديم الضروريات له او تعرض حياته للخطر واخذ الطفل منها ووضعها في مراكز خاصة بالرعاية عملا قانونيا بموجب تشاريع وضعت لهذه الغاية .

٧) دور الشرطة في التحقيقات المتعلقة بالاطفال . اذ ان الانظمة القانونية عامة تشترط ان تجري التحقيقات في الجرائم من قبل رجال الشرطة وقد نتج عن ذلك ان لحق ضرر بمصلحة الطفل بحيث حالت تلك التحقيقات دون تمكين الباحث الاجتماعي من تادية دوره الهادف لمصلحة الطفل ورؤي ان يتولى ذلك اخصائيو اجتماعيون .

### ب ) في مجال نمو الطفل المستغل وحاجاته

١) تؤكد احدى النظريات السيكولوجية في هذا المجال ان عوامل الحصر والضغط التي يتعرض لها الابوان وخاصة في المجتمعات سريعة التغيير والنمو لها علاقة بحالات استغلال الاطفال .

٢) بينما تؤكد بعض النظريات الأخرى إلى أن التعلم الخاطيء لأساليب مجابهة الإحباطات أثناء فترة الحياة هو الذي يؤدي إلى خلق اعتماد لدى الإيويين لامكانية استغلال الطفل والحق الذي به . ومن الملحوظ أن هاتين النظريتين ليستا متعارضتين بالضرورة .

٣) تختلف الآراء في هذه المرحلة من تطور الإبحاث في هذا المجال فيما إذا كان استغلال الأطفال وإهمالهم يعتبر بحسب ذاته عرضا مرضيا ( نفسيا ) أم أنه نتيجة لتوترات واضطرابات نفسية عند الإيويين ، ولو أن البحث يميل الآن إلى تأكيد الاتجاه الثاني .

لقد كشفت الدراسات عن أعراض سيكولوجية مرضية متعددة عند الإيويين المستغلين لأطفالهم .

٤) تظهر الدراسات بشكل متزايد أن للطفل المستغل والمتأذى وبخاصة جنسيا — مظاهر نمائية لا سوية بالمقارنة مع الأطفال العاديين وبخاصة فيما يتعلق بتكيفه الشخصي — أي علاقته مع ذاته — وتكيفه الاجتماعي ، أي علاقته مع الآخرين .

٥) تشير كثير من الدراسات إلى وجود علاقة ارتباطية قوية بين استغلال الأطفال ومظاهر التصور في نهم اللغوي والحركي والعقلي ، كما تشير إلى وجود علاقة واضحة ما بين الاستغلال ومظاهر التخلف العقلي والجنوح والعدوان عند الطفل المستغل .

٦) هناك الكثير من الأساليب التدخل Intervention ومنع حدوث الظاهرة Prevention ولكن لا يبدو بأن البحث في هذا المجال قد تطور بما فيه الكفاية حيث أن معظم ما عرض من دراسات تشير إلى حالات خاصة من نوع دراسة الحالة Case History كما يبدو بأن استراتيجية التدخل تعتمد إلى حد كبير على نوع الحالة وطبيعة العائلة ونظرا لأهمية هذا الموضوع فقد خصص المؤتمر الدولي الثالث الذي سيعقد في هولندا لبحث موضوعي التدخل والمنع .

٧) تتركز بعض الدراسات الآن حول تحديد خصائص العائلة التي يمكن أن تستغل الطفل وذلك من أجل التنبؤ سلفا بإمكانية حدوث الاستغلال ووضع الخطط والأساليب للوقاية وتجدر الإشارة هنا إلى أن الفوارق الحضارية والثقافية بين المجتمعات لا تسمح بتعميم نتائج الدراسات على مجتمعات غير المجتمع الأصلي الذي أجري عليه الدراسة ، ولذا فلا بد للدارسين في كل مجتمع من تحديد ملامح الأسر التي يمكن أن تستغل أطفالها .

### ج ( في مجال الرعاية والخدمات

١) الرعاية المؤسسية ، ويقصد بذلك الرعاية داخل المؤسسات وقد دلت الدراسات على أن الاطفال الذين ينزلون في هذه المؤسسات يتعرضون لمعاملة موحدة ، بغض النظر عن احتياجاتهم الفردية ، تسلبهم ذاتيتهم الفردية وتضعف عندهم الشعور الاسري ، غالبا ما تساء معاملة الاطفال في هذه المؤسسات .

٢) التبني كبديل للرعاية المؤسسية وهو اجراء يتضمن دفع نفقات خاصة لبعض الاسر ذات التاريخ الاجتماعي الحسن لاختذ طفل مستغل لفترة زمنية يتفق عليها .

٣) الاسر البديلة ، وهو انتزاع الطفل من اسرته اذا ثبت استغلاله من قبل الابوين ووضعه في اسرة بديلة فيها مقومات الاسرة السليمة ، ومن الممكن دفع تعويض لهذه الاسر ولكنها غالبا ما تكون متطوعة . ومن الجدير بالذكر أن في الاردن الان ما يزيد على الالف اسرة بديلة .

٤) ركز المؤتمر على دور المجتمع المحلي في محاربة استغلال الاطفال هذا الدور الذي لا يحتل سوى مكانة بسيطة في المجتمعات الصناعية بالمقارنة مع المجتمعات التقليدية ، ان الاجتماعية الرسمية السائدة في المجتمعات الصناعية لا تستطيع أن تقوم بكل الدور في مواجهة المشكلات التي افرزتها التنظيمات الحديثة لهذه المجتمعات . فالاسرة الممتدة على سبيل المثال تقدم خدمات جلى في المجتمعات التقليدية مما يوفر على الدولة جهدا كبيرا وتكلفة باهظة . ولذا فان من واجب الدول الصناعية مساعدة الدول النامية في تحديث اساليبها وتقديم التوجيه والارشاد من خلال مؤسسات متخصصة وليس طرح بدائل عن الخدمات الحالية .

٥) ركز المؤتمر على أهمية التوعية للاسر في المجتمعات المكتظة لتقديم العناية والرعاية الكافية لابنائهم وعدم اهمالهم لكي لا يقعوا فريسة للمنهرفين والمستغلين ، ذلك ان الكثير من الانحراف والاستغلال يحدث في المجتمعات والاحياء المكتظة بالسكان .

٦) ركز المؤتمر على أهمية التخطيط الاسري ذلك ان الدراسات تشير بشكل واضح الى أن الكثير من الاستغلال يحدث ضمن الاسر كثيرة العدد نظرا لتوافر الاسباب النفسية والضغط الاقتصادي والاجتماعية في مثل تلك الاسر .

لقد كان المؤتمر مناسبة جيدة لان يتبادل فيها المشتركون الاراء والخبرات في مختلف الحقول التي طرحت للبحث خصوصا ما يطبق منها في البلدان النامية على اختيار ما يتلاءم وظروف مجتمعاتهم وبيئاتهم .

تقدم في هذا المؤتمر حوالي ( ٢٠٠ ) بحث وتقرير جاءت معظمها من الدول المتقدمة وبشكل خاص من الولايات المتحدة ودول غرب أوروبا ، ولقد اظهرت بعض الاوراق حقائق مذهلة عن حجم مشكلة اساءة معاملة الطفل الجسدية والنفسية .نمها مثلا ان طفلين يموتان يوميا في الولايات المتحدة ويكون السبب في موتهما احد ابويهما . ولذا فقد ركز المؤتمر على اساليب كشف حالات سوء المعاملة والاجراءات الوقائية والعلاجية . ونظرا لاستشراء هذه الحالات وتزايدها السريع فقد تقرر أن يكون موضوع المؤتمر الدولي الثالث الذي سيعقد في امستردام سنة ١٩٨٠ متركزا حول سبل منع ظاهرة الاساءة وطرق التدخل عندما تقع المشكلة .

وكلل المؤتمرات المتعلقة بالمشاكل الاجتماعية فقد غابت التقارير والابحاث عن الدول النامية ولعل ذلك يعطي انطباعا خاطئا بأن مشكلة اساءة معاملة الطفل واهماله ظاهرة ترتبط مع المجتمعات الصناعية المتقدمة . ان دول العالم الثالث بأمس الحاجة لاجراء دراسات ميدانية للتعرف على حجم وانماط مشكلة اساءة معاملة الاطفال ، ذلك ان هناك انماطا من الاساءة قد تكون خاصة بالدول النامية يسهل البحث على الكشف عنها .

وفي ختام المؤتمر ركز الدكتور هنري كمبي رئيس الجمعية الدولية لمنع اساءة معاملة الطفل واهماله على أهمية زيادة المشتركين من دول العالم الثالث واكد على أن الجمعية ستخصص مبالغ من المال لاستقدام وفود من هذه الدول . ولعل هذا التقرير ينبه العاملين في المجالات الاجتماعية في الوطن العربي الى أهمية الموضوع ووجوب المشاركة في بحثه ودراسته اعدادا للمؤتمر الدولي الثالث .



صدر المجلد السنوي الرابع عشر



كبرى المجلات  
المتخصصة  
في الوطن  
العربي

- مرجع عالمي للعاملين في الحقل السياسي والدبلوماسي والإعلامي .
- تصدر عن مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام
- المجلد مزود بفهرس تحليلي وفهرس للمعاهدات والاتفاقات الدولية .
- ١٠٠٠ صفحة ... الثمن ٢٠٠ قرش
- يطلب من قسم الاشتراكات بمؤسسة الأهرام تساع المبداء
- القاهرة - جمهورية مصر العربية .
- يضم الأعداد ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ الصادرة خلال عام ١٩٧٨

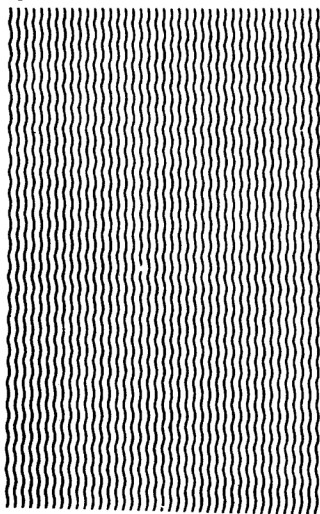
رئيس التحرير

د. بطرس بطرس غالي





تفاریق



## الخبرة الأجنبية في التدريس الإعلامي للدول العربية

د. نبيل دجاني \*

### مقدمة :

موضوع الخبرة الأجنبية في بلادنا العربية قديم ومؤلم . قديم قدم تراجعنا الحضاري نتيجة لعصور الاستعمار المظلمة التي مررنا بها ومؤلم لانه يمثل حاليا أمرا واقعا يفرضه علينا تخلفنا وليس أمرا نسعى اليه من موقع الأمة المتطور التي تبغي تلقيح خبرتها بالجديد من الخبرات الأجنبية .

فالخبرات الأجنبية التي نحصل عليها غالبا ما تفرضها علينا ظروفنا السياسية أو الاقتصادية أو كلاهما معا ، وهي عادة تأتينا لان حصولنا عليها يناسب الدول الصناعية المتقدمة التي ترسلها لنا ، أو لانها فشلت في هذه الدول فسعت اليها لعدم تمكنها من العمل في بلادها .

لن اتعرض هنا لبحث خلفية الخبرة الأجنبية في العالم العربي فهذا البحث متشعب ويلزمه الكثير من التفاصيل التي ليست لدي حاليا . ما أود ان اتعرض له هو وضعنا الحالي في تدريس الاعلام ودور الخبرات الأجنبية في هذا الوضع وسأعرض بصورة سريعة تطلعي للدور الممكن والافضل لدور الخبرات الأجنبية في تدريس الاعلام العربي ، آملا في مناقشتكم لهذا التطلع والانتهاء من هذه المناقشة برؤية أوضح وراي أصوب .

### وضع تدريس الاعلام في العالم العربي :

الصورة العامة التي يكونها الباحث في مناهج الاعلام في العالم العربي ، والتي تؤكدتها التقارير التي بين أيدينا من الدكتور أحمد حسين والاستاذ حمدي قنديل تشير بوضوح الى أن الوسائل الموجودة لدى معاهدنا الاعلامية تقتصر دون الغايات التي نسعى اليها . فهناك أولا نقص كبير في هيئات التعليم والتدريب ، نقص نوعي ونقص كمي ، وهناك ايضا نقص في أجهزة التدريب العملي ونقص في المؤلفات والمراجع العلمية في الدراسات الاعلامية .

والنقص النوعي في هيئات التعليم والتدريب هو أخطر ما نعانيه . فمعظم اساتذة الاعلام في معاهدنا غير متخصص علميا في حقل الاعلام بل هم على الأرجح إما ممن مارس مهنة الصحافة ، مكتوبة كانت أم مسموعة ، أو ممن

\* استاذ الاعلام بكلية الآداب والعلوم في الجامعة الأمريكية ببيروت .

تمكن من لفه كتابة أو خطابة . وهذا يعود الى أن مجتمعنا لا يزال حتى اليوم يتأثر بالعقائى العثمانية القديمة فكل من أجاد الخطابة والكتابة فهو « اعلامى » يحق له أن يمارس الاعلام ، بل أن يحاضر فيه .

ونتيجة لهذه النوعية في هياتنا التعليمية كانت لنا مناهج ضعيفة وغير مدروسة بل أن معظمها مستعار من مناهج معاهد أخرى . وكذلك المواد التي نقررها لطلابنا مواد غير مترابطة مع بعضها البعض . فالمواد التي لها علاقة بمجتمعنا « ترقع » مع المواد المستوردة . وغالبية هذه المواد ليست أساسية في أعداد رجال اعلام بالمعنى الصحيح . وفي الوقت نفسه نرى غالبية المواد التي يجب أن تكون أساسية لأعداد رجال اعلام المستقبل مهمل كالخطيب الاعلامي ، ووسائل الاعلام التقليدية ، ودور الاعلام في التنمية الوطنية ، وغيرها . حتى تاريخ الصحافة العربية بهتواه الصحيح ، مهمل وغير مقرر . وبالإضافة الى ذلك فليس لهذه النوعية من الاساندة امكانية انتاج الأبحاث أو الكتب الجامعية التي نحن في أمس الحاجة اليها في هذه المرحلة .

ونظرة سريعة الى الكتب العربية في حقل الاعلام ترىنا أن معظمها إما تراجع أو مؤلفات ركيكة أغلبها لا يحتوي على جديد بل ما هو الأفكار الأجنبية مستعارة . وفي كثير من الأحيان حتى هذه الأفكار الأجنبية المستعارة تكون مشوهة وغير دقيقة في نصها العربي .

أما أبحاث اساتذتنا فهي نادرة ندرة المطر في صحرائنا . وندرته لا تعود الى نوعية هياتنا التعليمية فقط إذ أن بعض اساتذتنا العرب من نوعية جيدة ، بل ممتازة ، ويمكنها أن تقوم بأبحاث على مستوى عالمي . غير أن هذه النخبة من الاساندة لا تتوفر لها الامكانيات المادية لإجراء أبحاثها . وكذلك لا تتوفر لها الحوافز التي تتوفر لامثالها في الدول الصناعية المتقدمة كاعفائها مثلاً من تدريس إحدى المواد التي تدرسها كي تخصص وقتاً أكبر لبحثها . ويساهم أيضاً في ندرة أبحاثنا الاعلامية النص الكمي للمتخصصين في الاعلام إذ أن الكثير من الأبحاث المتقدمة تستلزم فريقاً من العلماء وهذا ما لا يتوفر في أغلب معاهدنا .

وسبب آخر لتقصير وسائلنا التدريسية يكمن في الاهمية الثانوية التي تعطىها دول العالم العربي للعمل الاعلامي . فهذه الدول تخصص جزءاً يسيراً جداً ، وغير كاف ، من ميزانياتها للقطاع الاعلامي . أضف الى ذلك أن مؤسساتنا الحكومية والخاصة تشدد على الانتاج الاعلامي على حساب أعمال اعلامية أساسية كالبحث والتقييم والتدريب والتوزيع الصحيح ، أي أنها لا تنظر الى العملية الاعلامية ككل وبالتالي فهي لا تقبل فكرة الاعلام كعلم

له دوره الهام في التنمية الوطنية فلا تساهم هذه المؤسسات في تمويل الابحاث الاعلامية او حتى في مسح الامكانات الاعلامية في مجتمعاتنا كي تستفيد من هذه الامكانات .

وضع تدريس الاعلام الذي نحن فيه فتح المجال واسعا امام الخبرات الاجنبية كما فتح المجال امام « الاعلامية » والصحافيين الممارسين . ووجود الخبراء الاجانب « والاعلامية » والصحافيين الممارسين في هيئات تدريس الاعلام ليس بالضرورة سيء في حد ذاته . ما يجعله سيئا هو ان هذه الفئات هي اساس هذه الهيئات . وكما اشرت في مقدمتي لهذا البحث فالسيء في استخدام الخبرات الاجنبية والصحافيين الممارسين « والاعلامية » هو في كون هذه الفئات هي التي تختارنا ولسنا نحن الذين نختارها .

الاستاذة الاجانب الذين يأتون الينا اختارونا اما لاجراء ابحاث تهمهم او لعدم وجود وظائف مناسبة لهم في بلادهم . ومعظمهم لا يعرفون حضارتنا ولا توغر لديهم المعلومات الكافية عن وسائل الاعلام واجهزته في العالم العربي ، وبالتالي فما يدرسونه لطلابنا لا علاقة له بمجتمعنا . فالخبير او الاستاذ الاجنبي ليس مطلع عادة على خصائص بلادنا ومميزاتها وبالتالي فهو لا يدرك ما وراء المشاكل الاعلامية او التقنية . والعامل الحضاري هو من العوامل الاساسية التي يجب اعتبارها في جميع مجالات التدريس والتدريب الاعلامي . فتدريس مادة دور الاعلام في المجتمع الحديث ، مثلا ، يتطلب معرفة المجتمع العربي وتفاعله مع وسائل الاعلام العربية ، وتدريس مادة دور الاعلام في التنمية الوطنية يتطلب ، فيما يتطلب ، معرفة مشاكل التنمية في المجتمعات العربية . حتى تدريس مادة متخصصة كالهندسة الاذاعية يستلزم معرفة المجتمع لربط تقنية الاذاعة بحاجات المجتمع . فالتكنولوجيا يجب ان تكون خادمة للانسان في حقل بناء وتطوير وسائل الاعلام وليس العكس . والصعوبة الحقيقية هي في اندماج التكنولوجيا مع البنية الاجتماعية . فاعتماد التكنولوجيا يتسبب بنمط جديد في العمل وبأسلوب جديد ايضا في الانتاج وحتى بمحتوى جديد . ومن هنا يتوجب على استاذة المواد التقنية في الاعلام اقتراح اساليب لتكليف التكنولوجيا المستوردة مع حاجات المنطقة واوضاعها .

وحتى عندما لا يكون للعاملين السياسي والاقتصادي اثر في اختيارنا للخبراء الاجانب يكون هذا الاختيار ، في كثير من الاحيان ، متأثر بشعورنا بالتخلف وبالرغبة في القفز الى تبني التقنية الحديثة ، ايا كانت ، والتبادي في التخلي عن مؤسساتنا القديمة . وقد يكون كذلك متأثرا بعقلية « كل فرنجي برنجي » اي ان كل اجنبي يكون بالضرورة من نوعية جيدة وبالتالي فكل امكانية محلية تكون بالضرورة ايضا من نوعية رديئة .

وشعورنا بالتخلف يقودنا في اغلب الاحيان الى محاولة الدخول الى ميادين حديثة قبل أن يكون لدينا الاستعداد الكافي لدخول مثل هذه الميادين . فمثلا ، ترانا اليوم نسارع الى انشاء معاهد أو فروع لتدريس الاعلام في جامعاتنا قبل توفر الاساتذة لتدريس هذا الموضوع ، وحتى قبل توفر الحاجة الى مثل هذا الموضوع من ناحية وجود طلاب بعدد كاف يبرر انشاء مثل هذه المعاهد أو الفروع . وعندما نخطط لمناهج هذه المعاهد والفروع ترانا نلتفت الى مواضيع حديثة كالتلفزيون الملون والاتمار الاصطناعية ونهمل مواضيع أكثر أهمية ، ولكنها تقليدية ، كالغنون الشعبية والصحف الريفية أو وسائل الاعلام الشعبية . وإذا جاز لي أن أستعمل هنا تعبير شعبي لبناني « فنحن نقبل على اكل الهامبرغر لانها اكلة اجنبية ونخجل من اكل الفلافل ( أو الطعمية ) لانها بلدية » .

وعندما يتم اختيار الخبرات الاجنبية وفق خطة صحيحة ، تبرز مشكلة اللغة الاجنبية كعامل يؤثر في فعالية عمل الخبير الاجنبي . فاللغة الاجنبية عند غالبية طلاب العالم العربي ضعيفة . والطلاب العربي اجمالا لا يستطيع استيعاب كل ما يمد به الاستاذ الاجنبي من معلومات بسبب ضعف لغته الاجنبية . وهو كذلك لا يستطيع أن يستوعب معلومات الكتب أو غيرها من المراجع الاجنبية .

ما عرضته حتى الان هو تصوري للمشاكل التي تواجه استيراد الخبرات الاجنبية . وأرى أيضا أن هناك محاذير في سعي الطلاب العرب نحو هذه الخبرات في الخارج . فبالاضافة الى خطر كون الاساتذة في الخارج ليسوا على اطلاع على حضارتنا فان انصباب اهتمامهم هو على مشاكل وحاجات البلدان التي يدرسون فيها . وهذا قد يؤدي الى أن يحصل طلابنا في الخارج على معلومات لا علاقة لها بحاجتنا ، وقد يؤدي أيضا الى تقبلهم لقيم جديدة قد لا تكون نافعة لمجتمعنا العربي . وكذلك نرى أن العديد ممن نرسلهم للتخصص في الخارج لا يرجعون الينا بعد ان يتعرضوا لآغراءات مادية ومهنية ، أضف اليها الآغراءات الحياتية المتوفرة في البلدان المتقدمة . فالمعاشات التي ندفعها في العالم العربي للمتخصصين في حقل الاعلام قليلة بالنسبة لما يحصله مثل هؤلاء المتخصصين في الخارج . وبالإضافة الى ذلك فان المتخصص بالاعلام في العالم العربي لا تتوفر له فرص النمو المهني كالذي يعيش في الخارج . كما أن انتقال طلابنا الى الخارج يتطلب منهم التأقلم بعادات المكان الجديد الذي ينتقلون اليه وبعد فترة تصبح هذه العادات الاجنبية متأصلة فيهم ويصعب عليهم التخلي عنها عند عودتهم الى مجتمعاتهم ومن ثم يتعرضون لمشاكل نفسية وحضارية قد تؤثر في انتاجهم .

## الدور المرتجى للخبرات الأجنبية :

بعد هذا العرض السريع لوضعنا الحالي في تدريس الاعلام اود ان اشدد على أن عرضي لمحاذير استعمال الخبرات الأجنبية لا يعني ولا يقصد به اطلاقا الدعوة الى عدم الاستمرار في الاستعانة بالخبرات الأجنبية بل على العكس فان ما ادعو اليه هو الزيادة من الاستفادة من هذه الخبرات شرط اصلاح الوضع الحالي فنحدد نحن ما نحتاجه من خبرة لا ما يقررونه هم ، ونتخلص من سيطرة الاجانب على المناهج والاساليب .

ولكي نستطيع تحديد ما نحتاجه والتمكن في وضع مناهجنا واساليبنا حسب حاجتنا وتطلعاتنا ، لا بد لنا من البدء بمسح الامكانات البشرية اللازمة لمؤسساتنا الاعلامية الحالية والمستقبلية وتحديد الحاجات التي تتطلبها برامجنا الانمائية . وهذا العمل يساعدنا على وضع سياسات تربوية اعلامية صحيحة تسمح بالتنوع شرط أن يؤدي هذا التنوع الى التكامل لا التماثل في المنطقة العربية الواحدة . والى حين وضع مثل هذه السياسات ارى ضرورة تجسيد انشاء اي معاهد اعلامية جديدة او تطوير المعاهد الحالية .

ووضع سياسات عربية في حقل تدريس الاعلام يتطلب التنسيق بين جميع الجامعات في الدول العربية . واود ان اعرض تطلعي لما يمكن أن تخطط له السياسات الاعلامية التي ادعو اليها .

اول ما ارى أن نتطلع اليه هو توحيد المناهج في المعاهد الاعلامية العربية وتطوير العلاقة بين هذه المعاهد والتنسيق فيما بينها . وما اقتضاه بالتوحيد هنا لا يعني تدريس المواد نفسها ، مادة مادة ، في كل معاهدنا ، بل توحيد المواد الاساسية والاتجاه والرؤيا العامة . وهدف اخر يوازي هذا الهدف الاول في الاهمية هو السعي نحو النوعية لا الكمية في تخريج رجال اعلام المستقبل . وتحقيق هذا الهدف قد يستلزم القبول ببدء الحد من ايجاد معاهد لتدريس الاعلام بل قد يستوجب حصر تدريس الاعلام في معاهد محدودة تساهم جميع الدول العربية بتقويتها بحيث توزع اختصاصات كل معهد بشكل تكاملي . وبحقيق هذا الهدف الاخير يمكننا حصر الاساتذة العرب المتخصصين في معاهد قليلة فيكون لكل معهد نخبة من الاساتذة من النوعية الجيدة . وهذا التدبير يساعد على اخصاب الابحاث واكثر الانتاج العلمي ، سواء من ناحية وضع الكتب الدراسية التي نحن في امس الحاجة اليها او من ناحية التدريس والتدريب ، او التطبيق العملي ، من خلال المؤسسات الاعلامية العامة والخاصة التي يمكنها الاستفادة من هذه الهيئات . وكذلك يمكننا هذا التدبير من اعداد برامج للختصاص العالي لتدريس النخبة من خريجينا بدل ارسال هؤلاء الى الخارج .

وعندما نحقق هذا يمكننا الاستعانة بالخبرات الأجنبية التي تأتيها لتساند خبراتنا العربية وتساهم معها في بناء ما نسمى اليه عن طريق المشاركة لا القيادة .

والاستعانة بالخبرات الأجنبية يتطلب اعتماد مبدأ التدريس بلغتين ، عربية وأجنبية . والدعوة لاعتماد لغة أجنبية في تدريسنا لا يقصد منه فقط الاستفادة من الخبرات الأجنبية التي تأتينا . وهذا أمر ضروري إذ لا يمكن لطلابنا الاستفادة من الاساتذة الأجانب بدون تمكنهم تمكنا جيدا من اللغة الأجنبية . حتى ولو استعنا بمعيدين فان مثل هذه الاستعانة تقلل من الاستفادة التي يمكن أن تتم عن طريق الاتصال المباشر بين الطالب والاستاذ وتضع الكثير من وقتهم . وما أقصده أيضا بمبدأ الاستعانة بلغة أجنبية في تدريس الاعلام هو الا ينقطع طلابنا عن انجازات العالم الخارجي في هذا الحقل . فانتاجنا العربي في حقل الاعلام في الوقت الحالي لا يكفي لسد حاجات العقل الجيد . وعندما تصبح لنا القدرة على الاكتفاء الذاتي ويصبح العالم يتطلع الى ابحاثنا ودراساتنا يمكننا أن نكتفي بالتدريس باللغة العربية . هذه حقيقة قد تكون مؤلمة ولكنها حقيقة يجب أن نواجهها بموضوعية وواقعية .

ولكي نسير في درب الاكتفاء الذاتي لا بد لنا من ايجاد مؤسسة عربية كبرى لتمويل الأبحاث والدراسات الاعلامية على غرار المؤسسات الأجنبية الكبيرة . ويكون دور هذه المؤسسة ، بالإضافة الى تمويل الأبحاث الاعلامية ، التنسيق بين الأبحاث العربية المختلفة وتشجيع التي تكون فيها فوائد وطنية . وكذلك تشجيع المتخصصين في الاعلام ممن بقوا في الخارج بالعودة الى العالم العربي بالإضافة الى تمويل برامج خاصة تمكن جامعاتنا من دعوة العالميين من اساتذة الاعلام لمدد معينة للتدريس او لاجراء الأبحاث في العالم العربي .

وما قدمته في عرضي السريع والمختصر هذا لا يشكل سوى افكارا أرجو أن تصلح كأساس لبدء نقاشنا في موضوع الخبرات الأجنبية في تدريس الاعلام في العالم العربي .



## مراسم اعتماد الممثل الدبلوماسي

### د. نادر العطار \*

والمقصود هو الممثل الدبلوماسي الاول في البعثة الدبلوماسية ، اي رئيس البعثة سواء كان سفيرا ام قائما بالاعمال ، ام وزيرا مفوضا .

ويشكل حفل تقديم اوراق الاعتماد ، او حفلة المثل ، نقطة حاسمة في حياة المبعوث الدبلوماسي في العاصمة التي قد تطول او تقصر اقامته فيها ، حسب نجاحه في تادية مهمته ، وتطور العلاقات الدبلوماسية بين البلدين ، ومتغيرات السياسة الدولية .

والواقع . ان الاعتماد الحقيقي يبدأ منذ اتخاذ دولة ما قرارا بتسمية مبعوثها الدبلوماسي الاول لدى دولة أخرى ، سواء كان أصلا من الدبلوماسيين المحترمين ام لم يكن ، فان العرف والتعذيب الدبلوماسيين يقتضيان بان يؤخذ رأي الدولة التي سيعتمد لديها السفير ، لمعرفة ما اذا كان ( شخصا مرغوبا فيه (Persona Grata) ) ام لا ، وهو ما يسمى دوليا بـ ( استمزاز الرأي (Placet) .

ولا يمكن القول بان الامر يتعلق بالتزام حقوقي يؤدي الى النيل من سيادة الدولة الموفدة ، وتحديد صلاحياتها في اختيار مبعوثها الدبلوماسيين لدى الدول الاخرى . فللدولة ، كل دولة ، مطلق الحرية في اختيار من تراه صالحا لتمثيلها في الخارج ، ولكن لا شك ايضا ان الدولة التي سيقوم فيها هذا المبعوث ، متمتعا بجميع الحصانات والامتيازات الدبلوماسية ، لها الحق في ابداء رأيها سلفا فيه ، لئلا يؤدي تصرفه ، فيما بعد ، الى ما لا تحمد عقباه بين الدولتين . وما دام الاستمزاز متبادلا ، وما دامت الدولة الاخرى ستقوم باستمزاز رأي الدولة الموفدة ايضا عندما تنفقي سفيرها لديها ، فان مبدأ المقابلة بالمثل يبطل مفعول الشعور بالانتقاص من السيادة القومية عند الاستشارة المذكورة .

ولا بد من الاشارة بهذه المناسبة ، الى خادثة ( كومندادور كاتالاني ) الذي عينته ايطاليا ، في اواخر القرن الماضي ، سفيرا لها في استامبول دون



استمزاج رأي الحكومة العثمانية ، فرفض السلطان عبد الحميد الثاني ذلك رفضا قاطعا ، علله المؤرخون بأن المبعوث الدبلوماسي كان قد تزوج ابنة أحد الباشوات المناوئين ، ولكن الدبلوماسي الإيطالي تجاهل هذا الرفض ، وحضر الى العاصمة العثمانية لمزاولة مهام منصبه الجديد هناك ، مما أغاظ الحكومة العثمانية ، ووصل الامر بوزير الخارجية العثماني الى حد الطلب من الدبلوماسيين الآخرين في الاستانة عدم زيارة المبعوث الإيطالي الذي لا يعترف له السلطان بأية صفة دبلوماسية وأبدت إيطاليا استعدادها لحل المشكلة ، وذلك باعتبار ( كاتالاني ) مجرد قائم بالاعمال ليس الا ، ولكن السلطان أصر على الرفض ، وطلب سحب كاتالاني كحل وحيد للمشكلة . هنا تأزم الموقف بين الدولتين ، وظهر الاسطول الإيطالي أمام الدردنيل مهددا معريدا ، مما أربب العثمانيين واضطروهم الى قبول كاتالاني أخيرا دون قيد ولا شرط . وفي ٢٨ آب — أغسطس ١٨٩٤ قدم ( كوندادور كاتالاني ) أوراق اعتماده كسفير لإيطاليا لدى السلطان عبد الحميد الثاني في الاستانة ، وقضى الله امرا كان مفعولا .

ولكن كيف يجري استمزاج الرأي هذا ؟

جرى العرف على أن يتم ذلك عن طريق البعثة الدبلوماسية لدى الدولة المضيفة التي ستستقبل السفير الجديد ، بواسطة القائم بالاعمال : ( اذ نادرا ما يتم ذلك عن طريق السفير أو الوزير المفوض الراحطين ) ، وذلك باعلام وزارة خارجية الدولة المضيفة عن اسم رئيس البعثة الجديد الذي وقع الخيار عليه . ويمكن أن يتم استمزاج الرأي بصورة شفوية ، أو بمذكرة بسيطة تذكر اسم المبعوث الجديد مع معلومات مبدئية عنه ، للدلالة على أن الامر لا يتعلق ( باستئذان ) الدولة المضيفة بل ببادرة تهذيب دبلوماسي متعارف عليه ، ولو أن هذا ( التهذيب الدبلوماسي ) أمر لا بد منه بين الدول الموقعة على ( صك هافانا ) الذي نصت المادة الثامنة منه على أنه ( لا تستطيع أية دولة اعتداد ممثلها الدبلوماسيين لدى الدول الأخرى دون الاتفاق المسبق عليهم مع تلك الدول ) .

الا انه في بعض الظروف الخاصة ، تضطر الدولة الموفدة الى استمزاج رأي الدولة المضيفة عن طريق البعثة الدبلوماسية لهذه الأخيرة لديها ، خصوصا اذا كان خروج السفير السابق من عاصمة تلك الدولة غير طبيعي لاسباب شخصية ، أو لاي سبب آخر استثنائي ، كما أن هذا الاستمزاج قد يتم عن طريق سفارة دولة ثالثة ، خصوصا عند الاعتراف بدولة أو بحكومة جديدة ، بل أن الظروف الاستثنائية قد تجبر الدول في مثل هذه الحالات على صرف النظر عن استمزاج الرأي اطلاقا ، كما حدث عند الاعتراف بحكومة

النروج ، التي قررت الانفصال عن السويد في ٧ حزيران — يونيو ١٩٠٥ ، وعينت حكومة مؤقتة لتصريف الامور ريثما يتم تنويع العاهل النروجي . واعترفت الغالبية العظمى من الدول باستقلال النروج بين ٢٩ تشرين الاول — اكتوبر و ١٠ تشرين الثاني — نوفمبر ١٩٠٥ ، بل ان بريطانيا انشأت لها فوراً مفوضية في العاصمة النروجية ( وكان اسمها كريستيانيا ) ، وعينت السيد ( آرثر هيربرت ) وزيرا مفوضا لها هناك . وسارعت الدول الى تسمية بمبعوثيها الدبلوماسيين لدى النروج بالسرعة الكلية دون أية استشارة مسبقة كي يتاح لهم حضور حفلة تنويع اول عاهل نروجي ، مقدمين نسخا عن اوراق اعتمادهم الى وزير الخارجية ، حتى تم الحدث الهام في تاريخ النروج ، وقدموا اوراق اعتمادهم الى العاهل الجديد بعد ذلك حسب الاصول .

ولا شك ان هذه حالة خاصة جدا ، والاصل هو استمزاز رأي الدولة المضيفة ، الذي قد يتم بالتشاور المباشر بين الحكومتين ( الموفدة والمستقبل ) خصوصا عند انتهاء نزاع مسلح بين الدولتين واجراء المفاوضات المؤدية الى الصلح ، والتي يمكن من خلالها الاتفاق على سفير كل منهما لدى الاخرى .

بل قد يصل الامر الى حد ارسال الحكومة الموفدة قائمة تحتوي على عدة اسماء الى الحكومة المستقبلية ، لتنتقي هذه الاخيرة السفير الذي ترى امكانية اعتماده لديها ، كما يحدث أحيانا عند تسمية السفير البابوي ( او القاصد الرسولي كما يسمونه هناك ) لدى حكومات فرنسا واسبانيا والنمسا والبرتغال . ولعل مرد ذلك الى الصلاحيات والميزات التي يتمتع بها السفير البابوي في تلك الدول ، وقد يختار عميدا للهيئة الدبلوماسية بصرف النظر عن تاريخ تقديم اوراق اعتماده . وقد جرى العرف في هذه الاحوال على اختيار السفير من بين الاسماء الاولى في تلك القائمة ، وهي اسماء المفضلين عادة لدى الدولة الموفدة .

هذه الحالات الاخيرة يمكن اعتبارها ايضا حالات خاصة ، وتبقى القاعدة الاساسية هي تسمية سفير واحد ، تستشار بشأنه الدولة التي سيعتمد لديها — كما تقدم — ولها ان تبدي عدم موافقتها على الشخص المقترح ، الامر الذي يؤدي عادة الى توتر بين الدولتين ، وتترك الدولة الموفدة فترة من الوقت تضي قبل استمزاز الرأي من جديد ، او تبقى العلاقات الدبلوماسية مع الدولة المضيفة على مستوى ( قائم بالاعمال ) .

ولكن ما هي الاسس التي تجعل الدولة المستقبلية ( او المضيفة ) تعتذر عن اعتماد مبعوث دبلوماسي لديها ؟

قد يكون رفض قبول ممثل دبلوماسي لاسباب خاصة تتعلق بشخصه ، او لاسباب عامة . والامثلة كثيرة على ذلك ، أبرزها ما حدث سنة ١٨٢٢ عندما رفض قيصر روسيا قبول ( سير ستراتفورد كاتينغ ) ( Sir Stratford Canning ) كسفير لبريطانيا في حاضرة روسيا القيصرية ، لان خبر تسمية السفير المذكور كان قد نشر في صحف لندن قبل استمزاغ راي حكومة القيصر . وأصر ( بالمرستون ) على حق كل بلد في تعيين ممثليها الدبلوماسيين في الخارج بحرية تامة ، وضرب مثلا على ذلك تعيين ( اللورد دورهام ) في المركز نفسه من قبل دون استمزاغ راي الحكومة الروسية ، وأصر القيصر من جهته على عدم استقبال كاتينغ وعدم قبول أوراق اعتماده بأي شكل ، وهكذا اضطرت الحكومة الى ارسال كاتينغ في مهمة خاصة الى اسبانيا ، وحملته بأوراق دعتة فيها بـ ( سفير بريطانيا في روسيا ) . وأخيرا أعيد ( اللورد دورهام Lord Durham ) سفيرا لبريطانيا لدى حكومة روسيا القيصرية في سان بطرسبورغ ، وانتهى الموضوع بسلام .

وفي سنة ١٨٨٥ ، رفضت الحكومة الإيطالية قبول المستر ( هيلي Heiley ) كوزير مغوض للولايات المتحدة في إيطاليا ، لان المبعوث الدبلوماسي المقترح كان قدلقى خطابا قبل ذلك في بلاده ، تهجم فيه على إيطاليا والفاتيكان . ومن الغريب أن هذا المبعوث الدبلوماسي نفسه رفضته الحكومة النمساوية كممثل دبلوماسي لبلده في فيينا بعد ذلك ، الامر الذي دعا الحكومة الاميركية الى قصر التمثيل الدبلوماسي مع الحكومة النمساوية على مستوى ( قائم بالأعمال ) وصرف النظر عن رفعه الى مستوى ( سفارة ) .

ولا بد من التوضيح بان اللجان الاميركية الحزبية كثيرا ما وجدت أن استمزاغ الرأي مضیعة للوقت ، حتى أن السيد ( روبرت بتلر ) الذي كان المدير المالي للجنة الحزب الديموقراطي الوطنية ، عندما سمي سفيرا للولايات المتحدة في أستراليا ، لم تعلم حتى وزارة الخارجية الاميركية بهذا التعيين الا بعد اعلانه في وليمه أقيمت على شرفه . وسكتت وزارة الخارجية عن ذلك لانها اعتادت على تجاهلها في مثل هذه الحالات . ولكن الحكومة الأسترالية لم تسكت ، بل أعلنت بعد ذلك أن الطريقة الاميركية في ادارة شؤونها الدبلوماسية غير لائقة ، ومتعسفة . ويتساءل البعض : هل على الدولة المضيفة تقديم تفسير مقنع للدولة الموفدة لاسباب عدم قبولها لمبعوث دبلوماسي لديها ؟

الظاهر أن البريطانيين يصرون على ذلك ، ولكن أكثر الفقهاء يجمعون على أن احترام سيادة الدولة المضيفة يجعل من المتعذر الإصرار على ذلك من قبل

الدولة الموفدة ، ولو أن بعض الدول تقدم مثل هذه التفسيرات حفاظا على صداقتها مع الدولة الموفدة .

فاذا ما تم استمزاز الرأي ، ووافقت الحكومة المضيفة ، عهدت الدولة الموفدة الى تعيين السفير الجديد نهائيا ، وعندئذ يتوجب على هذا الأخير زيارة ممثل الدولة التي سيوفد اليها ، قبل مغادرة بلده ، ودراسة العلاقات القائمة بين دولته والدولة الأخرى من خلال تقارير سلفه ، والمعلومات المتوفرة عن الشخصيات السياسية في البلد الذي سيعتمد لديه ، ثم تزوده وزارة الخارجية ( في بلده ) بكتاب الاعتماد ، والخطاب الذي سيلقيه في حفلة المثل ، وجواز السفر الدبلوماسي ، مع التعليمات اللازمة والرموز أو الارقام المستعملة في مخابراته السرية مع دولته ، ثم يغادر عاصمة بلده الى مقر منصبه الجديد ، بعد مقابلة رئيس دولته وتلقي توجيهاته الأخيرة .

وقد الغيت مراسم الاستقبال الرسمي والحفاوة البالغة التي كانت تتبع في الماضي عند وصول الممثل الدبلوماسي ( كانت بعض الحكومات تذهب الى حد استقباله بمظاهر الحفاوة منذ وصوله الى حدود بلادها ) واقتصرت الان على استقباله بمظاهر الحفاوة منذ وصوله الى حدود بلادها ) واقتصرت الان على مديرية المراسم ( في المحطة أو في المطار أو في الميناء البحري ، حسب واسطة النقل التي يستخدمها المبعوث الدبلوماسي ، أما اذا قدم بالسيارة فان استقباله يكون في سفارته .

ويذكر أحد الدبلوماسيين الأميركيين أنه كان في طريقه الى الانحصاد السوفييتي لتقديم أوراق اعتماده بعد تعيينه هناك مرة ثانية ، وكان قد قرر أن يستقل القطار الى موسكو ليستعيد ذكريات الايام الجميلة التي قضاها في تلك البلاد . وعندما دخل القطار المحطة النهائية في موسكو ، لاحظ السفير مظاهر الاحتفال على أرصفة المحطة حيث اصطف المستقبلون بشكل منتظم وهم يحملون الاعلام ، فامتألت نفسه بالسرور لهذا الوفاء للخدمات التي طامسا قدمها لتحسين العلاقات بين البلدين ، الامر الذي لم يجد له أي تفسير . ووقف العناصر النسائية بين المستقبلين ، الامر الذي لم يجد له أي تفسير . ووقف القطار ، وتهاى السيد السفير للنزول والتلويح بيده لمستقبله تحية وشكرا ، وإذا بالمستقبلين يتجهون جميعا للترحيب بسيدة بدينة كانت تهبط سلم عربة أخرى . ثم اكتشف ، بشيء من خيبة الامل ، أن ذلك اليوم كان يوم المرأة السوفياتية ، وأن الجماهير النسائية التي رآها كانت تنتظر رئيسة الاتحاد النسائي ، التي كانت تستقل نفس ذلك القطار الى العاصمة السوفياتية !

يعكف الممثل الجديد ، منذ وصوله الى العاصمة التي سيعتمد فيها سفيرا او وزيرا مفوضا ، على مراجعة اجراءات مراسم البلاط او القصر المتعلقة بتقديم اوراق اعتماده ، ويقوم سلفه او القائم بالاعمال باعداد مذكرة وافية له عن ذلك ، فاذا التمس شيء ، تم الاستيضاح عنه من مديرية المراسم في القصر او في وزارة الخارجية او من عميد الهيئة الدبلوماسية ، اما بواسطة الممثل الجديد نفسه او احد موظفي الهيئة الدبلوماسية ، اذ لا يجوز له مباشرة اي عمل رسمي قبل حفلة المثل او تقديم اوراق اعتماده ، فلا يقبل دعوات رسمية ولا يقيم هو اية حفلة رسمية ، اما الاتصال الشخصي البحث بزملائه ومعارفه فجائز ، ولكن بشكل محدود .

ثم يبعث السفير الجديد الى وزير الخارجية في الدولة التي سيعتمد لديها ، بكتاب يبلغه فيه عن تاريخ وصوله ، طالبا منه تحديد موعد لمقابلته ، للتعارف ولتقديم صورة من اوراق اعتماده واوراق استدعاء سلفه — ان وجدت — والخطاب الذي سيلقيه امام العاهل ، وفي بعض الدول لا يوجه هذا الكتاب وانما يقابل الممثل الجديد — بناء على موعد سابق — مدير المراسم ، طالبا تحديد موعد لمقابلة وزير الخارجية ، ثم تتم المقابلة ، ويسلمه السفير الوثائق المذكورة — فقد تكون ناقصة من الوجهة الشكلية — كما يطلعه على نص الخطاب لئلا يحتوي على بيانات غير صحيحة او عبارات غير مرغوب فيها ، فيعمل على استبعادها ، كما يسلمه كتابا اخر يطلب فيه التماس مقابلة رئيس الدولة ( اذا كان الممثل من الدرجة الاولى فله ان يطلب ذلك مباشرة من ديوان او مديرية مراسم البلاط ) . وفي بعض الدول — كإيطاليا مثلا — لا يوجه هذا الكتاب وانما يطلب السفير ذلك شفويا من وزير الخارجية اثناء هذه المقابلة .

ويقوم وزير الخارجية بعد ذلك بالاتصال بالقصر الجمهوري ( او بالبلاط ) لتحديد يوم وساعة تقديم اوراق الاعتماد ، ثم يجري تبليغ الموعد الى الممثل الدبلوماسي الجديد ، واستلام كشف منه بأسماء الموظفين الدبلوماسيين الذين سيصحبونه في الاحتفال مع بيان وظيفة كل منهم في السفارة وأسبقيته ، وقد يتم تحديد الموعد خلال ٢٤ ساعة في الحالات المستعجلة ( كالاشتراك في مؤتمر قريب او اعطائه أسبقية على سفراء اخرين وصلوا قبله ) وقد يؤخر الموعد في حالات المقابلة بالمثل ( اذا كانت الدولة الموفدة قد أخرجت حفلة اعتماد سفير الدولة المضيئة سابقا ) او في الظروف القاهرة ( كسفر رئيس الدولة او سوء حالته الصحية ) .

وقبل حفلة المثل ( او تقديم اوراق الاعتماد ) بمدة كافية ، في الحالات العادية ، تقوم ادارة المراسم في وزارة الخارجية باعداد العاهل او الرئيس بخلاصة عن حياة السفير المرتقب وصورته ( كلما أمكن ذلك ) ونسخة من

خطابه في الحفلة المذكورة مع خلاصة وافية عن العلاقات بين البلدين ( المولد والمستقبل ) ، كما توزع برنامج الاحتفال على الإدارات الحكومية المعنية لاتخاذ التدابير اللازمة ، كالشرطة ، وإدارة المرور ، وإمانة العاصمة الخ . . وتتأكد من وجود نوطة النشيد الوطني لدولة السفر الجديد لدى الفرقة الموسيقية التي ستؤدي العزف ، وتحدد عدد السيارات والدراجات النارية التي ستشارك في الحفل ، مع طلب تعيين المرافق ( على الأقل رتبته عن تقييد لمرافقة السفر وملازم أول لمرافقة الوزير المفوض ) واستكمال جميع الترتيبات اللازمة بكل دقائقها وتفصيلها .

ويوزع اليوم الموعود ، ويتوجه مدير مراسم خارجية الدولة المضيفة الى سفارة الممثل الجديد او مقر اقامته ( حسب الاتفاق المسبق ) ، حيث يذكره بتفاصيل الحفلة الهامة ، ويتأكد من استصحاب السفير لكتاب الاعتماد والخطاب الذي سيلقيه المبعوث امام العاهل اثناء الحفل ، ثم يتحرك الموكب تتقدمه سيارة الرئاسة التي يحتل فيها السفير مقعد الشرف ( الخلفي الايمن ) ، بينما يحتل مدير المراسم المقعد الخلفي الايسر ، ويرفع على مقدمة السيارة العلم الوطني ( في الجهة اليمنى ) وعلم دولة السفير الجديد ( في الجهة اليسرى ) ويحيط بها حوالي (٩) دراجات نارية ( للسفير ) وسبعة دراجات نارية للوزراء المفوضين ، وترسل بعض الدول العربة التقليدية بدلا من السيارة ، وهي عربة فخمة تجرها ستة جياد بالنسبة للسفير وجوادان اذا كان الممثل الجديد وزيرا مفوضا ( كما في اسبانيا وبريطانيا مثلا ) وفي هذه الحالة ترافق الموكب قوة من الفرسان بدلا من الدراجات النارية . وقبل وصول الموكب الى القصر ، حيث يكون قد اصطف حرس الشرف بالملابس الزاهية مع الفرقة الموسيقية ، يترجل السفير ومرافقوه ، ويقف على بعد قصير ( خمسة امتار تقريبا ) من الفرقة الموسيقية ، التي تعزف عندئذ النشيد الوطني لدولة المبعوث الجديد ، ثم يتقدم قائد الحرس فيحيي السفير ، الذي يتقدم ويستعرض حرس الشرف ، وعن يمينه مدير المراسم ، ثم يدخل القصر حيث يستقبله في المدخل مدير المراسم فيه ، وعند منتصف الردهة الداخلية يستقبله الامين العام للقصر ( او كبير الامناء في البلاط ) الذي يوصله الى غرفة الانتظار مع مرافقيه ، ثم يدخل الى قاعة الاستقبال ( او قاعة العرش ) ويعلم مقدم السفير ، فيأذن العاهل ( سواء كان رئيس جمهورية او ملكا او اميرا ) بمثل السفير بين يديه ، وعندئذ يفتح باب القاعة على مصراعيه بالنسبة للسفير ( وعلى مصراع واحد بالنسبة للوزير المفوض ) ، ويدخل الممثل الدبلوماسي وصحبه ، فينحني مرة عند دخوله تحية للعاهل ، ومرة ثانية عند الوقوف امام العاهل ، وهنا يقدمه وزير الخارجية الى العاهل ، ويلقي المبعوث خطابه ، ثم يقدم أوراق اعتماده وأوراق استدعاء سلفه — اذا لم تكن قد قدمت من قبل — فيأخذها

عاهل البلد المضيف ويسلمها الى امين عام القصر الذي يقف الى يساره ( او وزير الدولة لشؤون القصر ) بينما يقف وزير الخارجية الى يمين العاهل الذي يصافح الممثل الدبلوماسي ويرد على خطابه . ( كانت الدولة العثمانية تنقل ثلاثة كتب اعتماد : اولها للسلطان ، والثاني للصدر الاعظم ، والثالث لوزير الخارجية ) .

ولا بد من التاكيد على ضرورة استصحاب المبعوث الدبلوماسي لخطابه مكتوبا وعدم الاعتماد على ذاكرته لالقائه . ويروي الكونت دوسينفور (Comte de Ségur) قصة تقديم اوراق اعتماده كسفير لفرنسا لدى القيصرية كاترين الثانية في العاصمة الروسية سنة ١٧٨٥ ، ويقول ان اعتماده على ملكاته الخطابية جعله يقرر القاء الخطاب امام القيصرية بشكل ارتجالي ، ولكنه وجد نفسه ينطق بخطاب يكاد يختلف عن ذلك الذي كان قد ارسل نسخة عنه مسبقا الى وزارة الخارجية الروسية ، والذي اعدت القيصرية ردها على اساسه ، الامر الذي اربك القيصرية واضطرها الى تحويل خطابها آتيا بشكل يتناسب مع خطاب السفير الفرنسي المفاوض . ومرت الايام ، وتقابل السفير والقيصرية في احدى حفلات البلاط ، فذكرته بذلك اليوم الحرج الذي كاد ان يؤدي الى ما لا ترضاه ، فسارع السفير الفرنسي اللبى الى التاكيد بان بريق جمال القيصرية ، وتلك الهالة من الهيبة والجلال التي تحوطها دائما ، كل ذلك انساه الكلمات المحضرة مسبقا ، وغير اتجاه الخطاب المرتقب !... وابتسمت القيصرية ابتسامة عذبة . لقد كان واضحا ان الاثر السيئ لذلك اليوم الحرج قد ذهب من نفسها الى الابد .

بعد ان يرد العاهل على خطاب المبعوث الدبلوماسي ، يستأنفه هذا الاخير ويقدم له أعضاء بعثته الذين يكونون قد اصطفوا وراه بشكل خطين عرضيين متوازيين ، فيصافح كل من هؤلاء العاهل ثم يعود الى مكانه ، فاذا تم ذلك ، دخل العاهل ووزير الخارجية والمبعوث الدبلوماسي ( والمترجم عند الحاجة ) بناء على دعوة مدير المراسم ، الى قاعة الاجتماع لعقد جلسة خاصة تتراوح مدتها بين ربع ساعة وثلاثة ارباع الساعة ( حسب متانة الروابط بين البلدين ) ، ثم تؤخذ الصورة التذكارية ، وينصرف السفير بعد ان يودع العاهل ووزير الخارجية ، وعند الخروج يعزف له النشيد الوطني ، ويستعرض حرس الشرف بصحبة مدير مراسم الخارجية ، الذي يرافقه حتى السفارة او مقر اقامة المبعوث الجديد ، حيث يتابع أعضاء السفارة الحفلة بتقديم القهوة او بعض المشروبات ويدعى اليها مدير المراسم الذي يستأنف بعد ذلك في الانصراف .

ومن طريف ما يذكر بهذه المناسبة ، انه خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، جرت سلسلة من المفاوضات حتى لا يجبر الممثلون الدبلوماسيون الأجانب في البلاط الصيني على السجود ثلاث مرات أمام الامبراطور ( نظرا لصفته المقدسة ) ضارين جباههم بالأرض كل مرة ، امعانا في الخضوع لسلطته الالهية ، كما جرت العادة عند مقابلة امبراطور الصين آنئذ .

وعرض وزير الخارجية الصينية حلا وسطا ، يقضي بأن يجلس كل سفير القرفصاء ثم ينهض ، وهكذا ثلاث مرات ، بدلا من ذلك السجود وتعفير الجباه ، ولكن تقدم سن الدبلوماسيين المعنيين لم يمكنهم من مثل هذا الإجراء أيضا . وانتظر سفراء بريطانيا ، والولايات المتحدة ، وفرنسا ، وهولندا ، وروسيا طويلا قبل الوصول الى حل يؤدي الفرض ويحفظ ماء الوجه ، وأخيرا تقرر أن يجتمعوا في الساعة السادسة من صباح يوم ٢٩ / حزيران — يونيو / ١٨٧٢ في ( بي تانغ (Pei Tang) وهو مقر المؤسسة الكاثوليكية في العاصمة الصينية ، ومن هناك توجهوا الى احد المعابد حيث انضم اليهم السفير الياباني ، الذي لم يوافهم الى المؤسسة الكاثوليكية لاسباب دينية ، بعد أن ساروا مسافة ٣٠ كيلو مترات على الاقدام . وفي ذلك المعبد ، حيث اعتاد الامبراطور التوصل الى التتين الاعظم ليجود على الشعب الصيني بالمطر ، قدمت الى الدبلوماسيين وجبة خفيفة من الفواكه والمعجنات والخمر الامبراطوري ، وبعد استراحة امتدت حوالي ساعة ونصف التقطوا خلالها انفسهم ، وخففوا من تعب سير مضمّن في طقس صعب ، وثياب تقليدية ثقيلة ، عاد الدبلوماسيون ينفذون السير حتى وصلوا الى الخيمة العظيمة التي نصبت بمحاذاة الجناح الأرجواني (Tchu-Kuang-Ko) ، وبعد انتظار طويل، سمح لهم بدخول الجناح الامبراطوري لتقديم اوراق اعتمادهم الى الحضرة الامبراطورية . كان الجناح قد قسم الى خمسة صحون بواسطة دعائم خشبية ضخمة ، وكان الامبراطور يجلس بوقار على عرش فخم مرتفع عن الأرض ، وعلى بعد (١٢) قدما منه نصب حاجز خشبي منخفض ، أصفر اللون ، يمنع القادمين من الوصول الى شخصه المقدس .

تقدم السفراء وهم ينحنون باحترام مغرق حتى وصلوا الى الحاجز الخشبي المذكور ، حيث تلقى المبعوث الروسي — بناء على اتفاق مسبق بينهم — خطبا مختصرا باللغة الروسية ، كان يترجم آتيا الى الامبراطور الصيني ، ثم تقدم جميع المبعوثين الدبلوماسيين ووضعوا معا اوراق اعتمادهم على الحاجز الخشبي المذكور . وهنا تقدم الامير كونغ (Kung) كبير شخصيات البلاط ، فركع أمام الامبراطور ، الذي تفوه ببضع كلمات بالصينية ، ثم رجع الامير الى الوراء ووجهه باتجاه الامبراطور حتى وصل الى الدبلوماسيين



ليعلن لهم أن الامبراطور قد قبل اوراق اعتمادهم . وعاد الامر يركع مرة أخرى أمام الامبراطور ويستمع اليه ، ومرة أخرى عاد الى الدبلوماسيين لابلغهم أن الامبراطور يمتنى لهم طيب الإقامة ، ولرؤسائهم وملوكهم الصحة الجيدة ، ويأمر بأن تحل الامور المتعلقة بين بلده وبلادهم بشكل عادل ، وصديق ، ومرض . وودع المبعوثون الدبلوماسيون أخيرا الامبراطور باحترام غائق ، وساروا الى الورا دون أن يديروا ظهورهم له حتى خرجوا من الجناح الارجواني ، ثم تفرقوا وعاد كل منهم الى مركز اقامته حيث تمتع براحة طويلة ممتعة .

كذلك كان بطرس الاكبر قيصر روسيا يستقبل بعض السفراء الاجانب في مكان مرتفع ، أعلى بارجة حربية ، مجبرا اياهم على صعود صعب وحركات تحتاج الى رشاقة لا تتناسب مع مركزهم ولا مع سنهم في بعض الاحيان .

أما السفارات لدى البابا ، فان الامر قد يختلف قليلا بالنسبة لها . فان السفير العادي ينحني ثلاث مرات عند دخوله الى قاعة المثل بدلا من مرتين ، احداها عند الدخول ، والثانية في منتصف القاعة ، والثالثة عند الوصول اليه ، بل ان بعض السفراء الكاثوليك يركعون أمامه ايماءا في الاحترام والتبسا للبركة ، كما ان الملوك والرؤساء والباطرة والامراء يستقبلون ، جميعا ، المبعوث الدبلوماسي في حفلة المثل وهم واقفون ، بينما يستقبلهم البابا وهو جالس على عرشه بكل وقاره وهيبته . وكان الملوك الكاثوليك يبعثون الى البابا بسفارات الولاء ، التي كانت تستصحب هدايا ثمينة في بعض الاحيان ، وثقيلة في احيان أخرى ، كما حدث في اوائل القرن السادس عشر ، حين جاء ( تريستان دو كوني ) ، مبعوث ماتويل الاول ملك البرتغال ، بغيل ضخم كان نقله مشكلة وايواؤه واطعامه وتغذيته مشكلة اكبر .

يتخذ المبعوث الدبلوماسي ، بعد حفلة تقديم اوراق الاعتماد ، الصفة الدبلوماسية الكاملة ، وتحدد اسبقيته ، ويعطى البطاقة الدبلوماسية هو وافراد أسرته ، ويبدأ المراسم اللاحقة لحفلة المثل هذه ، بعد أن يحيط حكومته علما بأن الحفلة قد تمت بسلام . وتتخلص هذه المراسم اللاحقة بزيارة كبار الشخصيات في الدولة ، كما تزور زوجته زوجاتهم حسب قائمة تقدمها له ادارة المراسم في وزارة الخارجية . ويزور السفير الجديد بقية السفراء في العاصمة ، مقره الجديد ، مبتدئا بعميد الهيئة الدبلوماسية ويتلقى زيارة الوزراء المفوضين ( فيما عدا ممثلي البلاد المعادية ) ، وعليه أن يقوم بإبلاغ رؤساء البعثات الاجنبية يوم حفلة المثل بذلك ، وقد يقيم وزوجته حفلة استقبال عامة لرؤساء البعثات الاجنبية ، لتدعيم المعرفة بهم ، وتوطيد اواصر الود معهم .

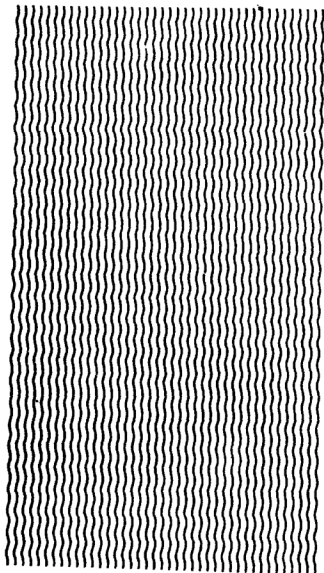
صدر عن :

منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول

اسم المطبوع	د.ك	دولار امريكي
— النفط والتنمية الاقتصادية العربية ( بالانجليزية )	٢ر	٨ر
— النفط والتنمية العربية ( بالعربية )	٥٠٠ر	٢ر
— اساسيات الصناعة البتروكيمياوية ( بالعربية )	٢ر	٨ر
— اساسيات صناعة النفط والغاز ( ٣ اجزاء ) بالعربية	ر	١٥ر
— مجالات التعاون بين البلدان والعالم العربي ( بالعربية ، بالانجليزية ، باليالباتية )	١ر	٣ر
— التقرير الاحصائي السنوي الخامس ( بالعربية بالانجليزية )	٢ر	٨ر
— تطورات بدائل الطاقة ( بالعربية )	١ر	٣ر
— النفط ومصادر الطاقة البديلة ( بالعربية )	١ر	٣ر
— تطورات الطاقة (استهلاك — سياسات — مصادر)	٢ر	٢ر
— تقييم طرق الانتاج للبروتين النفطي ( بالعربية )	٥٠٠ر	٢ر
— نشرة منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول ( شهرية ) بالعربية ، بالانجليزية ، الاشتراك السنوي	٤ر	١٦ر
— مجلة « النفط والتعاون العربي » فصلية بالعربية مع ملخصات بالانجليزية الاشتراك السنوي : للافتراد	٣ر	١٢ر
للمؤسسات	١٠ر	٤٠ر

تطلب هذه المطبوعات من : منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول  
ص.ب ٢٠٥٠١ — الكويت .

## دليل الجامعات والمؤسسات التعليمية العليا



## جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض

### لمحة تاريخية عن نشأتها :

في الثالث والعشرين من شهر شعبان عام ١٣٩٤ هـ الموافق ١٩٧٤ م صدر المرسوم الملكي بالموافقة على نظام « جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية » وقبل ذلك كانت تسمى « الرئاسة العامة للكلية والمعاهد العلمية » وقد تم افتتاح اول معهد علمي بالرياض عام ١٣٧٠ هـ / ١٩٥٠ م وهو نواتها الاولى ، وامتدادا لافتتاح هذا المعهد توالى افتتاح المزيد من المعاهد العلمية في الكثير من مدن المملكة حتى بلغت هذا العام ٩٨ / ٩٩ هـ ( ٤٨ ) معهدا منها في معهد في الخليج العربي براس الخيمة . وانشاء هذه المعاهد جاء تلبية لاقبال الشباب على مناهل العلم والتزود بالثقافة الاسلامية التي هي السمة البارزة للمملكة وهي اصل استقلالها الحضاري ونهضتها المباركة .

وتتضمن الجامعة الكليات الاتية :

- ١ — كلية الشريعة بالرياض
- ٢ — كلية اللغة العربية بالرياض
- ٣ — كلية اصول الدين بالرياض
- ٤ — كلية العلوم الاجتماعية بالرياض
- ٥ — كلية الشريعة واللغة العربية بالقصيم
- ٦ — كلية الشريعة واللغة العربية بالجنوب

هذا بالاضافة الى معهدين عاليين

- ١ — المعهد العالي للقضاء
- ٢ — المعهد العالي للدعوة الاسلامية .

### اهداف الجامعة :

كما جاءت في نظامها الاساسي هي :

- ١ — توفير اسباب التعليم الجامعي ، والدراسات العليا ، في العلوم الاسلامية ، وعلوم اللغة العربية ، وما يتصل بها من علوم ، كالعلوم الاجتماعية ، والتاريخ الاسلامي .

- ٢ — العناية بالبحوث الاسلامية ، والقيام بترجمتها ونشرها ، وتنظيم العلاقة بين هذه الجامعة وجامعات العالم ، لسد فراغ الدراسات الاسلامية .
- ٣ — العناية في نطاق الدراسات الشرعية الاسلامية بالبحوث الفقهية والقانونية المقارنة لظهور تفوق الشريعة الاسلامية على القوانين الوضعية .
- ٤ — اعداد علماء متخصصين في العلوم الاسلامية ، وعلوم اللغة العربية ، والعلوم الاجتماعية والتاريخية ، واعداد مدرسين في هذه الحقول ، واعداد قضاة ودعاة مؤهلين .
- ٥ — المساهمة في تلبية حاجات البلاد الاسلامية ، الى تخصيص طائفة من ابنائها في العلوم والمجالات المتقدم ذكرها .

### نشاطات الجامعة :

مارست الجامعة الكثير من النشاطات المختلفة على المستويين المحلي والعالمي ومن نشاطاتها :

١ — تبادل الاساتذة الزائرين — فقد سمعت حثيثا لتوثيق الروابط الاخوية بينها وبين الجامعات العربية والاسلامية ، ففي كل عام تستضيف عددا من الاساتذة الزائرين والمفكرين الاسلاميين لالقاء المحاضرات واعداد البحوث الاسلامية الهادفة .

وهي ترسل عددا من الاساتذة على حسابها مدرسين او زائرين الى بعض الجامعات والمنظمات الاسلامية كلون من الوان التباعد الثقافي .

٢ — المنح الدراسية — ايماننا من الجامعة بعمق رسالتها في بث الوعي الاسلامي بين الاوساط العالمية تقوم كل عام بوضع مخطط متسكامل لاستضافة عدد من ابناء البلاد العربية والاسلامية الاقليات الاسلامية في البلدان الاجنبية لهم المنح الدراسية في المراحل الجامعية والعليا واحياتنا في المراحل المتوسطة والثانوية وتحمل الجامعة في ذلك المبالغ الباهظة بغية نشر الاسلام وتعاليمه المسحة في مختلف بلدان العالم .

وقد بلغت هذه المنح في عام ٩٧ / ٩٨ هـ ٥٨٥ منحة دراسية .

٣ — التعاون مع الجامعات والمراكز العلمية — اجرت الجامعة اتصالات تعاون مع الكثير من الجامعات العربية الاسلامية وبعض المراكز العلمية المهمة بالنواحي الاسلامية في البلدان الاجنبية وتشارك باستمرار في جميع

الاجتماعات والمناقشات الدائرة في اتحاد الجامعات العربية ورابطة الجامعات الاسلامية . كما ان بعض الجامعات والمراكز العلمية في مختلف انحاء العالم تتصل بها رغبة في المساعدة بمدها بالكتب الاسلامية والعربية والاجتماعية او تزويدها بمدرسين اكفاء وتحمل الجامعة التكاليف .

٤ — المجلس العلمي بالجامعة — انشأت الجامعة مجلسا علميا يتولى شئون البحوث العلمية والاشراف على كل ما يتصل بالتأليف والترجمة والنشر ومن اهداف هذا المجلس : تشجيع البحث العلمي والتأليف والترجمة والنشر وتنظيم الصلة مع مراكز البحوث المختلفة خارج الجامعة والتعاون معها ونشر البحوث التي يرى صلاحيتها واهمية نشرها وتنظيم اصدار المجلات العلمية والاشراف عليها ودراسة ما يجد من بحوث ودراسات اسلامية مما يدور في فلك المؤتمرات والندوات الاسلامية في العالم .

٥ — مركز البحوث — تحاول الجامعة حاليا ايجاد مركز متكامل للبحوث يسهم في حل مشكلات المسلمين المعاصرة بطول اسلامية أصيلة يتبين منها قوة ارتباط الناس في كل عصر بدينهم الاسلامي الخفيف كما يهدف الى المشاركة في ايجاد جيل من العلماء والباحثين وذلك عن طريق تدريب فئة خريجي الجامعة على البحث العلمي وتحقيق التراث كما سيتولى المركز تنظيم مسابقات اسلامية هادفة .

٦ — اعطت الجامعة ( اللغة العربية ) الكبر من اهتمامها غبلاضافة الى وجود كليات للغة العربية في ثلاث مدن من مدن المملكة تتبعها عنيت بنشر اللغة العربية على اوسع نطاق وضاعفت جهودها في هذا المجال فانشات مركزا لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في الرياض ووزعت العديد من المنح الدراسية على ابناء بعض البلدان في العالم ليتعلموا اللغة العربية في كلياتها ومعاهدها كما اوفدت المدرسين من خريجها الى عدة جامعات ومدارس في مختلف البلدان لتدريس اللغة العربية والمساعدة في نشرها .

٧ — نظمت الجامعة العديد من المؤتمرات والندوات منها :

✽ المؤتمر العالمي للغة الاسلامي في عام ٩٦ هـ وقد اشترك فيه نخبة ممتازة من العلماء في اللغة الاسلامي على مستوى العالم بجانب اساتذة الجامعات وعلماء الشريعة في المملكة ، وناقش العديد من البحوث والقضايا الهامة ، وما اسفر عنه من قرارات .

✽ندوة دور المسجد في تعليم الكبار في المجتمع المعاصر — وتهدف الى مناقشة الابعاد الفقهية والادارية والفنية التي تؤدي الى جعل المسجد مركزا الاشعاع الديني والعلمي والثقافي والاجتماعي في البيئة .

كما شاركت في العديد من المؤتمرات واللقاءات على المستوى الجامعي .  
وقد وضعت الجامعة خطة لعقد المزيد من المؤتمرات لما فيه صالح الاسلام  
والمسلمين واتخذت الترتيبات الكافية لاقامتها في مواعيد مناسبة منها :

١ — مؤتمر جغرافية الاسلام والمسلمين فالجامعة تضطلع بمسئولية  
الدراسات الجغرافية في العالم الاسلامي وتوجه عنايتها بتحقيق  
الترباط بين دعوة الاسلام الخالدة وبين اسباب انتشارها في شتى  
بقاع الارض . والدراسات التي تعد عن جغرافية الاسلام  
والمسلمين قاصرة لانها مهما كانت مستوياتها تقوم على جهود فردية  
أحيانا او على جهود علماء غير مسلمين من جانب آخر واحساسا  
من الجامعة بما لهذا الامر من أهمية ولعلاقته برسالتها وتضامنا  
مع العلماء المسلمين ومع الجامعات المعنية بهذه الدراسات  
سارعت بالاهتمام بعقد هذا المؤتمر .

ب — أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب — يعود الفضل الاكبر —  
بعد توفيق الله في عودة الامة الى عقيدة التوحيد الخالصة من  
شوائب الشرك بجميع انواعه الى هذا الامام الشيخ محمد بن  
عبد الوهاب الذي قام بدعوته المباركة وسائده فيها الامام المجاهد  
محمد بن سعود ولذلك رأت الجامعة فكرة تنظيم هذا الاسبوع  
للاشادة بدور هذين الامامين المجاهدين .

ج — مؤتمر نهاية القرن الرابع عشر الهجري . وتهدف الجامعة من  
اقامته الى :

تجديد ثقة المسلمين بمقومات شخصيتهم الفريدة وعطائهم الوافر  
بوصفهم الامة التي تحمل رسالة الحق والعدل والسلام ، وتنمية  
عناصر القوة في الامة الاسلامية ومعالجة عوامل الضعف فيهم —  
وبيان موقف الاسلام من قضايا العصر ومشكلاته — واعداد  
المسلمين فكريا وعلميا للتصدي للتيارات المعادية للاسلام  
وحضارته .

٨ — المدينة الجامعية : تولي الجامعة دعما قويا من الحكومة وعلى  
رأسها صاحب الجلالة الملك خالد وولي عهده الامين . واكبر دعم  
قدمته الحكومة هو اعتماد بناء مدينة جامعية متكاملة للجامعة تضم جميع  
كلياتها ومعاهدها العليا وما يتبعها من مرافق . واعدت الجامعة المخطط  
الاكاديمي للمشروع كما أعدت المساحات وبرنامج المواصفات التعليمية

وشرعت في اعداد الحسابات والدراسات والتصاميم والخدمات والاعمال الفنية والهندسية وجميع ما يحتاجه المشروع عن طريق مؤسسة متخصصة ، ولقد اتسع نطاق الاسكان تمثيلا مع خطة الجامعة واصبحت الوحدات ( ١٥ ) خمس عشرة وحدة سكنية استوعبت ١٤٥٢ طالبا .

والطلبة السعوديون والوافدون زملاء واخوة في الاسكان وفي التزام تام بأنظمتهم وتقاليدهم النابعة من مثل الاسلام وآدابه .

#### ٩ — طلاب الجامعة :

✽ مراحل الدراسة : يتوفر بالجامعة السلم التعليمي المتكامل للطلاب الذين يحصلون الشهادة الابتدائية يلتحقون بالمرحلة المتوسطة بالمعاهد العلمية بالجامعة ويواصلون دراستهم بالمرحلة الثانوية بنفس المعاهد يلتحقون بالمرحلة الجامعية باحدى كليات الجامعة وبعد انتهائها تتيح الجامعة الفرصة للطلاب لمواصلة دراساته العليا بنفس كليات الجامعة ومعاهدها العليا ، وقد شمل التوسع احداث اقسام للدراسات العليا في مرحلتي الماجستير والدكتوراه في كليات العلوم الاجتماعية واصول الدين واللغة العربية والشريعة وبذلك اصبح الطالب يجد فرصته لاكمال دراسته في المعاهد العليا والكليات حيث اصبحت الدراسات العليا في الجامعة كما يلي : —

#### اولا : المعهد العالي للدعوة الاسلامية

١ — قسم الحسبة ووسائل الدعوة .

ب — قسم الاعلام .

#### ثانيا : المعهد العالي للقضاء

١ — قسم السياسة الشرعية .

ب — قسم الفقه المقارن .

ثالثا : كلية الشريعة — قسم الفقه واصوله

#### رابعا : كلية اصول الدين

١ — قسم الكتاب والسنة .

ب — قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة .



## خامسا : كلية العلوم الاجتماعية

- ١ — قسم الجغرافيا .
- ب — قسم التاريخ .
- ج — قسم التربية وعلم النفس .
- د — قسم الاجتماع .

## سادسا : كلية اللغة العربية

- ١ — قسم النحو والصرف وفقه اللغة .
- ب — قسم الادب .
- ج — قسم البلاغة والنقد .

✽ الشهادات والدرجات التي تمنحها الجامعة :

- شهادة المرحلة المتوسطة من المعاهد العلمية .
- شهادة المرحلة الثانوية من المعاهد العلمية .
- درجة الليسانس من احدى كليات الجامعة .
- درجة الماجستير من اقسام الدراسات العليا بالجامعة .
- درجة الدكتوراه من اقسام الدراسات العليا بالجامعة .

✽ ومجالات عمل خريجيها متعددة وهامة منها القضاء والتدريس والادارة والمحاماة والدعوة والارشاد .

✽ وطلابها يزاولون مختلف الانشطة الثقافية والاجتماعية ويتسومون بحلات علمية واستطلاعية كما يشاركون في كثير من المناسبات الدينية كـ أيام الحج وإيام شهر رمضان .

✽ وقد استطاعت الجامعة ان تشارك في انجاز كثير من المطبوعات العلمية فقامت بنشر العديد من البحوث والرسائل الجامعية كما شجعت اعضاء هيئة التدريس على تحقيق التراث الاسلامي ومساعدتهم على طباعة انتاجهم العلمي .

✽ بلغ عدد طلاب المرحلة الجامعية والدراسات العليا بالجامعة في عام ١٣٩٨ هـ ٧٧ م ( ٥٥٠٠ ) خمسة آلاف وخمسمائة طالب ، وبلغ عدد طلاب المرحلة المتوسطة والثانوية بالمعاهد بالجامعة في عام ١٩٨ هـ — ٧٧ م ( ١١٠٠٠ ) أحد عشر ألف طالب .



# مجلة البحوث والدراسات العربية

تصدر سنويا عن معهد البحوث والدراسات العربية

صدر العدد الأول من المجلد في مارس ( آذار ) ١٩٦٩ .

— هيئة تحرير المجلة يراها أن تدعو الباحثين والاساتذة من اعضاء هيئات التدريس بالجامعات العربية وغيرهم لنشر بحوثهم ودراساتهم العلمية في المجلة وخاصة في المجالات المتعلقة ببحث ودراسة المشكلات العربية المعاصرة من جوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتاريخية والجغرافية والقانونية . كما تعنى المجلة أيضا بابرار اللامح الرئيسية للأدب العربى المعاصر وبخاصة مايعكس منها الروابط الفكرية بين شتى اقطار الوطن العربى الى جانب اهتمامها الخاص بالدراسات الفلسطينية .

— ترحو هيئة التحرير من السادة الاساتذة الذين يرغبون في نشر ابحاثهم باللغة العربية ان يرفق كل منهم ببحثه ملخصا بلغة اوروبية حديثة فيما لا يزيد عن الف كلمة ، كما يرجى ايضا ممن يرغب في نشر بحثه بلغة اوروبية حديثة ان يقدم ملخصا باللغة العربية بما لا يزيد أيضا عن الف كلمة ، ويراعى في الحالين ان يتراوح المقال او البحث بين ستة آلاف وثمانية آلاف كلمة .

— ترسل كافة المكاتبات والأبحاث المتعلقة بالمجلة على العنوان التالى :

**الاستاذ الدكتور محمد صفى الدين ابو العز  
رئيس معهد البحوث والدراسات العربية**

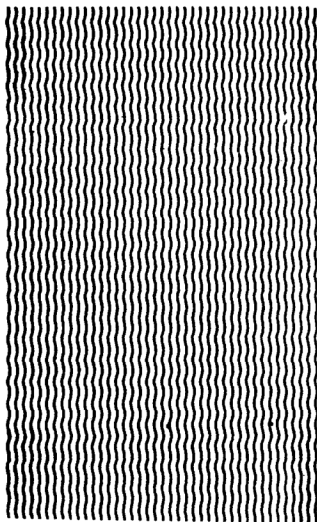
( ١ شارع الطلبةات - جاردن سيتى - ص. ب ٢٢٩ القاهرة )

— تقدم ادارة المجلة لكل من السادة المشتركين في تحريرها ببحوثهم على سبيل الاهداء العدد الذى نشر به البحث بالإضافة الى عشرين فصلا من البحث .

— كافة الأبحاث والدراسات المنشورة بهذه المجلة تعبر عن آراء كتابها ولا تحمل بالضرورة وجهة نظر المعهد او أية جهة أخرى يرتبط بها صاحب البحث .

— قيمة العدد ١٥٠٠ جنيه مصرى او ٤ دولارات امريكية بخلاف رسوم البريد .

# قاموس الترجمة والتعريب



## قاموس الترجمة والتعريب

مع صدور هذا العدد ، واستمرارا في سياسة التطوير التي انتهجتها مجلة العلوم الاجتماعية منذ صدور عدد نيسان / ابريل ١٩٧٦ ، نواصل في هذا العدد معالجة موضوع الترجمة والتعريب في مجال العلوم الاجتماعية . تمهيدا لعقد مؤتمر خاص بهذا الموضوع مستقبلا .

وفي هذا العدد ننشر جزءا من مصطلحات الادارة الصناعية ، كما وضعتها لجنة من اساتذة قسم ادارة الاعمال بجامعة الكويت في كتاب « المصطلحات الادارية » .

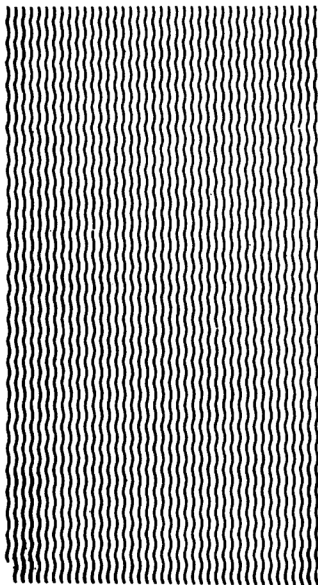
ونأمل ان تتحقق الاهداف التي رجوناها من هذا العرض ، كما نعد باستكمال تقديم ترجمة وتعريب لمصطلحات العلوم الاجتماعية الاخرى .

## مصطلحات الإدارة لصناعية

المصطلح	الترجمة
Acceptance Sampling	عينات القبول
Attributes	الصفات الصريحة
Average	المتوسط
Activity Time	وقت النشاط
Assignment Computer	مشكلة التخصيص
Block Diagram	الحاسب الالكتروني المشابهة
Consumer's Risk	برنامج التسلسل
Critical Path Method	مخاطرة المستهلك
Constraints	طريقة المسار الحرج
Cobol Language	قيود
Destructive Test	لغة الكوبول
Double Sampling Plan	الختبار التدميري
Dummy — Activity	خطة العينات المتتابعة
Data	نشاط خيالي
Event	بيانات
Earliest Start	حدث
Expected - Time	البداية المبكرة
Fixed - Cost	الوقت المتوقع
Fortran Language	التكاليف الثابتة
Interchangeability	لغة الفورتران
Inequality	التبادلية
Input	متبينة
Informations	مدخل
Integrated Circuits	معلومات

الترجمة	المصطلح
الدوائر المتكاملة	Intergrated Circuits
حد الضبط السفلى	Lower Control Limit
الموقت المتأخر	Latest - Start
البداية المتأخرة	Latest - Time
النهاية المتأخرة	Latest - Finish
التكاليف المتغيرة خطيا	Linear - Cost
البرمجة الخطية	Linear Programming
ماكينات القياس	Most Likely - Time
الوقت الاكثر احتمالا	Measuring Machines
تعظيم	Maximization
تصغير	Minimization
الذاكرة	Memory
شبكات الاعمال	Network
الوقت الطبيعي	Normal - Time
الوقت المتفائل	Optimistic - Time
الوقت المثالي	Optimum - Duration
الحل المثالي	Optimum Solution
مخرج	Output
جودة التصميم	Quality of Design
خريطة مراقبة الجودة	Quality Control Chart
المدى	Range
الاعتمادية	Reliability
مواصفات	Specifications
التنميط	Standardization
نمط	Standard
خط العينة المفردة	Single Sampling Plan
التماثل او المحاكاة	Simulation
الضبط الشامل للجودة	Total Quality Control
متغيرات	Variables
التكاليف المتغيرة	Variable - Cost.

# ملخصات



## فكرة « الطبيعة » في النظرية التربوية

### لجان جاك روسو

د . صادق جعفر اسماعيل

يحاول الباحث في بحثه المعنون بـ « فكرة الطبيعة » في النظرية التربوية لجان جاك روسو أن يبين ماهية « الطبيعة » والمقصود بها بصورة عامة ، وما تصده المربي روسو بـ « الطبيعة » بصورة خاصة .

وفي محاولات الباحث للكشف عن معنى « الطبيعة » عند جان جاك روسو ، حاول مقارنتها بالتربية الطبيعية التي وردت على نحو من النظريات والكتابات التربوية عند كل من فلاسفة اليونان كإفلاطون وأرسطو وفلاسفة المسلمين ومفكرهم كابن سينا وابن طفيل والسهروردي في « حي بن يقظان » .

وفي نهاية البحث حاول الباحث أن يبين الجوانب الايجابية والسلبية لفكرة « الطبيعة » التي وردت في نظرية جان جاك روسو التربوية .





## « نظرية النفس والمشاحنة على مفهوم الانسان »

د . محمد شريدي

تبحث هذه الدراسة نظرية الذات أو النفس كعامل داخلي مستقل وتعطى النظريات الاجتماعية النفسانية الحديثة وعلى وجه التحديد نظريتي التفاعل الرمزي في علم الاجتماع ونظرية القوة الثالثة في علم النفس . وتخصص هذه الدراسة أيضا القيمة العلمية والتطبيقات العملية المستقبلية لنظرية الذات وخاصة احتمال ايجاد علم انساني له قواعده الخاصة والمختلفة عن قواعد العلوم الطبيعية والمستمدة من ظاهرة الانسان كائن له جوهره المختلف عن جوهر الظواهر الفيزيكية . وقد اثبتت هذه الدراسة ان مشكلة الذات كعامل داخلي مستقل لا تزال في المكان الاول مسألة فلسفية لم تتخط الحدود التقليدية المعروفة التي عالجها الفيلسوف الفرنسي ديكارت والخارجة عن الدولات العلمية الحديثة ، ولذلك وجب الاستنتاج ان نظرية استقلالية النفس غير مثمرة علميا اذا نظرنا اليها من الناحية الامبريقية البحتة ذلك ان الفائدة العلمية هي فقط في المفاهيم أو التركيبات المختصة بالنفس كمفعول به أو الذات المقررة اجتماعيا أي كقوة محتمة تقررهما عوامل بيئية خارجية .

والاستنتاج السابق يؤكد ان ارجاع نظرية الذات كعامل داخلي مستقل له علاقة بالكارثة الاخلاقية التي تعاني منها الحضارة الغربية وان مسألة اعادتها الى النظريات الاجتماعية النفسانية الحديثة هي محاولة للخروج من المآزق الاخلاقية والقيمية المسيطرة في الحضارة الغربية كوجود بديل للديانات التقليدية وكذلك لمفهوم الروح ، وهذا يعني ان اعادة مفهوم النفس كعامل داخلي مستقل له تعليقات معنوية واخلاقية وليست اثباتات علمية موضوعية ، وهذا يتضمن الاعتراض ان هناك مسائل فلسفية ليس بإمكان العلوم الاجتماعية الاجابة عليها لانه ليس من مؤهلات العلم ان يكون قادرا على الاجابة على كل سؤال يخطر ببال الانسان — وهذا له علاقة بمضمون رئيسي الا وهو ان العلوم الاجتماعية لم تنجح في اشباع رغباتنا أو تسكين أوجاعنا الفلسفية ، وهناك شك انها ستقدر على انجاز هذا المطلب ، ولكن بالرغم من ادراك هذه الحقيقة فاننا سنظل نحك قدراتنا الفكرية لان الانسان بطبيعته محب للاستطلاع .

## دراسة تحليلية لوسائل الاعلام في الدول العربية : ١٩٥٠ - ١٩٧٦

د . سهير بركات

شهدت وسائل الاعلام في الدول العربية منذ الخمسينات طفرة كبيرة من حيث الكم والى حد ما من حيث الكيف . ولهذه الطفرة عدة أسباب . فهناك أولا الجهود المكثفة في الدول العربية للاسراع بجهود التنمية القومية في شتى المجالات مع الحاجة الى مناقشة وتفهم المشاكل المعقدة للتنمية في المنطقة والبحث عن الحلول المناسبة لها . وهناك ايضا الصراعات الدولية والمنافسات المحلية على توجيه أحداث المنطقة والسيطرة عليها . ثم ان هناك ايضا التزايد الضخم والسريع في الموارد الاقتصادية لبعض دول المنطقة الذي أدى الى ادخال بعض من أحدث الامكانيات والاجهزة الاعلامية المعاصرة .

وعلى الرغم من ذلك فان هناك ندرة نسبية في البحوث المتعلقة بوسائل الاعلام العربية ونظورها . فباستثناء عدد محدود من الدراسات الجادة عن الصحافة كأحد وسائل الاعلام في الدول العربية ، وباستثناء الاحصائيات التي تنشرها منظمة اليونسكو عن وسائل الاعلام العربية ، لا توجد أبحاث منتظمة لمتابعة التطور في الوسائل الاعلامية في العالم العربي ودراسة علاقتها بالنظم الاجتماعية والسياسية التي تعمل في ظلها والدور الذي تلعبه في المجتمعات العربية .

وتحاول هذه الدراسة ملء بعض هذا الفراغ فتقدم نظرة شاملة عن وسائل الاعلام العربية مع التركيز على الفترة ١٩٥٠ - ١٩٧٦ . ويشمل تعريفنا لوسائل الاعلام الصحافة اليومية والدورية . كذلك الاذاعة بشقيها المسموع والمرئي ، والسينما ، ووكالات الأنباء . كما تضمن البحث دراسة للاعلام الدولي والفضائي للدول العربية ومشروع اطلاق القمر الصناعي العربي . وتقدم الدراسة تحديدا للظروف التي لعبت دورا هاما في ظهور وتطور هذه الوسائل واتخاذها الاشكال والصيغ التي هي عليها الان ، وذلك ايمانا منا بان النظام الاعلامي لاي دولة ما هو الا نظام فرعي للمجتمع الكبير الذي يؤثر فيه ويتأثر به . كما تشير الدراسة الى اعداد الكوادر الاعلامية اللازمة للدول العربية عن طريق انشاء مراكز لتدريب الاعلاميين والانسام او الكليات العلمية بالجامعات العربية لاتاحة الفرصة لدراسة شتى جوانب الاعلام دراسة اكاديمية وتطبيقية ، وتعزيز الدور الذي يمكن أن تلعبه وسائل الاعلام المسئولة سواء في انجاح خططها الاتمائية داخليا او تعريف العالم الخارجي بأهدافها وقضاياها واهتمامها لكسب الراي العام العالمي لصفها .

**ABDEL RUIMAN**  
**EL GHABARTY**  
**Study In Sociology of**  
**Knowledge**

**Atef A. Fouad**

This study deals with 19th century Egypt, as seen through the eyes of the Egyptian historian, El Ghabarty. Two issues are discussed : El Ghabarty and the ruling class, and El Ghabarty's treatment of revolution as a political and social phenomenon.

The methodology followed in the analysis of these two issues is that of the Society of knowledge and the approach is essentially socio-historical. It is a model of the working relationships between the disciplines of Sociology and History.



## **POLICY**

### **TOWARD A COMMON ARAB PETROLEUM**

**Hameed Al-Qaysi\***

It is time for the Arab petroleum-exporting countries to have a common petroleum policy especially with the existence of the Organization of Arab Producing Countries (OAPEC). The elements of any petroleum policy are many, but we can emphasize the following of common pricing policy based on production control and quotas, price differentials because of weights, sulfur contents and transportation costs and following a common conservation policy.

The need for a common pricing policy based on the control of time to agree on price differences due to weight, sulfur contents and common petroleum reservoirs and there is an urgent need for common conservation techniques to be followed. The neighbouring Arab countries would discover that reservoir pressures are wasted if a scientific conservation technique is not followed.



## **Educational Direction of Creative Persons**

**Abdul-Sattar Ibrahim**

On the basis of evidence now available in the field of creativity, psychologists agree that a considerable part of creative behavior is learned. It is my thesis, therefore, that the development of creative thinking abilities does not have to be left to chance. Educational stimulating of creativity can play a major part in the development of creative potentiality. The purpose of the present review is to discuss some of the major educational approaches and procedures which have proved helpful in guiding and directing creative efficacy. These are as follows :

1. Teaching courses in creativity by emphasizing the principles of creative problem-solving *per se*.
2. Integrating creative principles and procedures with conventional courses.
3. Adopting teaching styles that stimulate and motivate creative thinking. This is fundamentally preferred by subjects and is more effective in learning.
4. Building interpersonal relationships using deliberate creative learning principles such as : a. the development of permissive and responsive kinds of social relationships which call for alert and sensitive direction and guidance of intellectual creative potentialities; b. deliberate suspension of evaluation and judgment (deferred-judgment) during the effort to generate ideas in order to give full play to imagination; and c. building a group brainstorming atmosphere which has to emphasize quantity rather than quality in produced ideas, and to help thinking to develop through group assistance rather than individual thinking in seclusion.
5. Creative management of ideas. There is, indeed, abundant opportunity for almost any person's productive thinking. It is also shown that using educational means to increase creativity leads to positive changes in other personality traits. Significant gains in traits such as : leadership ability, dominance, persistence, social initiative, and self-confidence occur following the administration of creativity producing programs. The writer calls, therefore, for making more complete use of our most valuable intellectual qualities, the creative potentialities of individuals.

## **EDUCATIONAL PLANNING AND DEVELOPMENT**

**Sami Khasasneh**

This paper discusses the historical development of the major concepts and philosophies of education which have influenced educational planning and directed the thoughts and actions of educational planners over the last few hundred years. It also throws light on the political, social, economic, scientific and technological movements and revolutions which have taken place during the twentieth century and their effects on education.

The paper concludes that educational planning should be integrated with community, national and international planning. Educational planning becomes, therefore, a part of a comprehensive plan that deals with all aspects of importance to people. The most significant factor that should be taken into consideration before and after planning is population.

Concerning the Arab world, educational planning becomes meaningful only through a general plan based on the objective and scientific study of all aspects of its life, particularly those related to population.



# المستقبل العربي

رئيس التحرير : د. أنيس صايغ

- وحدوية
- موضوعية
- مستقبلية
- جدادة
- اهتماماتها من المحيط الى الخليج
- قراءتها من المحيط الى الخليج

هدفها :

وعي الوحدة العربية  
وحدة الوعي العربي

ص.ب ٦٠٠١ / ١١٣  
بيروت — لبنان

# قواعد وأسس النشر بالمجلة

مع بداية العام الأكاديمي ١٩٧٥ - ١٩٧٦ ، قررت هيئة التحرير المسترفة عندئذ على « مجلة العلوم الاجتماعية » ، الصادرة عن كلية التجارة والاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة الكويت ، ان الوقت قد حان لتيلم المجلة بتطلعات جديدة بعد ان نجحت الهيئات السابقة طوال الاعوام الثلاثة الماضية ، في ارساء القواعد اللازمة لئلا هذه الانطلاقة . والان - وبعد مخي اكثر من عاين على الانطلاقة الجديدة - ارنات الجهات المسؤولة عن المجلة تطوير قواعد وأسس النشر بحيث تأخذ بعين الاعتبار الامور التالية :

## الشخصية الداخلية للمجلة :

١ - تطمح المجلة لان تكون منبرا بارزا من منابر الاكاديميين العرب . وفي هذا المجال ، لا بد من تعزيز نجاح هذا الجانب ودفع المجلة اكثر فلكتر باتجاه فتحها امام المساهمات الوافدة من جميع أرجاء الوطن العربي وخارجه تتأكد هويتها كمجلة عربية .

٢ - ترغب « المجلة » في ان تتخصص في الابحث ( باللغتين العربية والانجليزية ) المهمة بالسروح النظرية والتطبيقية في كافة حقول العلوم الاجتماعية ( ابتكارا وعرضا ونقدا ) . وفي هذا المجال ، لا بد من التشدد في تصر نشر الابحث على تلك التي لا لبس ولا غموض حول كونها تعالج جانباً او اكثر من الجوانب المتصلة بالعلوم الاجتماعية . وبعبارة اكثر تحديدا ، تنتمصر الابحث على تلك التي تعالج شؤوننا ضمن واحد أو اكثر من حقول الاقتصاد ، والسياسة ، وعلم الاجتماع ، وعلم النفس ، والانثروبولوجيا . كذلك . فان « المجلة » مهمة ، في الوقت ذاته ، في نشر الابحث التي ترى انها ذات علاقة قوية بالعلوم الاجتماعية على الرغم من كون اختصاص مؤلفها يقع خارج الدوائر الخمس المشار اليها اعلاه .

## ١ - الابحث والدراسات : الشروط والاجراءات

١ - ترحب المجلة بنشر الابحث الجيدة المبتكرة ذات الصلة باي من حقول العلوم الاجتماعية ( كما هي محددة اعلاه ) والتي تهدف الى احداث اضافات جديدة في هذه الفسروع المخطلة .

وتقبل الابحث باللغتين العربية والانجليزية على ان يكون حجم البحث بحدود ( ٢٠ ) ( ٢٠ ) صفحة مطبوعة من الحجم العادي ( ١٠٠٠ ) كلمة ، وذلك عدا الحواشي اللازمة التي يريجي ان تتم كتابتها في صفحات منفصلة في نهاية البحث .

اما الابحث التي تعد لاغائها ضمن المواسم التنافية للجامعات ومراكز البحث المخطلة ، داخل الكويت او خارجها ، فيجب الا ترسل للنشر الا بعد ان تتم مناقشتها ، وبالتالي بعد ان تعاد عملية كتابتها لئتناسب طريقة عرضها مع الاطار العام للبحوث العلمية التي تقوم المجلة بنشرها .



٢ - وكى يمكن للمجلة ان تعتبر البحث المقدم اليها مرشحا للنشر ، يؤمل ان يراعى واضع البحث الملاحظات التالية :

ا - اعتماد الاصول العلمية في اعداد وكتابة البحث .

ب - الا يكون قد سبق نشره .

ج - ان تزود المجلة بثلاث نسخ من الدراسة المراد نشرها، علاوة على خلاصة محدودصفحة واحدة لموضوع الدراسة باللغة الانجليزية ان كان البحث بالعربية ، وبالعربية ان كان البحث باللغة الانجليزية .

د - تضمين غطاء عنوان البحث بأقل عدد ممكن من الكلمات اضافة الى اسم المؤلف واسم المعهد العلمي الذي ينتمي اليه . ويرجى أن يكتب في صفحة منفصلة المزيد من المعلومات المؤلف ، وبخاصة القسم الذي يعمل فيه ، وعنوانه الكامل .

٣ - ترسل الابحاث معنونة الى رئيس التحرير ، مجلة العلوم الاجتماعية ، جامعة الكويت .  
ص.ب ٤٨٦ .

٤ - ويعد ان تصل الابحاث الى سكرتارية التحرير يتم عرضها - على نحو سري - على محكمين ( او أكثر ) من المختصين الذين تختارهم هيئة التحرير سنويا .

٥ - وفي خطوة لاحقة ، تقوم سكرتارية التحرير بتبليغ اصحاب الابحاث المقدمة برأي للمحكمين بخصوص تلك الدراسات ، وذلك ضمن الترتيبات التالية :

ا - يبلغ اصحاب الابحاث التي تقبل ( بعد موافقة محكمين اثنين ) بموافقة هيئة التحرير على نشرها . واذا ما تعذر اتفاق المحكمين على مستوى البحث ، تحول الدراسة الى مستشار ثالث لترجيح واحد من الرايين .

ب - اما الابحاث التي يرى مستشارو التحرير وجوب اجراء بعض التعديلات عليها او الاضافات اليها قبل نشرها ، نستمد الى اصحابها مع الملاحظات المحددة كي يعمل على اعدادها نهائيا للنشر .

ج - وفي حالة استحالة نشر بعض الابحاث في المجلة بسبب بعدها عن المواضيع التي تعالجها المجلة ، او بسبب عدم صلاحيتها للنشر من النواحي الفنية ، او غير ذلك من الاسباب ، فان سكرتارية المجلة ستقوم بتبليغ اصحابها بذلك .

٦ - الابحاث التي تصل الى المجلة لا ترد الى اصحابها .

٧ - تبلغ سكرتارية التحرير اصحاب الابحاث عن استلامها لباحثهم خلال اسبوع من تاريخ الاستلام ، وتبلغهم عن قرارها حول صلاحية البحث للنشر او عدمه خلال مدة لا تتجاوز الثلاثة اشهر .

٨ - يتوجب على صاحب البحث ، في حالة قيامه بعرض دراسته المعينة على مجلات علمية اخرى للنشر ، ان يقوم بتبليغ سكرتارية تحرير المجلة بذلك . وفي حالة حصول جهة اخرى على حق النشر ، دون علم « مجلة العلوم الاجتماعية » ، فان المجلة سوف تعذر عن قبول أية ابحاث اخرى في المستقبل من صاحب البحث .

٩ - يبلغ أصحاب الإبحك المجازة للنشر بمواعيد نشرها عندما يحين الوقت المناسب . ويرامى في أولويات النشر الاعتبارات التالية :

- أ - تاريخ استلام سكرتارية التحرير للدراسة المعينة .
- ب - طبيعة الموضوع الذي تعالجه ، ذلك ان من سياسة « المجلة » عدم نشر بحثين في حقل واحد في العدد ذاته .
- ج - مصدر البحث ، ذلك ان من سياسة « المجلة » تحقيق توازن بحيث ننشر لأكبر عدد ممكن من الاقطار في العدد الواحد .

١٠ - تؤول كافة الحقوق المترتبة على النشر الى ملكية المجلة .

١١ - تدفع المجلة لأصحاب الأبحاث التي تقبل للنشر مكافأة مالية رمزية مقدارها ( ٦٠ ) ستن ديناراً كويتياً .

## ب - مراجعة الكتب :

وبالإضافة الى نشر الأبحاث العلمية المختلفة ، تقوم « مجلة العلوم الاجتماعية » بنشر مراجعات ونقد لبعض الكتب التي تعالج مواضيع تقع ضمن اهتماماتها . ويرامى في هذا المجال الالتزام بالتقواعد التالية :

١ - ان تكون الكتب المنوي مراجعتها حديثة النشر أي صادرة بعد العام ١٩٧٠ ، او تقترحها المجلة وهيئة التحرير للمراجعة .

٢ - ان لا تنشر المراجعة في أية مجلة أخرى .

٣ - أن يكون حجم النقد والمراجعة بحدود ٥ صفحات فولسكاب والا تتجاوز ( ١٠٠٠ ) كلمة الا في حالات خاصة يفتذر معها الإيجاز ضمن هذه الحدود وفي هذا المجال ، يفضل تقسيم العرض والنقد ، بشكل مباشر أو ضمني ، الى ثلاثة اقسام تشتمل على مقدمة ومثن وانتاج .

٤ - أن يرسل منها ثلاث نسخ .

٥ - أن تحوي الصفحة الأولى عنوان الكتاب الدقيق ، واسم المؤلف ، ودار النشر ، وتاريخه ، مع ذكر عدد صفحات الكتاب ، وثمنه ان امكن . وفي حال نشر الكتب في الاصل بلغة غير العربية ، يكتب عنوان واسم المؤلف ودار النشر وعنوانها والتاريخ بلغة النشر الاصلية ذاتها .

٦ - تدفع « مجلة العلوم الاجتماعية » لكل باحث يقوم بعرض ونقد احد الكتب التي تقرها المجلة مكافأة مالية رمزية مقدارها ( ٢٠ ) ديناراً كويتياً ، علاوة على نسختين مجانييتين من العدد الذي نشرت فيه المراجعة .

## ج - ندوة العدد :

وايماناً من هيئة تحرير المجلة بان ثمة مواضيع ، هي في صلب العلوم الاجتماعية ، لا يمكن معالجتها على نحو فعال الا عبر الحوار وتعارض الآراء والاجتهادات وإدراكاً منها لضرورة زيادة

التفاعل بين الزملاء الاكاديميين العرب الذين حال دون تفاعلهم في الماضي عوامل وظروف عديدة ، ستفتح المجلة صفحاتها لنشر محاضرات حوار وندوات علمية ضيقة ( بحدود ٥ اشخاص ) تعالج مواضيع حساسة في العلوم الاجتماعية ، على ان تكون هذه الندوات معقودة بناء على موافقة الجلسة . وفي هذا المجال ، ترحب هيئة التحرير بآية اقتراحات شبه تفصيلية حول مواضيع مناسبة للحوار . ومما يجدر ذكره ان المجلة ستدفع مكافأة رمزية لكل مساهم في الندوة قدرها (٢٠) ديناراً كويتياً باستثناء منظم ومحرر الندوة الذي يتقاضى (٦٠) ستون ديناراً كويتياً .

## د - التقارير العلمية :

وستابعة منها للمنديات والملتقيات العلمية في الوطن العربي وخارجه ، تقدم المجلة مكافأة مالية رمزية قدرها (٢٠) ديناراً كويتياً لكل تقرير علمي خاص يغطي بشكل شامل ومنظم اخبار وتنظيم وابحث ونتائج المؤتمرات العلمية وغيرها من مجالات النشاطات الاكاديمية دون ان يتجاوز ذلك ( ١٥٠٠ ) كلمة .

## هـ - دليل الجامعات :

تقوم المجلة بنشر ما يرد اليها من اخبار علمية تتعلق بالجامعات ومعاهد البحث العربية وما تقوم به تلك المؤسسات العلمية من استحداث وتغييرات في نظم التدريس أو شؤون البحث العلمي 'او' روع التخصص المختلفة . هذا وقد باشرت سكرتارية التحرير بتوجيه الدعوة الى الجامعات العربية المختلفة بتقديم تقارير شبه مطولة عن نشأة وتطور وأفاق النشاط في هذه الجامعات .

## قاموس الترجمة والتعريب :

تشجع المجلة الباحثين العرب على القيام بترجمة وتعريب المصطلحات العلمية في الحقول المختلفة للعلوم الاجتماعية ، وترحب بنشرها على صفحاتها كي تنطور اللغة الاكاديمية ، شيئاً فشيئاً ، نحو توحيد المصطلحات .

## ع - مناقشات :

واخيراً ، تنفتح المجلة صفحاتها للمختصين لآراءهم العلمية فيما ينشر من ابحاث في المجلة . وفي هذا المجال ، ترحب المجلة بنشر كل مناقشة موضوعية للدراسات التي تظهر على صفحات الاعداد المختلفة .



---

name of the university or institute with which the reviewer is currently associated

4- The reviewer will be notified as soon as possible of the suitability of his article.

5- The remuneration for a book review is 20 KD ( \$ 60 U S )

### **III. SPECIAL REPORTS:**

Organizations and individuals are encouraged to inform the Journal of the Social Sciences of relevant conferences or seminars to be held in or out of Kuwait. Reports on such conferences may later be requested.

All articles, book reviews, and special reports should be addressed to:  
Managing Editor  
Journal of the Social Sciences  
P.O.Box 5486.  
Kuwait University  
Kuwait.



Forward all correspondence  
and subscriptions to:

THE EDITOR  
**JOURNAL OF THE SOCIAL SCIENCES**  
Kuwait University  
Kuwait.

---

**KUWAIT UNIVERSITY**  
**JOURNAL OF THE SOCIAL SCIENCES**  
**Regulations Governing Contributions**

**1. ARTICLES:**

The Journal of the Social Sciences welcomes original articles of quality in any of the following fields: Anthropology, Economics, History, Linguistics, Political Science, Psychology, Public Administration, and Sociology. Articles submitted should be related to the stated specialization of the journal, namely, general systems and middle-range theories. Case studies will only be accepted if they are relevant to the development of theory. Articles may be submitted in either Arabic or English to be presented in the original or in translation. The following guidelines should be of help in submitting articles for publication:

- 1) Articles should not exceed 4,000 words (or twenty standard typed pages) excluding footnotes.
- 2) Two copies of the article should be submitted with a cover-page containing the following information: exact title of the article, full name of the author, and name of the university or institute with which the author is associated.
- 3) A separate sheet should be attached listing the following information: academic achievements, previous publications, exact current address.
- 4) Scholars are requested not to submit articles that have been published previously. Studies to be included in upcoming seminars or conferences in or out of Kuwait are not to be submitted for publication before presentation and subsequent discussion and modification.
- 5) Publication procedures are as follows:
  - a- An article submitted to the managing editor will be forwarded to specialists in the appropriate field of specialization for consideration. The author will be notified within one week that it has been received and advised of its suitability for publication within eight weeks. (Copies of an article submitted for publication but not accepted will not be returned).
  - b- If modifications are needed, a copy of the article, with editorial suggestions, will be returned to the author for final revision.
  - c- Remuneration for an article accepted for publication will be 60 K.D. (approx. 180\$ US). In addition, the author will receive one copy of the issue and 10 extracts of his article.
  - d- Upon notification of the acceptance of an article, all rights of publications rest with the journal.

**II. REVIEWS:**

The Journal of the Social Sciences will also accept book reviews, with the provision that the titles be submitted for approval in advance. The following should be of assistance:

- 1- The book to be reviewed should be recent (not published earlier than 1970).
- 2- The review should not exceed 4 standard typed pages (1,000 words).
- 3- Two copies of the review should be submitted with a cover-page including the following information: exact title of the book, author's full name, date and place of publication, price, number of pages, reviewer's full name,

- (9) Rusk, Robert R. Doctrines of the Great Educators : Macmillan & Co. Ltd., 1965 : p. 171.
- (10) Emile : p. 147.
- (11) Rusk, op. cit., p. 171.
- (12) Emile : p. 250.
- (13) Zakat is a certain amount of money or product which every rich Moslem should pay yearly to the poor.
- (14) Emile : p. 16.
- (15) Ibid : p. 166.
- (16) Rusk, op. cit., 1965.
- (17) Emile : pp. 131-134.
- (18) Ibid., pp. 131-4.
- (19) Pierre Deffontaines : Qu'est-ce que la geographie humaine In : Georges Hardy's Geographie et Colonisation; Paris, Gallimard, 1933 : p. 9.
- (20) Browne, J.H. : Rousseau, A Study of His Thought. Barnes and Noble, Inc., 1963.
- (21) Jarrett, James : Philosophy for the Study of Education. Houghton Mifflin Co. Boston, 1969 : p. 231.
- (22) Galiani, Abbe : Letters to Mme. d'Epinay, 1770 cited in William Boyd's The Educational Theory of Jean Jacques Rousseau (New York : Russel and Russel, 1963).



permost.”(21) What makes this assumption more concrete is what Abloe Galiani said in 1720 : “Education is the same thing for man and for beast. It can be reduced to two principles : to learn to put up with injustice, to learn to endure ennui. What does one do when one breaks in a horse? Left to himself, the horse ambles, trots, gallops, walks, but he does it when he wishes, as he pleases. We teach him to move thus or thus, contrary to his own desire, against his own instinct — there is the injustice : we make him keep at it for a couple of hours — there is the ennui. It is just the same thing when we make a child learn Latin or Greek or French .... The aim is that he should habituate himself to obey another person’s will (and so bore himself) that he should be beaten by a creature born his equal (and so learn endurance) .... All pleasant methods of teaching children necessary knowledge are false and ridiculous. It is not a question of learning geography or geometry : it is a question of learning to work, of learning the weariness of concentrating one’s attention on the matter at hand .... Develop these ideas, and then you will have a book the precise opposite of *Emile* and worth very much more.”(22)

Those miserable conditions of Rousseau’s life, in addition to failures in his natural education, were a very crucial force in driving Rousseau towards elaborating his idea of natural education and natural life.

### FOOTNOTES

- (1) Ibn Tufail is a famous Moslem Schotar. He was born in 1110 and died in 1185.
- (2) Amin, Ahmed. Hay ibn Yaqqan, Avicenna, Ibn Tufail, Al Sahrawardi : Education Institute for Printing and Press, Cairo : 1959.
- (3) Rousseau, Jean Jacques, Emile, Trans. by Foxley, Barbara. Everyman’s Library’s Library, New York; 1963.
- (4) Urdang, Lawrence. The Random House Dictionary of the English Language, Random House Inc., 1968 : p. 887.
- (5) Rusk, Robert R. Doctrines of the Great Educators; Macmillan & Co. Ltd., 1965 : p. 169.
- (6) Emile; p. 6.
- (7) Aristotle, Ethics; Book X.
- (8) Broome, J. H. Rousseau A Study of His Thought; Barnes and Noble Inc. New York, 1963 : p. 49.

to learn geography naturally, by observation of the closest things and views, step by step proceeding from the nearest to the farther points. "Let him make his own map, at first containing only two places; others may be added from time to time, as he is able to estimate their distance and position : you see at once a good start we have given him by making his eye his compass."(18)

The idea of natural education seems to be popular nowadays. In the last few years UNESCO has published a book about "Geography Teaching" which seems to me carries Rousseau's idea of nature very clearly. The authors of this book have emphasized the natural method of teaching geography. "It is wrong to teach geography from books. We should show them the natural and real views such as rivers, waterfalls, etc., and let them discover things. No beautiful artificial pictures can replace the the natural ones in the student's mind."(19)

In short, I have tried to talk about nature and natural education in Rousseau's educational theory which seems to be more or less that which is not wholly in man's control and should be reached without the imposition of artifacts, but through direct experience of nature.

One must consider the reasons which led Rousseau to think about nature and write about it placing so much emphasis in the manner as we have described. First of all, we should bear in mind that Rousseau did not ask for natural education for the whole of Emile's life. Rather, he divided Emile's life into stages such as from birth to the age of twelve representing the age of nature; from the age of twelve to fifteen as the age of reason; from the age of fifteen to twenty as the age of force; from the age of twenty to the age of twenty-five as the age of wisdom, and from the age of twenty-five to the time of his death as the age of happiness.(20)

Although Rousseau did not emphasise the natural education throughout Emile's life, he nevertheless did view it as a requirement for the duration of his childhood. Indeed, he was aware of the most important period of the child's life.

One of the other reasons why the idea of nature is worth mentioning is that "education in eighteenth-century France was distinctly gloomy. The classrooms were dark and caning was the principal means of motivation; memorization, particularly of Latin grammar, was up-



Since the artificial hand can not be replaced by a natural one, likewise we can not replace artificial education with a natural one, especially in the early time of our childrens' lives. This is why Rousseau puts such great emphasis on the first twelve years of Emile's life : "Would that you keep him as nature made him. Watch over him from his birth. Take possession of him as soon as he comes into the world and keep him till he is a man; you will never succeed otherwise. The real nurse is the mother and the real teacher is the father."(14)

Rousseau does not only admires parents as a real nurse and teacher, but he also admires old people and the ancients. Rousseau's admiration for them is not because of their age but because of their natural life: "The ancients are nearer to nature and their genius is more distinct."(15) This is why he thought that peasants' lives are much better than the life of the people of the city, because theirs is more natural, and because they live in a natural environment. They breath the fresh air and eat natural food. Their bodies are stronger and they are healthier than the people of the cities. Their life is still simple and there is not a touch of artificiality in it. "Accustomed like the children of peasants to expose themselves to the heat and cold, grow as hardy, they are equally capable of bearing the inclemencies of the weather and become more robust as living more at their ease. This is the way to provide against the age of maturity, and the accidents of humanity.(16)

Rousseau's opinion of peasants comes very close to what Avicenna said about nomads when he was expressing his opinion about the subject of logic. Avicenna said that it is very useful for the student of philosophy to start with the subject of logic, except for nomads, who do not need it. Nomads are not in need of the art of logic because they speak their language perfectly and naturally and their language has yet not been spoiled by the artificial language of the city. Therefore Rousseau, very much like Avicenna, believes that peasants still retain the natural endowment.

In terms of nature, Rousseau gives a good and natural methodology for the study of geography. Rousseau says that geography is to be learnt by observation of natural phenomena. "His geography will begin with the town he lives in and the father's country house, then the places between them, the rivers near them and then the sun's aspects and how to find one's way by its aid."(17) It means that Rousseau wants Emile

living there. He spent some time in learning their language, in addition to which he learned other things; namely, about their religion. However, he refused whatever he felt was not reasonable. He realized that these people believe in something called "Allah" or God and that their religious belief was called Islam.

Hay learned a lot of Islamic rules until he arrived at the rule which says that every rich Moslem should pay a certain amount of his money to the poor and needy. This kind of payment is called "Zakat"(13) Hay stopped at this point and said that this was not a reasonable rule. Why should the rich people pay zakat to the poor. This rule encourages laziness among Moslems. He asked the people of the island to reject this rule and drop it from the Islamic Codes. The reaction of the ignorant people was so strong that they not only refused Hay's idea but also planned to kill him. He realized this and so he fled to his island.

If we think deeply about the political idea of nature Rousseau expressed when he said that the Church and Christianity had some unnatural rules, we can say that Rousseau was very close to what Ibn Tufail meant by that incident. Ibn Tufail was saying that there are some artificial laws in the Islamic Religion which must be neglected or corrected. In other words, he thought that there are some unnatural rules in the religion which are against the human or "natural" being. But he, like Rousseau, was not allowed to say it openly to the people of his time because some of them had accepted the Islamic codes blindly, not rationally, and when he tried to express his ideas on the subject, the people planned to kill his Hay as the government of France did with Rousseau when they banned his *Emile*.

Aside from the political considerations of the idea of nature, it seems to me that at least one of the reasons which influenced Rousseau's mind about nature is that the human being is a part of nature and the universe. Man was made from the elements of nature and therefore natural education is the best educational for him and the most perfect tool to be educated with. Artificial education seems to be like false teeth or the artificial hand. No matter what the false teeth or the artificial hand look like, they can not do the same jobs the natural one. The artificial object might cover one's faults or limitations, but it does not cure them. It is equally true in the case of artificial education which does not fit the natural being nor do him justice. Therefore the best education for him is the natural one.

all but signifies a new social education.(9) In other words, he wants Emile to be kept away from books : "I hate books; they only teach us to talk about things we know nothing about."(10) Things, according to Rousseau, should be experienced directly and naturally. Things should not be read in books, because that is an artificial way of learning. Rousseau thinks that "artificial" books should be postponed to the later period of Emile's life.

Ibn Tufail in his educational theory "Hay ibn Yaqdan" called for a more natural environment for Hay than Rousseau did for Emile. "Hay" in Arabic means alive; Ibn means the son of; Yaqdan means awake. The whole name is a symbol for someone such as Emile.

"Hay" does not know his parents. A doe was taking care of him during his infancy until boyhood. She was taking care of Hay's food only. Hay was living on an island with the doe far away from the people of the city. He spent his childhood with this doe and other animals of the island. He learned their languages and, since he was not like them, he always thought of how to protect himself from the wild animals. Hay was also thinking of how to learn and understand things. Nobody was there to teach him; he was learning naturally and from nature. In other words, he was learning without books. Hay was afraid of the wild animals. Once he found the dead body of a gazelle. He took away its skin and used it for clothing. He found that its horns were good tools to protect himself from other animals. In this way, "Hay" learned to cover his body and how to protect his body from the ferocious animals. This was the lesson of nature to Hay, not the lesson of books or teachers. Here we can obviously see the more natural life of Hay in comparison to that of Emile.

The third meaning of "nature" in Rousseau's theory of education could be a positive one. Stoics and even Plato see that nature or the universe is governed by divine providence.(11) Living according to nature means living in accordance with the rational principle of the universe, which means living according to reason : "He who obeys his conscience is following nature."(12)

Referring to the word reason, I would like to point to what Ibn Tufail meant by reason in Hay's story. Hay ibn Yaqdan grew up in the natural environment of the island and learned a lot of things by thinking and reasoning. Once Hay tried to discover some new things. He therefore went to the nearby island. He realized that there were people like him

exists around us with the whole universe as that which serves to explain the word nature. There are tens if not hundreds of explanations and descriptions for the word "nature" in dictionaries and encyclopedias that invariably return to one basic theme. What seems to me closer to what Rousseau meant by nature is that everything that is achieved or created without the influence of human beings. I think that Rousseau was referring to this meaning when he said that 'everything is good as it comes from the hands of the Maker of the World ...' (nature).

Rusk in his book *Doctrines of the Great Educators*(5) gives a good illustration of what Rousseau meant by nature. He says that for that writer "Nature" has more than one meaning. For instance, when he says that "education comes to us from nature, from men, and from things"(6) he regards nature as something equivalent to an "endowment". The word nature was used in this way by Aristotle, too, when he said "now some hold that we become good by nature, some that we become so by habit, and others that it is clearly not in our powers; it is something vouchsafed to the truly fortunate by some divine cause."(7)

When, in consideration of the natural man, no doubt Rousseau did not have in mind a savage; in other words, he did not mean by "I want to train a natural man" that he wants to make a savage man and send him back to the forest or desert. What Rousseau meant by nature is that he wants to make a man who can live his life naturally and comfortably in his society. In other words, Rousseau is not saying "back to nature" but rather forward towards the fulfilment of human nature.(8)

We should bear in mind that Rousseau was not against his society nor against the people of cities. However, he wants Emile to be brought up "naturally" and in a "natural environment," not among the artificialities of society.

The other meaning attached to the term "nature" is a negative one. I mean it is derived as a consequence of Rousseau's thoughts on the anti-social attitude. Society, as mentioned earlier, is artificial, not natural, and therefore it is not good at all. Being as it is, Rousseau expresses dislike for it and so does not wish that his Emile should be spoiled by it. He wants Emile to develop "naturally", apart from other children and away from the vanity and artifice of civilized society. As we know, Rousseau called for about twelve years of negative education. For him, negative education or natural education does not mean no education at

## THE CONCEPTS OF NATURE IN ROUSSEAU'S EDUCATIONAL THEORY

S. J. Ismail\*

In the last two thousand years some of the well known Greek, European and Arab philosophers such as Plato, Aristotle, Avicenna, Ibn Tufail, and Sahrawardi have written about nature and natural education. Eight hundred years ago Ibn Tufail(1) wrote his great imaginative story called "Hay ibn Yaqdan" which seems to be very similar to what Rousseau wrote six hundred years later. The story of Hay ibn Yaqdan was translated into several European languages; namely, Latin in 1761, German in 1782, Spanish in 1900, English in 1904 and into Russian in 1920. It was also translated into other languages all over the world.(2)

Rousseau, like other philosophers before him, realized the usefulness of nature and placed great emphasis on this idea in his masterpiece of writing, "Emile". Rousseau believed that 'everything is good as it comes from the hands of the Maker of the World but degenerates once it gets into the hands of man.'(3)

It is not easy to understand what Rousseau meant by "Nature", especially since he was not explicit in his explanation of the term which he uses on different occasions without clarifying his use of the word in each case. There are words which linguistically have more than one meaning, such as God, Nature, Love. However, the writer must clarify the ambiguity of these words by giving a definite meaning for them, especially when he wants to use them as a main word or central idea in the exposition of his theory so that his readers would not remain confused in reading it. Therefore it is unfortunate that Rousseau did not explain what he meant by nature in his educational theory in "Emile", for with this consistent neglect, whether intentional or not, he opened the door for philosophers to think about it and find an explanation for it.

One might consider plants, animals, geographical features etc, or the places where these exist "largely free of human influence"(4) as equivalent to the word "nature". We might also consider the environment which

---

\* Professor in the Department of Education at Kuwait University.

Forward all correspondence  
and subscriptions to:

THE EDITOR  
**JOURNAL OF THE SOCIAL SCIENCES**  
Kuwait University  
Kuwait.

- (32) Time 1972      A review of Richard Bach's Jonathan Livingstone Seagull, November 13, pp. 44-48.
- (33) Tucker, C.W.  
       1966 "Some Methodological Problems in Kuhn's Self Theory," The Sociological Quarterly, Vol. 7, No. 3, pp. 345-358.
- (34) Turner, R.H.  
       1976 "The Real Self : From Institution to Impulse," American Journal of Sociology, Vol. 81, No. 5, pp. 989-1016.
- (35) Wertheimer, M.  
       1972 Fundamental Issues in Psychology. New York : Holt, Rinehart and Winston.
- (36) Wylie, R.C.  
       1968 "The Present Status of Self Theory," in Borgatta and Lambert (eds.) Handbook of Personality, Theory and Research, Chicago : Rand McNally and Company, pp. 728-787.
- (37) Wylie, R.C.  
       1961 The Self Concept : A Critical Survey of Pertinent Research Literature. Lincoln, Nebraska : University of Nebraska Press



- (23) Morris, M.B.  
and Hesslink, G.K.  
1974 "The Potential Impact of B.F. Skinner Upon American Sociology : Some Further Considerations." The American Sociologist, Vol. 9 (August), 149-153.
- (24) Mumford, L.  
1965 "A Review of Maslow's Religions, Values, and Peak-Experiences," Journal of Humanistic Psychology, Vol. V., pp. 229-232.
- (25) Nettler, G.  
1972 A Quotation from a presentation given in a graduate seminar, The University of Alberta.
- (26) Progoff, I.  
1970 "Toward a Depth Humanistic Psychology," Journal of Humanistic Psychology, Vol. 10, pp. 121-130.
- (27) Schaar, J. 1961 Escape from Authority : The Perspective of Erich Fromm. New York : Basic Books.
- (28) Shuraydi, M.  
1973 The Mystification of the Self in Two Socio-psychological Theories, unpublished Ph. D. Dissertation, Department of Sociology, The University of Alberta, Edmonton, Alberta.
- (29) Stanley, M.  
1973 "The Structures of Doubt : Reflections on Moral Responsibility as a Problem in the Sociology of knowledge." In Remmling, G : Towards the Sociology of Knowledge. New York : Humanities Press.
- (30) Swanson, C.H.  
1977 "The Social Marketability of Self : Towards a New Theory of Social Deviance." Sociological Focus, Vol. 10, No. 3, 263-274.
- (31) Tarter, D.E.  
1973 "Heeding Skinner's Call : Towards the Development of a Social Technology." The American Sociologist, Vol. 8 (November), 153-158.



- (12) Giorgi, A. 1970 Psychology as a Human Science. New York, Evanston and London : Harper and Row Publishers.
- (13) Glass, J.F. 1972 "The Humanistic Challenge to Sociology," Journal of Humanistic Psychology, Vol. 12, pp. 170 - 188.
- (14) Hardison, O.B.  
1972 Toward Freedom and Dignity.  
Baltimore, Maryland : The John Hopkins University Press.
- (15) Harman, W.W.  
1969 "The New Copernican Revolution," Journal of Humanistic Psychology, Vol. 9, No. 2, pp. 127-134.
- (16) Hume, D. 1874 A Treatise on Human Nature. London : Longmans, Green and Company.
- (17) Kando, T.M.  
1977 Social Interaction. Saint Louis : The C.V. Mosby Company.
- (18) Kelly, G. 1969 "Humanistic Methodology in Psychological Research," Journal of Humanistic Psychology, Vol. 9, pp. 53 - 65.
- (19) Kuhn, M.H. and McPartland, T.S.  
1954 "An Empirical Investigation of Self-Attitudes," American Sociological Review, Vol. 19, pp. 68-76.
- (20) Maslon, 1968 "Some Educational Implications of Humanistic Psychologies," Harvard Educational Review, Vol. 38, pp. 685-696.
- (21) Maslow, A. 1966 The Psychology of a Science : Reconnaissance. New York and London : Harper and Row.
- (22) Meltzer, B. and Petras, J.W.  
1972 "The Chicago and Iowa School of Symbolic Interactionism." In Manis, J.G. and Meltzer, B.N. (eds.) Symbolic Interaction. Boston : Allyn and Bacon, Inc., pp. 43-56.

## BIBLIOGRAPHY

- (1) Allport, G. 1955 Becoming : Basic Consideration for a Psychology Personality. Yale University Press.
- (2) Bach, R. 1970 Jonathan Livingston Seagull. New York : The Mac-Millan Company.
- (3) Bahm, A.J. 1968 "Is There a Soul or No Soul? The Buddha Refused to Answer. Why?" in Raju and Castell (eds.) The Problem of the Self. The Hague : Martinus Nijoff.
- (4) Bergin, A.E. 1964 "Psychology as a Science of Inner Experience." Journal of Humanistic Psychology, IV, pp. 95-103.
- (5) Blumer, H. 1969 "Sociological Implications of the Thought of George Herbert Mead," in Blumer Symbolic Interactionism : Perspective and Method. Englewood Cliffs, N. J. : Prentice-Hall, Inc.
- (6) Boshier, R. 1970 "Self-Regarding Attitudes : A Bibliography," Psychological Reports, 26, p. 218.
- (7) Bugental, J.F.T.  
1967 "The Challenge that is Man" Journal of Humanistic Psychology, Vol. 7, No. 2, pp. 1-9.
- (8) Bugental, J.F.T.  
1964 "The Third Force in Psychology," Journal of Humanistic Psychology, Vol. 4, No. 1, pp. 19-26.
- (9) Cardno, J.A. 1966 "Psychology : Human, Humanistic, Humane," Journal of Humanistic Psychology, Vol. 60, No. 2, pp. 213-220.
- (10) Chisholm, R.M.  
1969 "On the observability of the Self," Philosophy and Phenomenological Research, Vol. 30, No. 1, September, pp. 7 - 21.
- (11) Curtis, J.N. 1915 "On Psychology as Science of Selves," American Journal of Psychology, Vol. No. 26, pp. 68 - 98.

## FOOTNOTES

(1)Castell (1968) surveyed a number of books and articles with the intention of finding out what the authors' reactions to the question, "Who Am I?" were. Some of the typical answers were :

"I do not know what you are. I do not know what an 'I' is. You must either stop asking the question or be satisfied to remain in ignorance."

"You are a bundle of perceptions."

"You are a thought. Your thoughts do not require you to think them. They think themselves without you."

"You are a group of cognia."

"You are a set of relations among your thoughts, and between your thoughts and your body."

"You are a grammatical fiction."

"You are a grammatical mistake."

"You are what you do."

"You are like the smoke given off by a locomotive or the clank given off by a chain."

"You are the exercizings of a set of capacities."

Castell comments that "these answers are by no means all, but they are typical. The thing that stands out about them is that they are odd, antecedently improbable, and obscure" (Castell 1968 : 74).

(2)Wylie makes reference to the non-scientific or personal considerations that have strongly influenced the self theorists :

"Thus, although these theorists sometimes laud science and claim that they themselves are working toward scientific theories, their feelings about the scientific method and its implications seem to be markedly ambivalent. Furthermore, their concepts are sometimes inconsistent with scientific assumptions. The assumption of determinism stressed by Freud and modern behaviorists is interpreted by self theorists as robbing man of dignity and creativity, and as inadequate to the understanding of man . . . However, no conclusive arguments rational or empirical against positivism and determinism are presented, nor can they be ... It seems that these theorists want to have their cake and eat it too. They want to have the advantages of being scientific. At the same time, they want to reintroduce assumptions which are inappropriate to the scientific method, and to bring into psychology concepts that operate in a nondeterministic way and are indescribable by scientific operations" (Wylie, 1968 : 733 - 734).

self, which generated a pre-Humean crisis in philosophy, into the social sciences. One interesting question emerges : Would one anticipate a similar crisis in the social sciences a few decades from now?

The social sciences, in their short history, have not succeeded in healing our "philosophical discomforts." One doubts if they ever will. The present state of uncertainty concerning their success obliges us to appreciate, with some qualification, Nettler's (1972) statement that, "Our curiosity is an intellectual itch that we will scratch in any way that gives us satisfaction. The scratching becomes its own satisfaction and we shall not desist because, from some Jovian height, it all appears futile."

The qualification we would like to inject into Nettler's conclusion is this : Some of us are more "optimistic" than others. This "optimism" makes futility more meaningful to some of us. After all, the "humanistic movement" in the social sciences is modeling itself after the existentialist outlook that ventures to create "meaning" out of absurdity.

It is evident that, while the humanist-interactionist persuasions have succeeded in incorporating certain humanistic considerations at the conceptual-flexibility level, they have increased the methodological lag by abandoning certain primary desiderata that allow us to draw a distinction between scientific and philosophic enterprises.

The abandonment, by both perspectives, of the scientific canons as understood in the physical sciences is based on a dogmatic commitment to an idealized image of man. This image implies a regression to the existentially captivating and philosophically controversial pre-Khaldunic question of how man ought to live. The regression signifies a utopian dissatisfaction with the descriptive-empirical approach to the study of man and a plea for a normative-prescriptive approach. The plea, we suggest, is still grounded in a bewitching attachment to the label of "science" and reflects an embarrassment on the part of the humanistic theorists and the symbolic interactionists in confessing the kinship of the proposed "humanistic science" to "social philosophy." This seems more probable as the cloak of "science" is removed from the body of humanistic concern. We, therefore, contend that the so-called "new science of the subjective" is an integral part of ancient philosophical controversies disguised under the label of science. Wylie's (1968) characterization of the "self-theorists" as wanting to have their cake and eat it too seems substantiated.(2)

### **Summary and Conclusion**

We should be aware of a major implication of desiring to have one's cake and eat it too. The social sciences cannot save us, in the sense of supplying us with the answer to every question about the social-psychological phenomena that preoccupies man's thinking. This is a utopian aspiration that the humanistic movement is pursuing. Such fundamental questions are philosophical in nature (Wertheimer 1972). Our answers to these questions, like those of our intellectual predecessors, the Greeks, are tentative. Nevertheless, the engagement in the search for answers gives us some kind of ravishment and influences our outlook on man's existence. The "meaningful" answers that provide us with "therapy" today might turn out to be the ridiculed symptoms of tomorrow. Perhaps, contemporary sociologists and psychologists championing the recent humanistic movements in social science should be reminded of Schaar's (1961) insightful observation pertaining to the transportation of the notion of

bal short-cuts, and abstract tags." Their usage, Mumford remarks, renders "Maslow's vocabulary false to his essential philosophy" which is struggling to restore into the social sciences the "full gamut of human experience including religion."

### **The Existential Nature of the Question : Who Am I?**

The question "Who Am I?" is essentially an existential question with epistemological connotations. In Bahm's opinion, "What Am I? Is there a self and what is its nature?" are the most important questions in the history of philosophy, Western and Eastern (Bahm 1968). To reduce these questions to an analysis of fragmentary responses on a "self-attitude" questionnaire is, therefore, in direct opposition to what the humanistic movement deplores about the existing models of man in the social sciences. Above all, it should be noted that the question, "Who Am I?" has a profound relation to the ideal nature of man which is at the heart of the romantic glorification of the individual in humanistic psychology and symbolic interactionism.

If we agree with Bugental (1967) that "man, by his very being, provides a fundamental challenge to any pretense to or system of knowledge which man may erect," then we should derive the logical conclusion of this assumption and hold that man is not only a challenge to the behavioristic and psychoanalytic methodologies, but he is also a challenge to the proposed "humanistic methodology."

Although both the humanistic and interactionist perspective have indulged in the search for an answer to the question "Who Am I?", the question continues to be as enigmatic as it has always been in the history of man's social thought. In our judgement, nothing seems to be more "enlightening" in this context than Buddha's manifesto about man's "greed for views" that terminates in disappointment or unhappiness and draws man, in his metaphysical quests, "farther and farther into a maze of unanswerable questions. (Bahm 1968 : 137).

This implication has bearing on the humanistic theorist's allegation about "shifting the bases of human values" (Harman, 1969) from the realm of the "philosophical" to the "empirical." The allegation is entrenched in the major conflict with which the humanistic theorists and the symbolic interactionists are caught : their desire to be scientists and humanists simultaneously.

but "disparate responses" (Blumer's term 1969); rotating around the social-psychological variables of role, status, and value-orientation. These are the same concepts whose inadequacy for an analysis of human behavior has been discredited by the symbolic interactionists. In sum, the problem is whether our fidelity to man should dictate our methodology, or whether our commitment to a special scientific conception should define our image of man. (Giorgi, 1970; Meltzer and Petras, 1972).

Kuhn's study, lest we forget, is one of the first pioneering explorations to directly employ the "self" of the symbolic interactionist perspective in "empirical research." Tucker (1966) demonstrates two methodological shortcomings in Kuhn's technique. These two methodological drawbacks deal with the effects of the testing situation and the content analysis procedures. They show that the prospect for empirical verification of the basic assertions about the "self" in symbolic interactionism is slim, even with respect to the "Me" or "self-as-object" aspect.

Tucker reports several examples of the theoretical formulations of the "self" in symbolic interactionism that are directly contradicted in research operations. We need cite only one of these illustrations.

"It was mentioned that the Twenty Statement Test does not violate any of these assumptions or assertions (of the symbolic interaction theory). But when it comes to the analysis of these statements from the Twenty Statement Test, the analyst imposes the meaning on each of them from his own perspective. In many theories this procedure would be appropriate. That is, they do not assume that the perspective or viewpoint of the respondent (actor) is the focus of the study ... But ... in self-theory the experiences of the respondent are the focus of the study. Therefore, the procedures employed in content analysis seem to contradict the assumptions and assertions of the theory" (Tucker 1966 : 356-357).

Aside from the methodological flaws in symbolic interactionism, we recognize that the reduction of the question "Who Am I?" to an operational level mangles the humanistic theorists' and symbolic interactionists' concern about man as a valuing human being possessed of "autonomy, dignity and worth."

The point is well made by Mumford (1965) in criticism of Maslow's "highly specialized private vocabulary," that includes "neologisms, ver-

Iowa School of symbolic interactionism." (Kando, 1977 : 158,163) Furthermore, we caution that the self-constructs themselves can assume an extreme generality and become "umbrella terms" having weak explanatory power. Examples of such self-constructs are provided by Wylie.

"... such characteristics as self-actualization, self-differentiation, and self-consistency have not led to enlightening research ... By contrast, constructs such as self-esteem, especially when referring to specified attributes, have yielded more manageable and fruitful research" (Wylie, 1961 : 319).

Wylie's conclusion has been complemented by our demonstration (Shuraydi 1973) that grand theories or global theoretical formulations about the integrative agency of "self" continue to be conjectural. They represent over-generalized statements that encompass a great variety of cognitive, motivational, poetic, prosaic and philosophical categories, all lacking in empirical verification. For instance, the meaning of "self" in the writings of almost all humanistic psychologists and sociologists is assumed as given or is ambiguously stated. In certain writings of these theorists, the meaning of "self" is identified with the entirety of that which is subjective.

As for the symbolic interactionists, we should point to their dilemma of fostering a conception of a "pluralism of selves" while simultaneously postulating a unified sense of "self". Only the "Me" aspect of the "self" appears to be amenable to empirical investigation, regardless of the crudeness of its measurement.

The resurgence of "self" in both the humanistic and interactionist perspectives emphasizes a holistic-dynamic conception of the "self". This emphasis raises the suspicion that any attempt to segment the "wholeness," or, one might suggest, the holiness, of the "self" distorts the original intentions of the expounders of these orientations. In different terminology, we maintain that the emerging emphasis on the operationalization of the "self", particularly in symbolic interactionism, would eventually lead to the same dilemma of segmenting the functioning and experience of a whole human being against which the humanistic theorists and the symbolic interactionists are revolting. The best illustration of this point is found in Kuhn and McPartland's (1954) operationalization of the "self" in terms of responses to a twenty-statement questionnaire on 'Who Am I?' The answers given to this questionnaire seem to represent nothing



on shaky grounds, but would also shatter their utopian aspirations. This conclusion brings us to the central question of the necessity of the "self" as an agent in social-psychological theorizing.

### **The Self as Agent**

It seems that the advantages anticipated from restoring the "self" as an agent in socio-psychological theories are less than clear. Our criterion of evaluation is the "scientific" utility of the concept. In terms of this criterion, we suggest that the "self" in humanistic psychology and symbolic interactionism is conceptualized as a single, independent entity which is the locus of causality; or, at least, a system of determinacy and indeterminacy simultaneously. This conceptualization leaves the internal agency of "self" an omnibus term to which any unexplainable experiential or behavioral phenomenon can be ascribed. We, therefore, advance the thesis that the resurgence of the "self" constitutes a way out of the prevailing crisis of values in contemporary western society. In other words, the restoration of the "self" as an agent has a moral justification, but not a scientific one.

This moral justification pertains to modern western man's craving for a "spiritual rebirth," which appears to be sought by intellectuals as well as laymen. The best illustration of this situation is the incredible appeal of Richard Bach's most recent book, JONATHAN LIVINGSTON SEAGULL (1970). This book "emphasizes the self over all else" and glorifies its mystical powers (TIME, November 13, 1972). The message in the book has an intimate similarity to the humanistic theorists' romanticization of the "self."

"Jonathan is that brilliant little fire that burns within all of us, that lives only for those moments when we reach perfection."

In opposition to the foregoing stress on the inspirational efficacies of the "self", research evidence (Shuraydi - 1973) corroborates Wylie's (1961) conclusion that only self-referential constructs with specifiable attributes have potential investigatory value. On the basis of this conclusion, we can qualify Allport's (1955) call for the usage of "self" or "ego" only in 'compound forms.' This conclusion is also substantiated by recent empirical research, particularly the research activities of scholars adhering to the

popularity of certain emerging perspectives or humanistic paradigms such as symbolic interactionism, third force psychology, ethnomethodology and phenomenology is attributed to "a growing concern over the status in social science theory of the person as agent." (Stanley, 1973 : 395). The issue is conflictive in nature : "Beyond freedom and dignity" versus "Back to freedom and dignity."

This issue seems to be the central problem with which the disciplines of psychology and sociology are confronted in the present era. It does not seem uncusomary nowadays, as it did few decades ago, to witness a debate among a group of sociologists over whether we should "heed Skinner's call" and strive "towards the development of a social technology," (Tarter, 1973), or whether we should perceive a real threat in the potential impact of Skinnerianism upon the discipline of sociology (Morris and Hesslink, 1974). The basic question that concerns us is this : What are the implications of this conflict ;

The answer to this question will be handled on two levels :

a) The level of "self" and "self-constructs" with reference to their scientific utility and potential applicability.

b) The level of the social sciences with attention to the intriguing question of whether the emerging "new science of the subjective" is in actuality a "new thrust" or merely an "old wine in new wineskins."

With reference to the "self" as an internal agency, it is apparent that "the Cartesian problem of the knower" is still with us. Its ancestry could be traced not only to the Platonic essential tradition, but also the "psyche" of the fifth century B. C. It is maintained that the problem is basically philosophical and that the postulation of the subjecthood of the "self" has been fruitless at an empirical level. In other terms "homunculum" characterizes the literature on the "self" as an agent. The "I" or "self" as knower" remains as mystical as it was to David Hume (Hume 1874; Chisholm 1969). The best description of this situation could be borrowed from the answer of a working man to a social scientist whose curiosity impelled him to ask a group of laymen about the meaning of the "I". (Curtis 1915 : 73). This layman's answer described the "I" as a "coundrum." (1) Such an answer, we uphold, is utterly unacceptable to the humanistic theorists among whom we include the symbolic interactionists. Its acceptance would not only leave their theoretical formulations

## **Self Theory and the Wrangle**

### **Over the Image of Man**

**M. Shuraydi\***

#### **Introduction**

Recent reviews (Boshier 1970; Wylie 1961, 1968) of theories dealing with the notions of "self" and "self-constructs" have pointed to a remarkable resurgence of interest in these two concepts after their demise in the behaviorist graveyard. While the research literature regarding the "self-concept" (i.e., self as object) has been skillfully reviewed by Ruth Wylie (1961), the present author (Shuraydi 1973) has attempted to complement Wylie's work with a critical survey and evaluation of the second principal meaning of the "self" (self as subject or inner agent).

This examination has led to the conclusion that the recent restoration of the "self" in social-psychological theories such as humanistic psychology and symbolic interactionism has fundamentally concentrated on the second dominant meaning of "self;" (i.e., self as subject) which is rooted in the question "Who Am I;"

#### **The Wrangle Over Man's Basic Nature**

The restoration of the subjecthood or agency of "self" is also linked with the crucial controversy in the social sciences pertaining to the subjective-objective view of perceiving "social reality." It exemplifies the perennial wrangle over man's basic nature and is represented by the question : Is man closer to a God or a dog; Thus, while some schools or social theorists are demanding a termination of the idolization of the individual's attributes of freedom and dignity, plus other "higher qualities," (e.g., Skinner 1971; Berkowitz 1964, 1969), other theorists, with a humanistic bent, (e.g., Bergin 1964; Bugental 1964; Cardno 1966; Giorgi 1970; Glass 1972; Hardison 1972; Kelly 1969; Maslow 1966, 1968; Proffoff 1970) are pleading for an immediate reformation of the social sciences that would restore these same attributes and insisting on the primacy of inner experiences rather than behavioral or observable phenomena. The

---

\* Professor of Sociology at the University of Windsor, Canada.



- (13) Davison, Philipps, International Political Communication (New York : Frederick Praeger, 1965), p. 334.
- (14) Rogers, Everett, Modernization among Peasants : The Impact of Communication (New York : Holt, Rinehart, and Winston, Inc., 1960) p. 102.
- (15) Lerner, Daniel, The Passing of Traditional Society : Modernizing the Middle East (New York : The Free Press, 1958), p. 52.



**KUWAIT UNIVERSITY**  
**JOURNAL OF THE SOCIAL SCIENCES**  
**Abbreviated : JSS**

---

An academic quarterly with articles in Arabic and English, published by Kuwait University, concerned with issues pertaining to theories and/or application of theories in the various fields of the social sciences.

## FOOTNOTES

- (1) Of these 339 were published in Arabic, 17 in English, 37 in French, 11 in Greek, 6 in American, 3 in Italian, and 1 each in German, Maltese, and Persian. Unesco, World Communications, (New York : Publications Center, 1952), p. 36.
- (2) Note Reported
- (3) Unesco, World Communications : A 200 country Survey of Press, Radio, Television, Film (Paris : the Unesco Press, 1975), p. 4.
- (4) Inaugurated in 1978 the Gulf News Agency is made up of the seven Arabian Gulf countries, namely Saudi Arabia, Kuwait, Bahrein, Iraq, Qatar, Oman, and the United Arab Emirates.
- (5) These countries are Mauritania and Saudi Arabia.
- (6) Unesco, World Communications : Press Radio. Television, Film (New York : Unesco Publications Center, 1964), p. 41.
- (7) Head, Sydney. Broadcasting in Africa; A Continental Survey of Radio and Television (Philadelphia : Temple University Press, 1974), p. 129.
- (8) They are the General Programme, the Second Programme, the Voice of the Arabs, the Holy Koran Service, the People's Programme, the Middle East Radio, the Youth Radio Service, The Alexandria Regional Radio Service, and the above mentioned foreign language services.
- (9) Green, Timothy. The Universal Eye : World Television in the Seventies (London : The Bodley Head, 1972), p. 223.
- (10) They are Algeria, Egypt, Morocco, Sudan, Iraq, Jordan, the U.A. Emirates, Oman, Bahrein Kuwait, A.R. of Yemen, Lebanon, Qatar, and Saudi Arabia which own two ground stations.
- (11) Head, Sydney, op. cit. p. 264.
- (12) The Arab League Information Offices are located in New York, Dallas, Washington D.C., Chicago, San Francisco, Ottawa, Brasilia, Buenos Aires, Santiago, Bonn, Rome, Geneva, Brussels, Madrid, London, Paris, Dakar, Nairobi, Lagos, New Delhi, and Tokyo.

cal areas that were hitherto isolated both physically and culturally. Politically the media, and radio in particular, played the role of catalyst in the Arab renaissance and reunity. But much remains to be accomplished. In spite of the spread of mass media, the Arab masses are still inadequately covered. And it is due to the exposure to the mass media, according to Rogers, Lerner, Sheomaker and others that the whole process of social change and development is triggered. It is exposure to the mass media that engenders empathy, starts agricultural and home inventiveness, increases political knowledge, raises achievement motivation, and increases educational and occupational aspirations (13, 15), all of which are needed in varying degrees in the Arab world. It is therefore our belief that an increased effort on the part of the Arab authorities to spread responsible mass media so as to reach most citizens will be greatly repaid in terms of development. A greater effort in particular should be made to use the media as essential tools of social progress and as major conveyors of ideas in such areas as better health, family planning, and national unity. Measures such as lowering of import taxes on radio and television sets, local manufacturing or assembling of television receivers, development of local and inexpensive papers will be particularly useful measures.

On the international scene, modern technology brings in its wake more exchange of information within Arab states and between the Arab states and the rest of the world. The Arab press through its news agencies will be among the media that will benefit from advanced technology. The projected Arab satellite will open new horizons and tap information sources that were untapped so far. It is hoped that the Arab states will use this new technology with greater skill and ingenuity to win the battle of minds.

It is also hoped that the Arab mass communication institutions of learning will play a leading role in the preparation of professionals who will be responsible for the management and outputs of Arab media. The task of these new generations of communicators will be to direct and shape the Arab media as tools for the progress and development of their countries.

To that end and in the foreseeable future the Arab mass media will remain in the hands of the State, and will be managed as public services. As such it is hoped that they will come to achieve the goals of progress and prosperity of this area.

foreign-policy objectives. This is achieved through such channels of open diplomacy as personal communication with members of pressure groups and opinions leaders through debates, and discussions.

Where such Arab Information Centers do not exist, Councils of Arab Ambassadors and Arab Information Committees are formed to carry out the information policy and aims of the Arab League.

Other means of international communication take the form of regular or occasional meetings between Arabs and leading world figures in culture, literature, philosophy, religion, and the arts. Of particular importance is the Arab-European Dialogue which includes some of the best minds in the Arab and European worlds. Efforts are also made to bring together Arab and American thinkers, philosophers, and writers such as the one organized in Washington D.C. by the Library of Congress in 1976. All these meetings have one goal in common, namely the furthering of the dialogue between the two cultures and the search for ways of improving the channels of communication between them.

International festivals, exhibitions, cultural events, are also among the means used by the Arab governments to contact peoples of other countries. It is estimated for example that the number of people who viewed the King Tut Ankhamon exhibition counted in the millions. It is also reported that the World of Islam Festival organized in England in 1975 has greatly increased both the interest in and the knowledge of thousands of people in both Islam and the Moslem civilization of which the Arab civilization is an integral part.

Informal contacts between youth, professors, and students through exchange programmes or through international tourism bring beyond the shadow of a doubt results that formal contacts between government officials would be unable to accomplish. Because these channels are informal those who get involved in them are, as suggests Davison, more open and prone to their subtle implications.(12)

## **Conclusions**

Regarded as a whole, the Arab world has made great strides in the use and development of mass communication in the last quarter of a century. In terms of coverage, the Arab media have penetrated geographi-



thetic aspects of broadcasting. It also promotes the exchange of radio and television recordings between its state members and organizes the simultaneous broadcasting of such programs. The coverage and simultaneous broadcasting of the rites of the pilgrimage in Saudi Arabia and the coverage of the Olympic Games held in Montreal in the summer of 1976 via satellite to all Arab countries equipped with satellite ground stations were among its achievements. It was the Union which secured all the arrangements for the Arab countries, booked the satellite time, and covered the events through a team of producers and broadcasters drawn from a number of Arab broadcasting services.

Other international broadcasting organizations to which Arab states belong are the International Radio and Television Organization, which counts Algeria, Egypt, Sudan, and Syria among its members; the Union of National Radio and Television Organization of Africa (URTNA) which includes all Arab countries on the African continent, namely Egypt, Libya, Tunisia, Sudan, Somalia, Mauritania, Algeria, and Morocco; and the Asian Broadcasting Union (ABU) in which Saudi Arabia, Egypt, and Jordan are full members and Iraq is an associate member.

Of its 33 full members, the European Broadcasting Union counts six Arab countries, Morocco, Algeria, Tunisia, Libya, Jordan, and Lebanon, Its Arab associate members include Egypt, the United Arab Emirates, Qatar, Kuwait, and Sudan.

It is of interest to note that Algeria, Morocco, and Tunisia participate in EBU's Eurovision regional network, which links them not only to Western Europe's national systems, but also through EBU to Eastern Europe's Intervision network and to satellite transmission from North and South America and Asia."<sup>(10)</sup>

In an effort to further the dialogue between the Arab nations and the rest of the world, the Arab League maintains information offices in twenty one cities across the world. Nine such bureaus are in the Americas of which five are in the United States, three offices are in Asia, two in Africa, and seven are on the European continent.<sup>(11)</sup> They all have a twofold purpose. The first is educational and cultural, and aims at acquainting the public with the cultures, aspirations, and potential of the Arab world; it is an image-building task. The second purpose is political; it aims to influence public attitudes in these nations in support of Arab

abroad, the initiation of the Arab-European Dialogue, and the participation of Arab media in international media activities, news events, and international mass media organizations to give only a few examples.

As early as 1969, thirteen Arab states had already joined the International Telecommunications Satellite Consortium. Today most of the Arab countries have joined this international body sharing with the rest of the members the costs of development and administration of the organization.

In addition, fourteen Arab countries have set their own satellite ground stations which link them through both the Atlantic and Indian Ocean satellites to the rest of the world.(9) the rest of the Arab countries are either in the process of setting up such stations, or are planning for them.

Work on the projected regional Arab satellite which will serve the communication needs of the Arab world is in progress. It is expected that this satellite will greatly increase the flow of communication among the Arab states, along with a greater exchange of bilateral information. The fact that the Arab nations share the same language and culture should pave the way for the successful use of this satellite.

In the field of news exchange, all Arab nations, as was noted earlier, subscribe to and/or exchange news with the major world news agencies. Most Arab national news agencies maintain bureaus in key capital cities; so do major Arab dailies whose circulation numbers in neighbouring Arab states are often substantial. Arab news agencies and Arab journalists belong to both international and regional unions such as the Arab News Agencies Union and the Arab Journalists Union.

Arab broadcasting services also belong to similar organization. Foremost is the Arab States Broadcasting Union whose membership count all Arab countries. The organization which was founded in 1968 aims to coordinate the efforts of the individual Arab broadcasting services, and to exchange expertise and information on all matters of general benefit to all broadcasting corporations of the Arab members states.

It maintains a technical center in Khartoum, Sudan, and three news exchange centers in Kuwait, Oman, and Rabat. It organizes seminars, workshops, and symposia on a variety of technical, educational, and aes-

knowledge and further research. Special training courses are also often organized by Egypt's national Radio and Television Training Institutes for Arab broadcasters. They consist of instruction on techniques of broadcasting with demonstrations, discussions and practical work. In addition, the Department of Information of the Ministry of Information and the Egyptian Journalist's Syndicate often conduct seminars on selected topics for selected groups.

Through bilateral and multilateral agreements, training in the arts and techniques of the mass media is also made available outside the Arab world. Countries such as England, Italy, France, Spain, and the German Federal Republic either include Arab professionals in their regular training programmes or organize special training courses for them. These usually center on some advanced technological aspects of the media such as satellite transmission or color television production.

Scholarships and fellowships are also made available to Arab students either through Arab universities or through the Arab States Broadcasting Union.

Regional centers for training in the mass media similar to those developed and supported by Unesco in India and Malaysia have been established in the Middle East. The Qatar training center is one of them. This center assisted by Unesco and financed by Qatar's government will eventually meet the training needs of the Arabian Gulf states, namely Qatar, Oman, the United Arab Emirates, Saudi Arabia, Kuwait, Bahrain, and Iraq.

The regional training center of Damascus which serves both Syria and its neighbouring countries is already functioning.

### **International Communication and the Arab States**

The Arab nations are recognizing the need for rapid and efficient international communication. In order to increase the flow of communication among themselves on one hand, and to further the dialogue between themselves and the rest of the world on the other, the Arab states are both improving already existing channels and are setting up new ones. Chief among the new channels are the forthcoming Arab satellite, the increase in the number of Arab Information Offices across the world, the establishment of an Arab press published in foreign languages

journalism was started by the American University in Cairo which presently offers courses leading to both a Bachelor and a Master's degree in Mass Communication.

In nine countries, Egypt, Saudi Arabia, Syria, Algeria, Libya Sudan, Tunisia, Iraq, and Lebanon, departments or whole faculties of mass communication now offer courses leading to at least a Bachelor degree in mass communication. Their common goal is the preparation of communications experts who will be responsible for the planning, production, and administration of Arab mass media. The Faculty of Mass Communication of Cairo University graduated 218 such students in 1976, while the Abdel Aziz Al Saoud University of Saudi Arabia graduated its first twenty communication specialists during that same year. Students seeking higher degrees in the study of mass communication are able to pursue their studies for a Master of Arts or a Doctor of Philosophy degree in Cairo University. In addition Cairo University offers a two-year course leading to the Diploma in Mass Communication, which is a post graduate degree-especially designed for professionals whose Bachelor degrees were in fields other than mass communication.

A survey of the content of the courses offered by the Arab institutions showed that they covered both the theoretical and practical aspects of mass communications. The traditional emphasis on practicing journalism has yielded to the new approach of preparing experts responsible for the setting up, the output, and the administration of the mass media. More and more emphasis is on the use of these media as vital channels for education, development, and social change.

Where academic institutions for the study of communication do not exist, training centers such as those in Algeria, and Morocco, provide training in the techniques and skills of mass media production. Such centers offer shorter courses and training for the local media personnel. In fact it is not uncommon for some Arab countries to have both academic institutions and training centers.

All of these centers of academic learning and training are opened to all Arab specialists in the field. It is of interest to note that close to 30% of the students enrolled in the Diploma program at Cairo University Faculty of Communication are non-Egyptians. Sudanese, Saudis, Thais, Jordanians, and Somalis join their Egyptian colleagues in the pursuit of

only 20 houses in the last two decades, Syria today ranks after Morocco which has 260 houses, Tunisia which has 104 houses and Lebanon which has 170 houses. The largest number of cinemas in the Arab world belongs to Algeria which has 640 cinema houses.

These figures, however, do not quite reveal the size of cinema attendance in the Arab countries. The projection of films by mobile units is very common, particularly in rural areas. In Egypt, for example, the so-called "Caravans of Culture" which are mobile units equipped with films, libraries, and educational material travel the country, adding an untold number of cinema spectators to the reported numbers. If we add the number of spectators of films shown in clubs, schools, factories, and privately we will realize that the data available are only estimates.

It is of interest to note that Saudi Arabia still has no public cinemas. The production and projection of entertainment films are banned because they are considered to be prejudicial to Islamic ideals. The only entertainment films projected in the country are those shown privately and those projected by foreign companies to their employees. The latter are organized on a non-profit basis. The only films produced in Saudi Arabia are of a non-entertainment nature. They are produced by the film unit of the Saudi television and are broadcast via television.

### **Education and Training for Mass Communication**

The rapid growth of the Arab mass media in the last quarter of a century has created a felt need for qualified and well-trained Arab communications specialists. To meet these needs the Arab states are working on three fronts. They are establishing institutions for the academic study of communication, extending existing training centers and initiating new ones for the training of their personnel, and sending their staff for training abroad.

The academic study of communication in the Arab world, namely the study of journalism, dates back to the mid-thirties. It was during that period that Cairo University initiated its Institute of Journalism which was eventually replaced by a Department of Journalism in 1954, and later by the present Faculty of Mass Communication in 1970. Independently, but also during the mid-thirties, another program for the study of

**TABLE 8**

Number of Cinema Seats per 1000

Inhabitants in 1962 &amp; 1975

Country	1962	1975
Algeria	0.20	14
Egypt	N. R.	6
Libya	N. R.	9
Mauritania	0.0025	N. R.
Morocco	0.12	9
Somalia	N. R.	8
Sudan	0.06	5
Tunisia	0.1	9
Iraq	0.13	N. R.
Jordan	0.10	9
Kuwait	0.4	13
Lebanon	0.62	30
Oman	0.17	N.R.
Qatar	None	41
Saudi Arabia	None	None
Syria	0.10	N. R.
U. A. Emirates	—	N. R.
A. R. of Yemen	None	N. R.
P. D. R. of Yemen	N. R.	N. R.
Bahrein	0.82	45

In Qatar, where there were no films shown a decade ago, the number of seats per thousand is 41 today. Kuwait, Algeria, Jordan, and Morocco displayed a similar upward trend. Egypt, with 240 cinema houses, has one of the largest number of cinemas in the Arab countries. This number, however, is not quite in proportion with its forty million inhabitants. Syria, which had 50 cinemas in 1950, was the leading Middle Eastern country in terms of number of cinema houses. With an increase of

The major exporter of Arabic films in the Middle East is Egypt, and almost all Arab countries depend heavily on Egyptian films. The unity of language and the similarity of the topics and problems dealt with make for the popularity of the Egyptian film in the rest of the Arab world. Egypt's international film market also includes some predominantly Islamic African and Asian countries. The Egyptian government, which makes a good profit from the sale of its films abroad, insists on a minimum of artistic standards for the export of the films.

With the exception of Egypt the flow of films between the Arab countries and the rest of the world is a one way traffic. Arab states are regular importers of foreign films which are either subtitled or dubbed before their projection. Political, commercial, and cultural ties are at play in the distribution of films in the Middle East. As a general rule more films are imported from the Western bloc countries with which the Arab countries have had longer contact. Morocco, Algeria, and Lebanon, which had a long history of French colonialism and influence, imported respectively 60, 131, and 100 French films in 1960 against 11 and only one French films imported by Egypt and Sudan during the same year.

Other countries from which the Arab world imports films are India, England, Turkey, China, Pakistan, Japan, Italy, and the Socialist countries, but it is American films that far exceed the other non-Arabic films in number and in popularity in the Arab world. Of the 375 films imported by Egypt in 1971, 163 films were of American origin. Tunisian imports of the same year amounted to 164 American films or two thirds of its imports.

Regarded statistically, significant increases were recorded in the number of new cinema houses in most Arab countries over the last three decades. Similar increases were also registered in both annual film attendance and in the number of cinema seats per thousand persons.

According to Table 8, Bahrain, Qatar, and Lebanon lead the other Arab countries in terms of availability of cinema seats for their populations.

are used by the state for both social change and political control. In these countries such vital organs of communication are used as instruments to speed the process of modernization and development.

### **Motion Pictures in the Arab World**

Films have maintained their popularity with Arab audiences since the art of film making was introduced in the Middle East. Fifty years ago Egypt produced its first feature film. Today Egypt is still the center of the film industry in the Arab world. Its well-equipped studios and film-processing laboratories have produced close to 1800 feature films in the last half century. With an average production of 65 feature films annually, Egypt is ranked the thirteenth largest feature film producing country in the world; two decades ago it was the fifteenth. In addition to feature films, the Egyptian film studios turn out an average of 50 documentaries and 90 short films a year.

Next to Egypt in film production are Lebanon which averages 6 feature films a year, Algeria with 4 films and Tunisia with 2 films a year. Mauritania and Kuwait have produced their first feature films in the early seventies, the latter winning a number of international prizes at film festivals.

With no exception all Arab countries produce some documentaries, newsreels, and short films. The latter deal with education, health, industry, agriculture, and social affairs; a few of these titles are entertaining. Some of these films are produced by the public sector which is predominant in the Arab film industry, the rest of the films are produced by the private sector, and the film units attached to the television bodies.

Most Arab states encourage their film production industries. Official and public encouragement in Tunisia, for example, takes the form of state aid for film production; in other countries it takes the form of sponsorship and establishment of local film clubs. In Egypt, the government has established a cinema institute and a motion-picture centre. It also sponsors the publication of a magazine dealing with a film techniques.

Coproduction of feature films among Arab countries is rather limited, the main coproducers being Egypt and Lebanon. Films coproduced with European countries such as France, Turkey, and Italy are even fewer.



As in the case of radio broadcasting, the size of Arab television audiences is only an estimate. Here again community and group viewing, undeclared receivers, and the large size of families greatly add to the size of these audiences. To increase the number of television receivers owned and hence reach their potential audiences, Arab governments have taken such steps as the lowering of import duties on television receivers, the local manufacturing or assembling of receivers, in particular battery operated ones, and the electrification of rural areas.

### **Patterns of Control and Financing of Arab Broadcasting**

The state dominates the scene in broadcasting in the Arab world; this means that both radio and television with a few exceptions are under direct government control.

In the case of sound broadcasting the state owns all Arab radio stations and operates them as public institutions. Radio services are under the direct jurisdiction of either the Ministry of Communication or the Ministry of Information, or their equivalent, which assume the responsibility for the policies, planning, operations, and outputs of radio broadcasting. The control of television follows the same pattern as radio in all Arab states, with the exception of Lebanon, in which television broadcasting is assumed by two commercial companies.

Because broadcasting is carried out by the government, it is the State that provides the funds for broadcasting operations. Except for Lebanon's television service and Radiodiffusion Television Algerienne, a state-owned but financially autonomous public corporation, all broadcasting services are financed by the government. This sometimes takes the form of license fees, as in the case of Morocco, Jordan and Mauritania, or a tax on electricity consumption such as the one imposed in Egypt. Other sources of income are made available as more Arab governments allow the broadcasting of limited amounts of commercial advertisement on both radio and television. Two countries, Egypt and Lebanon, are major exporters of radio and television programmes to the rest of the Arab world and the sale of such recorded programmes brings in additional income.

The patterns of control and financing of Arab broadcasting services are similar to those prevailing in the rest of the world. They are similar to those existing in other developing countries, where radio and television

**TABLE 7**

Number of Television Receivers per  
1000 Inhabitants in 1962 & 1975

Country	1962	1975
Algeria	0.06	10
Egypt	0.10	20
Libya	0	0.5
Mauritania	0	0
Morocco	0.02	14
Somalia	0	0
Sudan	0.002	6
Tunisia	0.01	16
Iraq	0.07	25
Jordan	0	42
Kuwait	0.60	165
Lebanon	0.45	113
Oman	0	N. R.
Qatar	0	370
Saudi Arabia	0.03	19
Syria	0.09	22
U. A. Emirates	—	75
A. R. of Yemen	0	N. R.
P. D. R. of Yemen	N. R.	16
Bahrein	0	59

A closer look at the same table, however, reveals that in general the ratio of television ownership in the Arab states is rather low. Only in five countries, Lebanon, Qatar, Kuwait, the United Arab Emirates, and Bahrein, is the ratio 50 to one thousand inhabitants. In five other countries, Egypt, Iraq, Jordan, Syria, and Saudi Arabia, the ratio is between 20 and 50 per thousand, and in six other countries the ratio is below 20 per thousand.

To date ten Arab countries have made the switch to colour television. They are Algeria, Tunisia, Lebanon, Jordan, Kuwait, Qatar, the United Arab Emirates, Bahrain, Oman, and Egypt. Some of these countries such as Kuwait and Jordan have opted for PAL, others such as Egypt and Saudi Arabia have opted for Secam. Such choices are believed to have been influenced by both political and economic factors.

It is of interest to note here that in addition to its own television service the Saudi Arabian government agreed to let the Arab American Oil Company (Aramco) operate a privately owned non-commercial television station in Dahrán which broadcasts between four and five hours daily. The telecasts which are intended for Aramco personnel, reach part of both the Saudi and the neighbouring Bahraini audiences. A similar agreement was reached by the U.S. Air Force in Libya to operate the American Forces Radio and Television Service station at Wheelus Air Force Base. In addition to the American personnel the broadcasts reached part of the Libyan audience until the base was evacuated in 1970.

As far as the ratio of television receivers to population in the Arab world is concerned, Table 7 indicates a significant upward trend in all Arab countries. In some countries such as Kuwait the increase over the last decade was immense, it jumped from 0.60 receivers per thousand persons in 1962 to 165 receivers in 1973, or an increase of 275%. In Lebanon the increase was 251%.

ation with the Ministries of Education and transmitted during school hours on school days. Adult education programmes and analphabetism courses are also transmitted by television in a number of Arab states which organize teleclubs and community viewing centers in rural areas for this particular end. But here again, as it is in the case of radio, television is not used fully as a medium of social change and modernization.

In certain cases such as in Jordan, programming is partly dictated by political considerations. Because Jordanian television is meant to attract Arab audiences in the West Bank and Israel, its programmes are carefully planned with an eye on the Israeli television schedules. "The Israelis in turn", says T. Green, try to get these same audiences "by putting on popular programmes in Arabic to conflict with the news on Jordan television. Both in Jordan and Israel, television programming is dominated by the desire to outwit the rival station over the border".(8) In fact Israeli television which was set originally as an educational tool, made the switch to entertainment programmes to provide Israelis equipped with television sets and turning to neighbouring Arab services with local programmes. The development of television in Israel has also caused a debate in Arab countries as to whether it should be jammed. This consideration was dropped, however, in favour of a decision by the Arab states to provide Jordan with free programmes. Chief among these are instructional telecasts in such subjects as Arabic language, history, geography, and literature, which are believed to be deliberately distorted by the Israeli authorities.

Part of the Arab television output is broadcast in foreign languages. The broadcasting by television for minorities is, however, not as extensive as it is in radio, due mainly to insufficient capacity and funds for production. Part of this output is made up of programmes imported from foreign countries and these are usually subtitled, the rest is locally produced and uses minority languages in addition to English and French. Half of Iraq's programmes transmitted from its Kirkuk's stations for its Kurdish minority is half conducted in Kurdish, the other half is conducted in Arabic. Algeria's locally produced programmes use Arabic, French and Kabyle.

The broadcasting of advertisements on television is not uncommon in Arab television services. As a general rule less air time is given to this category on Arab television than on their European and American counterparts. Lebanese privately owned television companies, however, allow as much as six minutes of advertising per hour. Other countries group the advertisements in blocs and run them together.

The Arab countries rely in varying degrees for their television output on foreign films and telecasts. The percentage of imported telecasts to locally produced ones ranges from 40 to 60%. Approximately half of the Iraqi, Saudi Arabian, and Lebanese telecasts are produced locally. Kuwait and Sudan produce around 60% of their television programmes, only Qatar imports 75% of its broadcasts from other countries. Arabic programmes of non-local origin are either directly imported from other Arab countries or are exchanged between these countries through bilateral agreements. The Arab States Broadcasting Union (ASBU) plays a leading role in encouraging the exchange of these programmes. Egypt is the largest exporter of telecasts to the rest of the Arabic-speaking countries. It is also estimated that Egypt exports some 1,200 hours of programmes a year to other non-Arabic speaking countries in Africa and Asia.

Other sources of telecasts for the Arab states are the U. S. A., France, England, Eastern Europe. Most of these telecasts are leased, some are exchanged and some are directly piped in from Eurovision. This is the case in both Morocco and Tunisia, whose television networks are linked to those of Spain and Italy respectively and hence to Eurovision. Some videotapes and films are released from foreign diplomatic missions or from cultural centers.

Arab television programmes are broadcast locally through either one or several national networks. Lebanon, whose television services were carried by two commercial companies, did broadcast its programmes on two separate networks. Until recently Egypt's television output reached its audiences through three channels; today only two are on the air. The first one, which carries the main service, reaches all populated areas, the second one covers only the Delta area. Plans are being made to extend the coverage of the second network and to use it for educational purposes.

The bulk of Arab telecasts are intended for general audience; they include the usual categories of entertainment, news and information, programmes for special audiences, religion, culture, and instructional and educational telecasts. The percentage of each category to the total number of telecasts varies from one country to the other, but it is believed that entertainment takes up a large part of the broadcasting time. Telecasts for school instruction are regular features in many countries such as Kuwait, Iraq, Egypt, Lebanon, and Sudan. They are organized in cooper-

**TABLE 6**

Number of Hours of Weekly Television  
Broadcasting in 1962 & 1975

Country	1962	1975
Algeria	N. R.	40
Egypt	N. R.	115
Libya	0	42
Mauritania	0	0
Morocco	N. R.	32
Somalia	0	0
Sudan	N. R.	38
Tunisia	N. R.	45
Iraq	49	N. R.
Jordan	0	60
Kuwait	42	38
Lebanon	72	100
Oman	0	N. R.
Saudi Arabia	0	36
Qatar	28	38
Syria	42	55
U. A. Emirates	—	42
A. R. of Yemen	0	N. R.
P. D. R. of Yemen	N. R.	34
Bahrain	0	N. R.

uses 28 transmitters with a total power of 54 Kw to cover its approximate area of one million square kilometers, while Qatar uses 2 transmitters to cover its 22,000 square kilometers. In both cases the total populations are reached; this is possible because in Egypt the population occupies approximately 5% of the total area of the country. Most of the Arab television services reach their potential audiences.

Some of the Arab television services are linked together by microwave to form regional networks, such as the Maghrebvision which links the television services of Morocco, Algeria, and Tunisia. This network will eventually be linked to a second network in progress between Libya and Egypt, thus bringing all North African Arab countries together. A third such project, the Gulfvision, will eventually form a regional television network that will bring all Arab countries of the Arabian Gulf together.

In addition, the projected regional Arab satellite will greatly increase the flow of information between Arab states, making possible more television programme exchanges and more simultaneous broadcasting of major events.

Parallel to the increase in the number of television transmitters and television coverage in the last decade is the increase in the number of television transmission hours. With a weekly output of 115 hours of telecasts, Egypt is first among the Arab states, closely followed by Lebanon with 100 hours. Ten years ago Jordan had not T V but today is ranked third among the Arab countries, with a total weekly output of 60 hours. Table 6 also shows that Qatar, whose television service did not go on the air until 1970, has 36 hours of weekly telecast.

Only a fraction of the broadcasting time is given to advertising which has only been recently introduced in some Arab broadcasting services.

Politically, however, it is known that radio in the Arab countries has been and is still being used successfully. Arab leaders such as Nasser have realized the potential of this medium and have used it to achieve their goals. A case in point is the controversial "Voice of the Arabs", a service that encouraged the liberation movements not only of the Arab countries still under colonialism then, but also those of other African countries. It is equally well known that in their struggle for independence the Algerians rallied to war on a notice from their transistors.

Today radio is still considered an essential tool of international relations. It is used by the Arab countries to present their viewpoints on important events, to explain their attitudes on world problems, and to foster their self-images. Part of this external effort is directed to neighbouring Arab countries, the rest is meant for the international community.

By the same token and for economical and political reasons the Arab world is the target of international broadcasting. Israel, the U.S.A., the U.S.S.R., England, France, the Federal Republic of Germany, and many other countries beam special broadcasts to the area, both in Arabic and in other languages. Some of the broadcasts are meant to create goodwill toward the originating countries but others have propaganda ends such as the Israeli broadcasts which are often jammed by Arab authorities.

### **Arab Television Broadcasting**

Television broadcasting has penetrated all Arab countries with the exception of Somalia and Mauritania. The introduction of television in the Arab countries dates back to the fifties when the Algerian, Iraqi, and Lebanese television services were started. But it was during the sixties that most other Arab television services went on the air.

Today, Arab television audiences are reached through a network of 116 television transmitters, an increase of 67 transmitters over the last decade. The number and power of the transmitters used by each Arab country varies according to its area, the size and geographical distribution of its audiences, and in consideration to economic factors. Egypt



The number of regular local broadcasting services varies from one Arab country to the other. Egypt, for example, broadcasts nine radio services to cater to the tastes and needs of its population(7) In addition it provided facilities for the broadcasting of a special radio service conducted by the Palestinian Liberation Organization. To all these activities an extensive overseas service conducted in 36 languages and ranked among the five first in the world as mentioned earlier completes the picture.

Other countries such as Kuwait beam four local services daily; two of them are conducted in Arabic, a third service is broadcast in English, and the fourth consisting of stereo music is broadcast on FM. Most of the radio services in the area originate from the capitals; local broadcasting, like the local press, hardly exists in the Middle East, but where it has been initiated such as in Morocco and in Alexandria in Egypt it has succeeded in reflecting and in reviving the traditional local art forms, industries, and character.

The introduction of frequency modulation broadcasting in the Middle East is recent and limited. In all, seventeen stations are in use, six of which are in Morocco, two in Jordan, three in Lebanon, four in Saudi Arabia, one in Kuwait, and one in the United Arab Emirates.

In terms of number of hours of transmission the Arab countries have made a great strides. Only twenty years ago Yemen owned a single radio station that transmitted one hour daily. Saudi Arabia owned one medium-wave and one short-wave transmitter that broadcast a few hours daily.

The content pattern of Arab broadcasting is the one familiar throughout most of the world; entertainment makes up a good part of broadcasting hours. The percentage varies slightly from one country to the other; Qatar reports 57%, Syria 45%, Sudan 28%, and Kuwait 72% of entertainment. Next come programmes devoted to the letters, arts and science which make up 24% of Algeria's broadcasting hours, 14% of Egypt's, and 30% of Somalia's. News and information programmes make up 40% of Mauritania's broadcasting service, but only 9% in Kuwait. Most Arab services make systematic use of sound broadcasting for schools and adult education, thus Algeria devotes 11% of its air time to that end, Syria 8%, and Tunisia 9%. The rest of the broadcasting time is allocated to programmes for special audiences, minorities, religion, sports, and the like.

Unlike film and television production all Arab broadcasting services rely heavily on their own production. This is relatively easy compared to motion pictures and television for it does not require the specialized personnel and the advanced technology of the other media. In addition, an attempt is made by all governments to reflect and foster their national character and self-images. The import of programmes from other Arab countries and from foreign broadcasting services is not, however, uncommon. Egypt again is the main exporter of radio recordings to its Arab neighbours. The Arab states Broadcasting Union (ASBU) organizes and encourages the exchange and the simultaneous transmission of broadcasts in all the Arab world. As noted by Sydney Head "the great unifying influences of a common religion, Islam, and a common sacred language, Arabic, enables broadcasting to achieve a kind of universality impossible in countries with dozens of different languages, religions, and cultural traditions". "Broadcasts in Arabic", he adds, 'have common meaning and fascination, not only for the majority of the inhabitants of a single country, but for the peoples of the entire North African and Middle Eastern regions".(6)

Additional bilateral agreements between individual Arab and foreign broadcasting services provide a further source for sound recordings. Such recordings partly feed the local broadcasting services conducted in foreign languages. France, England, The Federal Republic of Germany, India, Pakistan, and a number of international broadcasting organizations such as the OIRT, EBU, ABU, and URTNA are among these sources. The recordings range from drama, documentaries and instructional programmes to musical recordings.

Programmes conducted in foreign and minority languages constitute an important feature in the Arab broadcasting services. Where large minorities exist whole broadcasting services are specially designed to reach them. Iraq has a special service in Kurdish for its Kurdish minority. Morocco broadcasts an 8 hour daily programme in Berber, and Mauritania transmits in Toucouleur, Sarakole, and Wolof. Cairo has daily programmes in English, French, German, Italian, and Greek. Other Arab states broadcast in Spanish, Armenian, Amharic, Qoti, Swahili and Turkoman for their minority groups which use these channels for self-expression.

**TABLE 5**

Number of Hours of Daily Radio  
Broadcasting in 1975

Country	1975
Algeria	43
Egypt	172
Libya	18
Mauritania	9
Morocco	57
Somalia	3
Sudan	21
Tunisia	42
Iraq	22
Jordan	24
Kuwait	19
Lebanon	100
Oman	7
Qatar	15
Saudi Arabia	N. R.
Syria	20
U. A. Emirates	N. R.
A. R. of Yemen	15
P. D. R. of Yemen	10
Bahrein	8

First is Egypt with 172 hours of daily broadcasting, followed by Lebanon with 100 hours, and Morocco with 27 hours. In fact Egypt is considered to have one of the most active broadcasting services in Africa in terms of national broadcasting output. Its international broadcasting output ranks among the first five in the world.

Table 4 shows that Kuwait's ratio of receivers to population of 0.28 ten years ago has reached 439 today; i.e. an increase of 1567%. Qatar, Syria, and Bahrein showed similar large increases, and Egypt's ratio of 144 receivers per 1000 inhabitants ranks among the highest in the African continent. It is estimated that almost all Arab countries have adequate sound broadcasting penetration today. However, the figures shown on Table 4 do not even come close to revealing the actual size of Arab radio audiences. Spontaneous and organized group listening are very common in these countries.

In Egypt, for example, the state has established radio and television listening and viewing centers in rural areas, where peasants meet to listen and discuss special farm programs, or for an occasional evening of entertainment. It is also believed that the estimated number of radio receivers in some Arab countries is larger than the reported figures because large numbers of receivers are undeclared.

Undoubtedly broadcasting reaches far more people in the Arab Middle East than both the press and television. The relatively low price of radio receivers, particularly those manufactured locally, the convenience and ease of operation of transistor sets, the rather high rates of illiteracy, the variety of programs offered and their emission in minority languages all contribute to making radio the most popular mass medium in the Arab countries.

In terms of amount of daily broadcasting output, Table 5 shows that all Arab broadcasting services except four are on the air for more than 12 hours a day.

**TABLE 4**

Number of Radio Sets per 1000  
Inhabitants in 1962 & 1975

Country	1962	1975
Algeria	0.61	46
Egypt	N. R.*	144
Libya	0.62	41
Mauritania	0.20	125
Morocco	0.55	95
Somalia	0.12	17
Sudan	0.09	97
Tunisia	0.63	49
Iraq	0.21	169
Jordan	0.38	211
Kuwait	0.28	439
Lebanon	0.61	210
Oman	None	N. R.
Qatar	None	432
Saudi Arabia	0.21	31
Syria	0.57	375
U. A. Emirates	—	175
A. R. of Yemen	N. R.	41
P. D. R. of Yemen	0.52	53
Bahrein	N. R.	341

\* Not Reported.

study of communication and professional training of personnel in the Arab world.

### **Radio Broadcasting in the Arab World**

Sound broadcasting was introduced in the Middle East as early as the mid-twenties. In Egypt the first radio transmissions were broadcast in 1929 by privately owned local stations run for commercial purposes. In 1934 the state took over radio broadcasting and ran it as a public service. The same pattern was repeated in a number of other Arab countries.

A second pattern was set by the former colonial rulers who introduced radio broadcasting for the service of their armed forces stationed in Arab territories. Radio Somalia was thus operated for the British Military government in the fifties. In the sixties, three radio stations were established by the British Armed Forces in both Tripoli and Benghazi in Libya to serve their military forces. The United States Air Force also established its own radio and later television service in the former Wheelus Air Force base near Tripoli in Libya. The transmissions in every case were intended for their staff. In many cases, the services reached a small fraction of the nationals.(5)

As a public service, sound broadcasting was started at different dates in the Arab world; in Iraq it was introduced in 1936, in Syria the date was 1945, in Saudi Arabia 1950; other countries such as Qatar had to wait to the sixties to start their sound emissions. The newest Arab broadcasting service is Oman's which was inaugurated in 1970.

Today there is no Arab country without a sound broadcasting service. In all Arab countries the number of transmitters has considerably increased over the last ten years; in Libya, Sudan, and Lebanon the number of transmitters has doubled during this period. In Jordan, Kuwait, and Saudi Arabia this number has tripled. Today the Arab Middle East is covered with a network of over 244 long, medium, short, and FM transmitters. With a combined power of over 23,5000 KW this network covers practically all the Arab populations; Egypt reports a 99.6% coverage, Mauritania 90%, and Jordan 95%.

Arab radio audiences have grown rapidly during the last decade. In fact the rate of growth of radio ownership in some Arab countries has been among the highest in the world.

seven countries owned their national news agencies and the rest of the Arab world depended on them. All Arab news agencies serve their press, radio and television services but their scope and coverage, however, vary from one country to the other. Egypt's MENA for example maintains bureaus in all Arab capitals, in addition to some major European cities such as London, Paris, Belgrade, and Berlin. It serves over four hundred subscribers with an average of 20,000 words of news daily in Arabic and some 6,500 words in English. In addition to news, features, and photographs, MENA offers its subscribers a television news service. Like most of its Arab counterparts, it subscribes to the major world news agencies and exchanges news with a number of them.

All Arab news agencies issue both national news received from their own correspondents and international news received from both their own correspondents and from the international news agencies. Photos, economic news bulletins and audio-radio services are among the services they also provide. News transmission is made through such media as cable-teleprinter, circuits, radio teleprinters, telex, telephones and air mail; satellites are yet to be used for that purpose.

Countries which have not yet initiated their own national news agencies, such as Mauritania, depend on their own reporters for national news and on Arab and world news agencies for international news. In Mauritania the government issues a free daily information bulletin for the use of its mass media. It is also of interest to note here that the Palestinian Liberation Organization established its own news agency, the Palestinian News Agency in the early seventies.

With the exception of Morocco's Maghreb Arabe Presse (MAP) a private company, all Arab news agencies are government owned and state controlled. MAP constitutes an important news agency for the Arab speaking countries. It supplies its 70 subscribers with 210,000 words of Arabic, and 180,000 words of French daily.

A look at the future development of Arab news agencies is rather reassuring. The problems that usually hamper the development of news agencies and limit their exchanges, such as multi-lingualism and difficulty in teletype transmission of characters are non-existent in the Arab Middle East. It is the personnel development and its training that these countries have to contend with to efficiently link the region. Part of this problem is already being faced and solved by the various institutes for the

press could take the form of weeklies or single sheets, some printed in minority languages such as Kurdish and Berber for remote small communities. It is hoped that the Arab mass media education institutions and training centers will turn out the needed personnel to fulfil this vital task.

Unlike radio and in some cases television, the press reaches far fewer people as a reporter of news in the Arab world. A number of factors contribute to this effect. First, the press is rather young in many Arab countries. Secondly, a high rate of illiteracy adds to the burdens of press development. In addition, newsprint has to be imported from foreign markets and except for the oil rich Arab states hard currency is often lacking or used for more pressing priorities. Poor transportation facilities for transmission of news, slow and often poor communication between the large cities where the papers are published and the rural areas are other factors that limit newspaper circulation. Financial factors such as low income and lack of advertising income also limit the rate of newspaper circulation in Arab countries.

One factor that works for the Arab press, however, is the unity of language. Combined with the recent introduction of new technologies of printing, production, data transmission; and with the expected accelerated rate of development, it is hoped that the Arab press will soon enjoy a wider dissemination and play a vital role in the Arab world.

One factor that works for the Arab press, however, is the unity of language. Combined with the recent introduction of new technologies of printing, production, and data transmission; and the expected accelerated rate of development it is hoped that the Arab press will soon enjoy a wider dissemination and play a vital role in the Arab world.

### **News Agencies in The Arab World**

Until 1955 when the Egyptian Middle East News Agency (MENA) and the Sudanese Sudan National News Agency (SUNA) were founded, the Arabic press depended on the world news agencies for their international news stories.

Today, fifteen Arab countries own their national news agencies,(3) and three countries are members of the newly formed Gulf News Agency, and six Arab countries do not. In addition seven countries are members of the newly formed Gulf News Agency.(4) A decade and a half ago only



As table 3 indicates all figures indicate an upward trend, but the increase over the last ten years in the number of copies of dailies per thousand varies from one Arab country to another. Somalia, Libya, and Algeria reported an approximate increase of 200% over this period while Mauritania reported only a 4% increase. The largest leaps according to the figures shown on table 3 were taken by both Kuwait which reported a 1,100% increase, and the People's Democratic Public of Yemen which had a 633% increase in newspaper circulation.

All figures pertaining to 1975 point to one fact, however, namely that none of the Arab countries reaches the minimum standard for dailies circulation set by Unesco as a criterion of adequate coverage, i.e. 100 copies of dailies per 1000 inhabitants. These figures, however, do not reflect the actual sizes of readerships of Arabic dailies. The latter are considerably larger than circulation figures would suggest, due to a number of factors and practices. For one thing the average size of the Arab family is larger than that of its Western counterpart, which makes for a wider circulation for a single copy. The reading aloud of the day's edition in the evening to the assembled village inhabitants is another of these practices; such reading takes place either informally in coffee houses and clubs, or formally in village recreation centers. In many countries dailies are displayed in public places for literates who cannot afford the price of the paper. Joint ownership of a paper by a number of families and pass-along readership are also common practices. Renting newspapers and periodicals by the day, or reading them at the press kiosques is not uncommon. All these practices swell the circulation number of the dailies and account for untold additional numbers of readers.

In spite of its circulation of 20 copies per thousand, Egypt has the third highest rate of daily readership in Africa.(2) In addition, several of its dailies and periodicals have large readerships in the other Arab countries. The same is true of other major Arab publications which are made available to the Arab masses by air mail.

Local and rural publication of papers and weeklies is not common in the Arab world. Most of the Arab dailies and periodicals are published in the Arab capitals with few published in the rest of the large cities. This is regrettable because the Arab countries need to develop and encourage a provincial press to support their development programs. Such

and periodicals that leads the other Arab countries in that respect, followed by Egypt with 201 and Algeria with 108 such publications. In fact Lebanon ranks third among Asian nations in the publication of periodicals and non-dailies. With the exception of the Peoples' Democratic Republic of China on which statistics are unavailable, Lebanon comes after India which has 4,012 such publications and Japan which publishes 800 non-dailies.

Although the number of readers these publications reach is unavailable, it is estimated that they have very large readerships.

Figures about the circulation of Arab dailies and the number of copies of dailies per thousand inhabitants are available.

**TABLE 3**  
Number of Copies of Arab Dailies  
per 1000 in 1962 and 1975

Country	1962	1975
Algeria	0.24	18
Egypt	0.20	20
Libya	0.07	17
Mauritania	0.05	0.2
Morocco	0.14	16
Somalia	0.01	2
Sudan	0.05	N. R.*
Tunisia	0.23	21
Iraq	N. R.	N. R.
Jordan	0.27	23
Kuwait	0.04	44
Lebanon	0.97	N. R.
Oman	N. R.	N. R.
Qatar	N. R.	N. R.
Saudi Arabia	0.04	7
Syria	0.19	9
U. A. Emirates		N. R.
A. R. of Yemen	N. R.	N. R.
P. D. R. of Yemen	0.03	19
Bahrein	No dailies	N. R.

\* Not Reported

TABLE 2

Combined Number of Arab Non-dailies  
and Periodicals in 1962 and 1975

Country	1962	1975
Algeria	144	108
Egypt	N. R. (1)	201
Libya	21*	21
Mauritania	2**	2**
Morocco	44	52**
Somalia	8	2*
Sudan	42	32
Tunisia	82	67
Iraq	28	15**
Jordan	1*	30
Kuwait	7	32
Lebanon	N. R.	366
Oman	None	1**
Qatar	None	2**
Saudi Arabia	15	15
Syria	52	47
U.A. Emirates	None	1**
A.R. of Yemen	3	1**
P.D.R. of Yemen	15	5**
Bahrain	3	18

1 Not reported.

\* Number of periodicals only.

\*\* Number of non-dailies only.

Two countries, Oman and Qatar, which had no periodicals and non-dailies published in the sixties, have stated such publications in the seventies. But it is Lebanon with its combined publication of 366 non-dailies

had a combined number of 416 papers, periodicals, and non-dailies in the late fifties.(1) Of these only 215 remain, the rest, particularly those published in foreign languages, disappeared.

Today all Middle Eastern countries publish at least one daily newspaper in Arabic. Ten of these countries publish at least one daily in a foreign language. Where dailies are not published in foreign languages, weeklies and periodicals are made available to national minorities and foreign readership in languages such as Turkoman, Kurdish, Spanish, French, Italian, English, and Armenian.

Data about the number of periodicals and non-dailies published by the Arab press over the last three decades are incomplete. Table 2, however, shows a marked increase in production particularly in Kuwait where it increased from 7 to 32 periodicals, and Bahrein where it increased by 15 in the last decade.

maintained their level of publication. The decline in the number of dailies is particularly obvious in Egypt and Algeria which lost more than half of their dailies in the last ten years. Of the 40 dailies that supplied the Syrians with news during the last decade only 5 remain today. Egypt

**TABLE 1**

Number of Dailies in 1962 and 1974

Country	1962	1974
Algeria	7	4
Egypt	33	14
Libya	4	7
Mauritania	1	1
Morocco	9	6
Somalia	1	1
Sudan	7	4
Tunisia	5	4
Iraq	10	7
Jordan	8	4
Kuwait	2	6
Lebanon	46	52
Oman	None	1
Qatar	None	1
Saudi Arabia	4	5
Syria	40	5
United Arab Emirates	None	1
Arab Republic of Yemen	1	3
People's Republic of Yemen	5	4
Bahrein	None	1

On the one hand the local papers which had been serving mainly the former colonial rulers and foreign communities living in the Arab countries began to address themselves to the problems, issues, and tastes of the indigenous populations. They came to reflect the hopes and aspirations of the newly independent states, to endorse their new plans, and to reinforce their new slogans. The Arab press found a new readership. It also found a new role, namely that of developing the newly liberated nations.

This change in readership and role, on the other hand, naturally brought with it a second change, namely the significant decline in the number of dailies and periodicals published in foreign languages.

Thus, Morocco which had seven dailies published in French and only two dailies published in Arabic in 1950, now publishes three major dailies in Arabic and only one in French. Algeria which had all its ten dailies published in French in 1950 has now one major daily published in Arabic and a second one published in French.

Because freedom of the press is a function of both the type of political system of a country and its state of internal stability, the Arab press has reflected these factors throughout its existence. At times it witnessed a boom in freedom of expression that was followed by long periods of heavy-handed censorship. Historically, Egypt was the seat of the young, vigorous and independent Arabic press, but as clouds of censorship overcast the Cairo scene, Arab capitals such as Beirut, Tunis, Kuwait and others saw the flourishing of a diversified and outspoken press.

Viewed statistically over the last few decades, the picture that the Arab press presents is similar to that of the world press; namely, that the total number of dailies has decreased concurrent with increased readership. The picture is not, however, that simple, for it differs among Arab nations. In Algeria, Morocco, Tunisia, Jordan, and Syria, as Table 1 and 3 indicate, the decrease in the number of dailies has been accompanied by a significant increase in circulation. Other countries, such as Libya, Kuwait, Lebanon, the Arab Republic of Yemen, and Saudi Arabia have witnessed a boom in both the number of dailies and in circulation.

Table 1 indicates that nine Arab countries publish fewer newspapers today than they did in the sixties, nine countries publish more, and two

roles, outputs, and content of the media. In terms of national development, they are in somewhat different stages, thereby making different demands on their media. In terms of material wealth and production the Arab countries reveal a wide disparity which includes some of the highest and some of the lowest per capita incomes of the world. All these contrasts are reflected in the structure and performance of the mass media in the region.

To add to the complexity of the study of Arab mass media, the researcher is faced with the variety of dimensions and levels at which these media function. This is particularly true of Arab countries which play or aspire to play leading roles in the regional and international affairs. Last but not least there exists the usual problem encountered when studying developing countries, namely the shortage of up-to-date and reliable data. For this last reason it was decided to exclude Djibouti which was admitted to the League of Arab Nations in 1976. In addition, because data on certain countries were more available than others, more frequent reference was made to them.

By mass communication media we mean the daily and non-daily press, radio and television broadcasting, motion pictures, and news agencies. Reference is also made to the use of satellites. Not included, however, are books and the theatre for which data were either unavailable or incomplete. The study, however, does include an investigation of the development and roles of the institutions for the study of communication and the centers of training for communications experts in the Arab world.

Numerical data were based on both information provided by individual Arab media and on publications by Unesco, such as World Communications and Unesco Statistical Yearbooks. Additional data were collected from interviews with officials of many Arab countries.

## **The Arab Press**

The state of the press in the Arab world over the last few decades has reflected the great changes that have taken place in the area. One of the most significant events during that period has been the independence of the Arab states from colonial rule and this has had a twofold effect on the Arab press.

## **Mass Communication Media in the Arab World :**

**An overview 1950-1976**

**Sohair Barakat\***

### **Introduction :**

In its quest for progress the Arab world possesses great resources and potentialities yet is beset by a number of chronic problems and frustrations. In its attempt to understand itself and others, and to make itself understood to others, the Arab world in recent decades has experienced a rapid growth in its mass media. It is likely that this growth in media will continue at an increasing rate as the search for meaning continues and as the intraregional and international rivalries intensify to gain control over the march of events in the region.

Research about the Arab mass media, however, has been scant to date. Except for some excellent studies of the press of certain Arab countries, descriptions of existing Arab media systems, and publication by Unesco of statistical data about Arab mass media, little systematic research has been conducted to trace the beginnings and development of the mass communication media in the Arab world, or to investigate their nature, roles, and coverage.

Not that all the Arab countries had a late start in the media. Journalism had a strong foothold in a number of Arab countries before the turn of the century; sound broadcasting and the art of the cinema were introduced in this area during the twenties. But it seems that the study of the mass communication media of this geographical area presents scholars with certain difficulties. For in spite of a common language, religion, history, and aspirations, the Arab world is made up of a mosaic of twenty one countries that reveal significant contrasts. For one thing these countries run the gamut of the political systems thus affecting the

---

\* Assistant Professor of Communication and Research Methods, Cairo and Kuwait Universities.



## **CONFERENCES :**

- 1 — Seminar on Population and Development in Western Asia.  
**Y. F. Haddad**
- 2 — The Second International Conference on  
the Mis-treatment of Children. **M. Touk**

## **SPECIAL REPORTS :**

- 1 — Foreign Expertise in Information Teaching in the  
Arab World. **N. Al-Dajani**
- 2 — The Protocols of Recognising the Credentials of  
Diplomatic Representation **N. Al-Attar**

## **GUIDE TO UNIVERSITIES :**

Islamic University  
Imam Mohiammad Ben Saoud

## **A GLOSSARY : ENGLISH — ARABIC :**

Industrial Administration : Terms and Concepts.

## **ABSTRACTS :**

## **REGULATIONS GOVERNING CONTRIBUTIONS.**

## **CONTENTS**

**VOL. IIV**

**NO. 1**

**APRIL 1979**

### **EDITORIAL**

#### **ARTICLES IN ENGLISH :**

- 1 — Mass Communication Media in the Arab World :  
An Overview 50 - 1976. **S. Barakat**
- 2 — Self Theory and the Wrangle Over the  
Image of Man **M. Shuraydi**
- 3 — The Concept of Nature in Rousseau's  
Educational Theory. **S. Ismael**

#### **ARTICLES IN ARABIC :**

- 1 — Toward a Common Arab Petroleum  
Policy. **H. Al-Qaysi**
- 2 — Educational Direction of  
Creative Persons. **A. Ibrahim**
- 3 — Abdul Rahman El Ghabarty, Study in Sociology  
of Knowledge. **A. Fouad**
- 4 — Educational Planning and  
Development **S. Khasawnih**

#### **SPECIAL SYMPOSIUM :**

TOPIC : Social Change in the Arab World.

PARTICIPANTS : S. Tall, S. Nasser and R. Al-Hassan

Moderator and Editor : **K. Abu Jaber**

#### **BOOK REVIEWS IN ARABIC :**

- 1 — T. Farah and F. Al-Salem, Research Methods in The Social  
Sciences : An Introduction,

**Reviewed by : A. Abu-Ayyash**

- 2 — M. A. Shukri, Pacts and Blocks in International Politics.

**Reviewed by : M. Y. Alwan**

- H. Sharabi, Cinders and Ashes **Reviewed by : M. R. Al-Najjar**

\* Opinions expressed in this journal are solely those of their authors and do not reflect those of the Editorial Board, the consultants or the publisher.

**\* Subscriptions :**

- \* For individuals — KD. 1.000 per year in Kuwait. KD. 2.000 or equivalent in the Arab World (Air Mail). \$ U.S. 10 or £ 4 for all other countries (Air Mail). Student rate is half the normal prices.
- \* For public and private institutions — \$U.S. 25 or £ 12. (Air Mail).
- \* Sale price in Kuwait and the Arab World KD. (0.250) or equivalent.

Articles in the JsS are abstracted by Sociological Abstracts Inc. and International Political Science Abstracts.

---

**KUWAIT UNIVERSITY**  
**JOURNAL OF THE SOCIAL SCIENCES**  
**Abbreviated : JSS**

---

An academic quarterly with articles in Arabic and English, published by Kuwait University, concerned with issues pertaining to theories and or application of theories in the various fields of the social sciences.

---

**EDITORIAL BOARD :**

**H. AL-IMRAHEEM**

Chairman

**ASAD A. RAHMAN**

Chief Editor

**H. SHARABI**

**KHALDOUN NAQEEB**

**A. AL-AMEEN**

**H. BISHAY**

**I. ZURIEK**

**I. ZABARI**

**ABDUL RAHMAN F. MASRI**

Assistant Editor

---

\* Forward all correspondence and subscriptions to:

**THE EDITOR**

**Journal of the Social Sciences**

**Kuwait University**

**P. O Box - 5486**

**Kuwait**



ادارة مطبعة الجامعة



# JOURNAL OF THE SOCIAL SCIENCES

VOL. IIX

NO.1

APRIL 1979.

